

٥٩٨ / ١

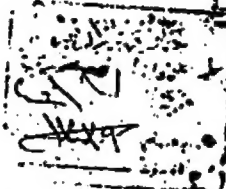
جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية

الدراسات العليا

٤١٧

أسلوب التوكيد في اللغة العربية



رئاسة ماجستير

اعداد

محمد حسين أبو القين

انصراف

الأستاذ الدكتور / عبد المظفر علي النشاي
الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم النشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ

تَوْكِيدِهَا

✓ صدق الله العظيم

اعضاء

الى ربي أمي المرحوم غبطة الشيخ أبو الفتح محمد مسلم الذي حرص
على توجيهي الى السليم الديني واللغة العربية بالأزهر الشريف
رحمه الله برحمة الامة وأمنه نصيح جنانه .

فكسر وثقه يسر

بمصدقني أن اتقدم بخالص شكرى وثقى الى أستاذى الكبرى
فضيلة الدكتور الشيخ عبدالمظيم بن الشاذلى على تفضله بالإشراف على هذه
الرسالة وألقى أمطارا من وثقه وجهده الكثير .

كما يسرى أن اتقدم بجزيل الشكر الى الأستاذ الدكتور محمد ابراهيم الهنا
الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر على مشاركته فى الإشراف على هذه
الموسلة وتوجيهى الوجهة السليمة حتى الانتهاء منها .
تلى أنسى عليها على جزاهما اللغنى خير الجزاء .

القيد

اللغة هي أداة سهلة تفاهم بين الناس ، وطريق من طرق الاقتناع
والإقناع ، يلجأ إليها المتحدث عند إرادة التعبير عما يجول بخاطرهم ، لا تفاهم السامع
له .

ولكن أسلوب التعبير عن مراده ، فالأسلوب هو : طريقة لاختيار الكلمات
وتخطيطها لتؤثر في نفس السامع أو القارئ ، وتقدم المعنى الذي يريد الكاتب أو
المتكلم ونقله إلى نفس السامع أو القارئ ، في قوة . ولذلك تختلف فيه أقوال الشعراء
والكتاب فيما يختارونه من أساليبهم .

وإذا كان الأمر كذلك ، فلا بد له من استئصال أخطاء بعضها غيره بحيث
تفيد هذه الأخطاء حتى مرادها بطول التكلم التبرير عند بهذه الأخطاء الصحيحة .
وهذا هو ما يسمى بالكلام في اصطلاح النحاة ، فالكلام عندهم هو : اللفظ
الغيد بالقيد الذي يحسن السكوت عليه .

ولا يكون الكلام كلاماً في اصطلاح النحاة إلا إذا تكون من اسمين أو من اسم
ومفعول . ليعتد الاستناد بين الطرفين الذي به تحصل الفائدة .

وحاصل هذا أن الكلام الغيد يحصل من الجملة الغيدة ، فالجملة هيئتها
أساس التبرير وهي التي تتطوى على فكرة في نفس قائلها أو كاتبها .

وهذه الجملة خاضعة - مع كونها صحيحة - للظاهرة التي تقال فيها
وخاضعة للخدمة التي تكون بين المتكلم والمخاطب أيضاً ، ولأنهم النائدة من الكلام
كأنهم الناعم ، إذ إذا روي كل هذه الأحوال التي تدور بها الجملة ، فلن
يؤدي الكلام النائدة المطلوب فلا إذا روي حال المخاطب . ليعتد الكلام نفس
نفسه ويقف على مراده ، فأنه .

ولذلك نرى علماء المعاني يهتفون بهذه الملاحظة التي هي من المتكلمين
والمخاطبين ويحيون عنها بالاطال وظاهر الحال ، ويجد هذه البهارة كثيرا في
كتب النحو والمعاني .

فقد نقل الجرجاني عن ابن الأثير أنه قال : ركبها الكندي المتكلم إلى
أبي العباس ^(١) ، وقال له : اني لا أجد في كلام العرب حشا ، فقال له أيسر
العباس : في أي موضع حدث ذلك ؟ فقال : أجد السرب يقولون : حمد الله قائم
ثم يقولون : ان حمد الله قائم ، ثم يقولون : ان حمد الله قائم ، فالألفاظ متكررة والمعنى
واحد ، فقال أبو العباس : بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ ، يقولهم :
حمد الله قائم : اخبار عن قيامه ، ويقولهم : ان حمد الله قائم : جواب عن سؤال سائل
ويقولهم : ان حمد الله قائم : جواب عن انكار شكر قيامه ، فقد تكررت الألفاظ لتكرار
المعنى (٢) .

فهذا مثال من كلام السرب وصورة لنسبة من صور الكلام المعنى تناوبه
النحاة كما تناوب علماء المعاني ، وكان مراعاة ما أحاط بالتول من تناسبات هندسة
النحاة أساسا لصحة الكلام ، كما كانت كذلك عند علماء المعاني ، فلا نجد غريبا
أن موضوع الدواحة واحد ، ألا وهو الجملة .

بعد أن النحاة يهتفون بذلك وجبوا اهتمامهم إلى الصنعة اللغوية ولم
يجمع النحاة كل ما يتعلق بأسلوب التوكيد في مكان واحد ، ويمكن أن يقال هذا فيما
يتصل بأساليب أخرى ، مثل التثنية والاستشهاد ، ومعروف سر هذا ، وهو التزام
النحاة في عرضهم للقاعدة العلمية بعين العوامل ، ومن هنا تفرقت البحوث في
مواقع متعددة ، وبطل هذا أنهم حينما تحدثوا عن أن التوكيد جعلوها مع

(١) لعله يعني أبا العباس الجرجاني أو ثعلبا . لانفاها في هذه الكلمة في ذلك

(٢) ولأن الأعيان لهذا الفاهر الجرجاني صفحة ٢٤٢ طبعة السيد محمد رشيد رضا

أدوات لا تشيد تركيها إلا أنها اعتزكت منها من حيث العمل ، وهو النصب ، وهكذا
في بقية الأدوات التي لا تشيد تركيها .

تشيد النحاة قد عُدوا بها خاصا بالتركيبه يضمروا معالجهم لهذا
الموضوع على جانبين ، وأتاه وهو : التشيد الطبع ، ولم يكن هذا الجانب أجعل
جوانبه ولا أمساها ، فهم عول بهذا الموضوع لما له من صلة بالعامل والتمعية للمعمول
وسلط الدليل عليه .

أما بالنسبة لموضوع أسلوب التشيد بجميع جوانبه ، فنجد أسلوبه وأدواته
مشتقة من كتب النحو ، من أبواب وموضوعات مختلفة مثل : أن وأحوالها ، فلم يجمع
هذا الأسلوب في باب يسمى أسلوب التشيد ، وهذا هو أحد الأسباب التي دعت
إلى الكتابة في هذا الموضوع ، لأنه موضوع حيوي .

ولما التحق منذ نشأة علم النحو اهتمام بجانب الصناعة اللغوية بالسماس
وهذا أوجه وجوب التشيد بعده ، أما علماء الساماني فهم يتناولون الأساليب
وهم يسلطون سبب استعمال أسلوب في مقام دون استعماله في مقام آخره
وأنصرف اهتمامهم إلى الساماني التي يؤدها الأسلوب حتى ظهر الانفصال بين
النحو وعلم الساماني ، خصوصا في الآونة الأخيرة التي ظهر فيها اهتمام علماء النحو
بالصناعة اللغوية ، ولهذا نجد علماء الساماني يحدون التمييز بالجملة الاسمية
بدلا من الجملة الفعلية أصلها من أساليب التشيد .

ومثل هذا نجد أن التشيد سواء عند النحويين أو البلاغيين له طسوق
مختلفة ، فقد يكون التشيد بالأداة ، مثل : التشيد بان ، وقد يكون بحرف من
حروف الزيادة ، وقد يكون بغير أداة مثل التشيد بحرف التقديم والتأخير ، والقسم
وقد يكون التشيد بالتكرار .

وكان لزاما على أن اسم الى التوكيد عند اليلامين ، فقد جاء نفس
القرآن الكريم منه كبر ، وذلك مثل التبرير بالخاص عن الضار ، والمكس والتبرير
بالجدة الاسمية من الجدة الفعلية مثل ذلك توكيد عند اليلامين وليس توكيدا
عند النناة ، إلا أن النناة يشيرون الى التبرير بالضار عن الخاص بمطاف
الضار على الخاص ، والمطاف يكون الضار في معنى الخاص مثل الخاص ،
لاشترط اتحاد الزمان في الفعلين الضالعين ، وذلك في مثل قوله تعالى : " اسم
تر أن الله أنزل من السماء ماء فقمح الأرض مخررة "

فيقولون : أى : أصبحت . هذا هو عمل النحويين ، ومفسرين وأن
قالوا في كتب النحو : أن هذا لاستخار الصورة لسم يثري الى أن أسلوب
من أسلوب التوكيد ، وأنا قالوا : انه بمنزلة الخاص في المعنى ، وجعلوا هذا
من باب انصراف الضار الى الخاص كما قالوا في قوله تعالى (حتى يقول الرسول)
يرفع الضار (يقول) لأن زمن الفعل هنا للحال ، ولا يجب نعيه بعد حتى الا
إذا كان معنى الفعل للاستقبال .

وهذا نجد أن النحويين يقدرون الألفاظ والتراكيب ويبنون كنية
استعمالها ، أما أهل المعاني فنجدهم يهتدون بالمعاني ويحللون لاستعمال أسلوب
في مقام دون أسلوب آخر ، فنجدهم يقولون : أن التبرير بالضار من
الخاص في الآية الكريمة (فقمح) . لا تخشار
الصورة ، وتبريرها وكان السامع يقرأها أمام ظاهرة واضحة جليلة ، فيما بين الصورة
في ذلك معنى التوكيد إذا تخشار الصورة ، وجعلها أمام السامع أو القارئ ، وما يشته
لها يجعله صدقا حيث تكنت الصورة في ذهنه بوضوح ، لأنها تطلت أمامه بحسب
استعمال الفعل الضار ، وهذا هو غرض التوكيد ، وهو تكبير المعنى في النفس .

ونجد أسلوب التوكيد في القرآن الكريم جاء مطابقا للحال وللشأنين

التي اتقن فيها بأمر منيرة وأبطل بها عن الفاغ حقائقها لها وقسمها وأثرها
عن القوس والأذان ، فكان له تأثيره في الغون ورفوه فيها موضع التقدير
والاجلال عن وضع لترتيب الساتر مع الألفاظ حسب ما تشرف اليه النفس .

وتذا لأن القرآن الكريم كتاب دعوة وعداية أنزله الله سبحانه وتعالى
على رسوله صلى الله عليه وسلم ، ليهدي به الناس للحق ويخرجهم من الظلمات إلى
النور ، ويهديهم بالسبيل المستقيمة والشرعية الناجية والخلق البتيم .

وكان من حكمة الله تعالى أن خاطب الناس على قدر عقولهم ، وبالمثل
التي تخرجت أشاعرهم وشجذبهم إلى الخير والرشاد ، ولذا تنوع أماليب الخطاب
في القرآن الكريم ومن تذا الأساليب أسلوب التوكيد ، وقد أتمهم القرآن الكريم
الرب الشكسبون بهما وفحولها بقوة أسلوبه وروعة بيانه ، وكان لأسلوب
التوكيد في القرآن الكريم دور كبير في العقيدة وفي إقناع المماندين للإسلام .

وتذا هو السبب الثاني في اختيار لهذا الموضوع ليكون موضوعاً للمقالة
لدلى بهذا احتطى أن افهم أسلوباً من أماليب القرآن الكريم وفقاً لله لسا
فيه خدمة لغتنا المحربة لشدة القرآن الكريم ومعجزة النبي الرئيس الإمون صلوات
الله وسلامه عليه وعلى آله أجمعين .

معنى التوكيد :

التوكيد هو : تكوين اللفظ في البصر وسمعه ، وفائدته إزالة التكرار وإضافة
الذخائر التي ترد إلى الكلام .

وتنوع أصل اللغة : مصدر وكذا ، فقد جاء في الأسماء حاشية المبان (١)
" ينعى الأصل مصدر ومعنى به التأكيد ، يقال : أكد تأكيداً ، ويؤكد
توكيداً ، ويؤكداً ، وأكثر من الأصل ، والهمزة بدل اللام ، وفي الصحاح الهمزة أصل (٢)
وجاء في لسان العرب للسلامة ابن منظور " وكذا الرجل والسنة توكيداً بمعنى شدة ،
والوكائد بمعنى السهور التي يشد بها القوس إلى دفتي السهم ، الواحد وكاد ، وكاد
وفي شعر حميد بن ثور :

ترى السلفى طيه موكداً (٣)

أي موقفاً شديداً الأمر . والوكاد : حين يشد به البقر عند الحلب .
ويؤكد بما كان يكذب وكذا إذا أقام به ، يقال : غل متوكداً بأمر كذا ، ومتوكزاً
ومشركاً أي قائماً مستنداً ، يقال : وكذا يكذب وكذا أي : أصاب ، ويؤكد ويكده ،
نعد قصده ، وفعل مثل فعله ، وما زال ذات وكذا أي : مرادى ومنه ، يقال : وكذا
فلان أمراً يكده وكذا إذا مارسه وقصده .

وفي المعجم الوسيط " تؤكد : اشتد وثيق ، والتواكد : التأكيد ، ومن السهور
التي يشد بها القوس إلى دفتي السهم . (التوكيد) عند النحاة تابع مبن
التوابع . (الواكد) : الناقة الراغبة على الصبر " هـ .

(١) الا فقهه ص ٢٣ ص ٧٢ .

(٢) الصحاح ص ٢٣ .

(٣) العلقي : رجل مشهور إلى علي . انظر ديوان حميد بن ثور ص ٧٧ .

ونحن إذ نجد أن الصانع القوي وحده ملوكه من النور والتكبير
والقدس ، وهذا عنوانه من التوكيد في الكلام : التكبير والتقية وإزالة الغيبات
التي ترد في التكم إذا لم يوجد .

كما ظهر لنا أن التأكيد لنتائج التوكيد ، والبراهين ، لذلك اخترت
كلمة (التوكيد) بالبراهين لتكون عنوانا لنتائج الرسالة . كما أن القرآن الكريم
احتل هذه الكلمة بالبراهين كقوله تعالى : " وأخبرنا بعباد الله إذا طاعتهم
ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها " (١) ، والمنسوبة عنه توثيقها .

واستعمل التوكيد عند النفاذ في التاميم ، وهو : نون : لفظي ومعنوي ،
والمنوي : هو التاميم الرابع احتفال إرادة غير الظاهرة ، وله اللفظ مخصوصة
وهو تن كسر النون ، أما واليهما ابن مالك في ألبته بقوله :

بالنفس أو بالدين الاسم أكدا . مع ضمير طابق التوكيد (٢)

يقول المصنف : الرابع احتفال لما أن يكون المواد بالترتيب الإيجاد ، وأما
أن يراد بالاحتفال : الاحتفال القوي ، فوافق كونه قول ابن هشام : الظاهر أنه
يمجد إرادة الجاز ولا يرميها بالكلمة ، لأن رتبها بالكلمة بتاني الاحتفال باللفظ
مستندة ، ولو صار بالأول لما لم يتركها .

(١) سورة النحل آية ٣١ .

(٢) الألفاظ بحدده :

وأجمعها بأنهم أن نحمدا . بالبراهين أحدا تكن متعصبا
وكذا إذا كرر التوكيد وكلا . كلتا جميعها بالضمير موصلا
واستعملها أيضا كقول فاعلم . من معنى التوكيد مثل النافذة
مع كل أكدا وأجمعها . جمعا أجمعون ثم جمعا
ودون كل قد بين . أجمع . جمعا أجمعون ثم جميع

وانما انتصر على رفع الاحتمال المذكور . لأن رفع عموم السهو والغلط .
انما يكون بالتوكيد اللغوي (١) .

ولما كان موضع الرسالة لا ينتصر على هذا الجانب فقط من جوانب التوكيد .
وانما عمل التوضيح بجانب آخر كلها تدور حول المعنى المراد من لفظ التوكيد .
وهو : تكوين المعنى في النفس وثبوته . لا زائدة لثبوتها والتكوك الق يتوهمها
السامع في الكلام اذا لم يؤكد له الكلام . فثبت طين التوكيد الى أربعة طرق :

الأول : التكرار وهو : ما يكون فيما للكلام مرددا ويكون يتكرر فعل أو اسم أو حرف
أو جملة . وهو ما يسمى عند النحاة بالتوكيد اللفظي . لأنه تكرر للفظ التوكيد
وتدما تكلم النحاة عليه بحكم أنه تابع ذكرها معه التوكيد المعنوي . لأنه
تابع لما قبله وتكرار في المعنى له أي تكرار غير صريح (٢) . وما تكلم منه قسما
نفسا .

الثاني : التوكيد بالأداة . ومن الأدوات ما يكون خاصا بالأسماء . ومنها ما يكون -
خاصا بالأفعال . ومنها ما يكون شائعا مشتركا بين الأسماء والأفعال .

الثالث : التوكيد بحروف الزيادة . وهي حروف لها معنى في أصل الوضع ثم
انسلخت عن معانيها التي وضعت لها في أصل الوضع الى معنى آخر
وهو التوكيد . وهذا كما في قوله تعالى : " ألهم الله بكلمة محمد " قالها
في خير ليس زائدة في التوكيد معنى التثنية .

الرابع : التوكيد بضمير أداة . مثل التقديم والتأخير وأسلوب القسم .

(١) حاشية لبيان حد ٢ من ٧٣ .

(٢) انظر من الفصل حد ٣ من ٣٩ .

النزعة عند الحماة

ما سوف نرى لنا أنه ليجب بجانب أسلوب التوكيد التي يردت في
كتب النحويين ثمة فروع إلى أربعة أبواب :

الباب الأول :

التوكيد بالتكرار بنوعيه .

الباب الثاني :

التوكيد بالأداة .

الفصل الأول : الأدوات التي تختص بالأسماء للتوكيد .

الفصل الثاني : توكيد الجمل الفعلية .

الفصل الثالث : التوكيد بالأدوات المشتركة بين الاسمية والفعلية .

الباب الثالث :

التوكيد بحروف الزيادة .

الباب الرابع :

التوكيد بخبر أداة " بين النخلة والبلاغتين " .

والقرآن الكريم هو المصدر الأول للاستنباط به على كل ما قاله النحاة من

أساليب التوكيد . فجميع مذهبنا بجانب التوكيد موشة من القرآن الكريم . مع مبان

صوره وفروعه . في الكلام لا قامة الحجة وانقطاع البعائد بين القرآن الكريم .

في المصدر الثاني كنتم العرب والمعارفهم .

باب الأول

التزكيد بالتكيد

معنى التكرار في اللغة :

التكرار مصدر كثر بمعنى ردد وأعاد .

وقد تناول التكرار علماء النحو والصاني على السواء ، فعلماء الصانين نظروا إليه من زاوية الزيادة في اللفظ على المعنى أو من زاوية الزيادة في اللفظ والمعنى جميعاً ، وسما هذه الزيادة أطناباً أو تكراراً إذا كان الكلام مـردداً ، وسأشير إلى هذا عند الحديث عن التوكيد عند البلاغيين .

أما التكرار من وجهة نظر النحويين فهو تكرير في اللفظ إما بتعـميمه وحيثه أو بمرادفة ، وعموماً يقال عنه : بأنه التوكيد اللفظي (التانيخ) وهو القسم الأول من معنى التوكيد التانيخ .

وقد يستعمل تكرار اللفظ ، فبعدل عنه إلى معناه ، وهذا كما في قوله تعالى : " فبعل الكافرين أمهلهم رويداً " (١) ، فإنه لما أعيد اللفظ غير (أمهل) إلى (أمهل) فلما أريد تكراره مرة ثالثة عدل عن حرف الفعل أصلاً إلى ما عمو بمعناه ، فقال : (رويداً) ، وكذلك في قوله تعالى : " أرجعوا رؤاكم " (٢) ،

(رؤاكم) اسم فعل بمعنى فعل الأمر أي : تأخروا ، والمعنى : أرجعوا تأخروا ، قوله : رؤاكم : ليس تارفاً ، لأن الظرف لا يؤكد بها ، لأنه عندما يكون ظرفاً فهو من بركات الكلام بأن يكون مضمولاً فيه ، فلا يتحقق هذا مع كونه توكيداً ، لأن التوكيد في الظرف تابع ، والظرف في هذه الحالة ليس تابعاً بل هو محل لحدوث الفعل ، هذا هو ما أراه ، لأن المقام مقام طرد وتكثير ، فلهذا فاعاد عليهم (٣) .

(١) - سورة البقرة آية ٢٢

(٢) - سورة الحديد آية ١٣

(٣) - انظر الكتاب ح ١ ص ٦٣

فناصب هذا أن يكون (راءكم) بمعنى شأنا ، أي : أرجسوا عالمين ، وشعوا عنا
وقد بدأ في البحر المحيط (١) ؛ قيل أرجسوا راءكم القائل الموشون أو اللاتكة
والطامعون راءكم معجول لا رجسوا ، وقيل لا محل له من الاعراب لأنه بمعنى
أرجسوا (٢) .

عذا عند النحاة ، أما عند المذاهب فهو توكيد مع كونه ظرفا أكد به معنى
طريق الاشتباه بمعنى أن قوله : راءكم لم يفد معنى زائدا ، لأن معناه ذكر قبله
في قوله : (أرجسوا) ، فالرجح لا يكون إلا إلى الراء ، فالمعنى كره موتى (٣) ، وكما
سأني بيانه - أن شاء الله - في باب المعنى إلى التوكيد عند المذاهب .

وهكذا فإن التفسير في اللفظ والمعنى واحد تكراره وهذا كما في الأقسام
المتداخلة كقوله تعالى : (حيقا حرجا) (١) ، ولا يصح تكرار اللفظ التوكيد أكثر من
ثلاث مرات لأنه لم يسمح في كدم السرب أن يد من ذلك ، ولا تثنى الأدياء على أنسم
لم يقع في لسان السرب أن يد منه ، وعلى هذا جرى القرآن الكريم في آية واحدة
في مقام واحد .

أما إذا تعددت المعاني وتكررت المقامات ، فإنه يكرر أكثر من ذلك ، لأن
المعاني التي وردت في مثل هذا المقام تعددت ، وهذا كما في سورة الرحمن
في تكرار آية " فبأي الآ ربكنا تكذبان " وهذا ليس توكيدا عند النحاة .

والتكرار مع أنه ليس به التوكيد والتفخيم ، فإنه يبلغ أنواع التوكيد ، لأنه يقصد
إرادة المعنى الأول بلفظه ، وعدم التجوز عنه ، وهذا هو الذي جعل الزمخشري

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٢٢٢ .

(٢) أرجع الرأي الثاني لما بينه

(٣) على تفسير أن راءكم بمعنى أرجسوا أو تأخر إلى عند النحاة يخلق النحاة المذاهب

على أن راءكم توكيد للفس

(٤) الانصاف آية ١٢٥ .

يقول في قوله تعالى : " كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا " (١) ، التكرير تأكيد
للردع والإنذار عليهم ، (ثم) دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد
كما تقول للنميمة : أقول لك ثم أقول لك لا تغفلوا بالصمت : موت تعطلون الخطأ
فيما أنتم عليه إذا ما كنتم من هؤلاء لقاء الله ، ان هذا التنبيه نصيحة
لكم ورجعة عليكم ، ثم كبر التنبيه أيضا ، وقال : " لو تعلمون " (٢) .

ولذا ناسب هذا المنع من التوكيد أن يكون للشهيد والوحيد في مخاطبة
المعاددين الذين يتجادلون بالباطل لزجرهم عما هم فيه من النسي والبهتان .
وهذا كما في سور التكاثر في الآيتين الثالثة والرابعة (٣) ، وفي قوله تعالى :
" وما أدرأت بما يوم الدين " (٤) فتنفس التوكيد بالتكرير هنا
القيام ، لأن القيام هنا مقام تهويل وتكليم ، حيث بدأت السورة بآيات تصور
يوم القيامة من انقضاء السماء وتناقض الكواكب وانحجار البحار ودمرة ما في القبور
فخطب الكافر إذا كانت هذه هي حال يوم القيامة ، فما ترك يركب أيها الكافر
حتى صيته ، وأن عليكم ثنتين لأعمالكم فتحاسبون عليهما في هذا اليوم العظيم
فما أعظم هذا اليوم ، وما أدرأت بما يوم الدين ، ثم كبر الآية تنظيما لشئان
هذا اليوم (٥) ، أفادت التهويل والتعظيم لهذا اليوم ، وما يكون فيه من عذاب
ونعيم .

(١) سورة التكاثر آية ٢٤٣

(٢) غيور الكشاف في جز ١ صفة ٢١٢

(٣) انزلنا في قبلتين (بنى حادثة بنى الحارث) غاخرا وكاثرا بالأموال والأولاد
والرجال فغفلوا عن طاعة الله ، فتناسب هذا القيام أن يكون قيام ومحمد
شهد ذلك لأنهم لما غفلوا عن طاعة الله كأنهم غفلوا عن عذاب القبر
وظنوا أن هذا من باب التجوز والبالغ لا على الحقيقة فغفلت هذه الآيات
توعدهم وتهددهم ، وأكدت ذلك بالتكرار فكان أسلحا فيها له تأثيره في الخس
ان استحضرت الوعد والتهديد من التكرار .

(٤) الاخطار آية ١٨٠١٧

ونحوه قوله : " فمَنْ نَبِّهْهُمْ عَلَيْهِمْ قَدْ رَسَمْتَ كَيْفَ قَدَّرَ " (١) * وجاء في الكشاف : (ثم)
الدخلة على الدماء للدلالة على أن الآية الثانية أبلغ من الأولى ونحوه قوله :
أَلَا أَعْلَمُ أَنَّ أَعْلَمُ مِنْ أَعْلَمُ ثُمَّ أَعْلَمُ (٢)

وقد يكون من فوائد التكرار زيادة التنبيه على نفس من في الكلام كالفهم
مثلاً : ليكمل تلقى الدائم بالقبول هو بهذا كلف قوله تعالى : " وقال الذي آمن يا قوم
اسمعوا أهدم مهبل الرشاد يا قوم أنا نذره الدنيا دناءة (٣) * فقد كسر
هنا (يا قوم) للتنبيه على أنه منهم * ولأنه منهم عند أن يرشدهم إلى الرشاد
أذ كيف ينون منهم وأنهم قومه ثم لا يهملهم بملحتهم * فنذر قوله (يا قوم) هنا للإشارة
إلى هذا المعنى تأييد أنه ما يرشدهم إلى الرشاد والقدر .

وما سبق يتبين لنا أنه إذا كان التكرار في اللفظ لمعنى واحد فهو تكرار
للتوكيد عند النجاة ، أما إذا كان التكرار في اللفظ لمعنى بضماء ، كما في سورة الرحمن
في ذكر قوله تعالى : " فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ " وفي سورة العنكبوت في تكرير قوله
تعالى : " مَن يَشْهَدْ لِّلْكَذِبِ " * وفي سورة النمل في تكرير قوله تعالى : " فكيف
كان عذابي ونذر " فليس بتكرار للتوكيد عند النجاة ، لأنه تكرار في اللفظ لمعنى
متعددة ، فكل آية من الآيات المتكررة الدراد بها الكذبون بما ذكر قبيل هذه
الآية ، كما في قوله تعالى : " فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ " فلم يتعد اللفظ لفظ
الآية على معنى واحد معناه سبحانه وتعالى عدد في هذه السورة (سورة الرحمن)
نبياء ، وأذكر عباده بالآية ونبيههم على قدرته ولطفه بخلقه ، ثم أتبع ذكر

(١) سورة العنكبوت آية ٢٠٥١٩

(٢) الكشاف ج ١ ص ١٥٨ * والبحر المحيط ج ١ ص ٣٧٢

(٣) سورة المؤمن آية ٣٢٨ ، ٣٢٩

كل خلة وصفها بهذه الآية ، وجعلها قاعدة بين كل مستحسن ، ولغيرهم النقص .

وفي حاشية المبان (١) : " وأما تنوير (ويل يوشع للكذبون) في سورة
المرسلات ، فليس بتأكيد بل كل آية قيل فيها ذلك ، فالمراد الكذبون بما ذكر
قيل هذا القول ، فلم يتحدد على معنى واحد ، وكذا " فبأي آلاء ربنا تكذبان " في
سورة الرحمن ٥٠ : ٥١ .

فهذا التكرار ليس بتوكيد عند النجاة ، لأنه تكرر في اللفظ لسان متعدي
فكل آية تكررة ، إنما هي للمعنى الذي ذكر قبلها وليس في هذا تكرر للتوكيد .

والجائز أن التكرار في القرآن الكريم واقع على وجوه ثلاثة :

الأول : تكرر من جهة اللفظ والمعنى واحد ، وهذا هو موضوع بحث النجاة مراد به
التوكيد اللفظي .

الثاني : تكرر من جهة اللفظ والمعنى ، بعضها وسامياً بسانه ، " إن شاء الله - فليس
بإشارة إلى التوكيد عند البلاغيين .

الثالث : تكرر من جهة المعنى ، وهذا في القصص كتكرار قصة موسى وفرعون فأنه سئل
وأردت في سور كثيرة ، وكما في قصة آدم وإبليس فأنها وردت في مواضع

كثيرة .

مستى يكون التوكيد بالتكرار .

القائدة من التوكيد أنه يقرر أمر الضمير ، ويجعله مستقراً متحققاً بحيث
لا يظن به غيره ، فرب لفظ دال وضما على معنى حقيق فيه عن التكلم بالماضي أنه

لم يحمله عن دلالة ما دلغته أو لظنه بالتكلم السلط أو لظنه به التميز.

فإن ما بالنوى من التأكيد أن يدفع التكلم ضرر غلة السامع عنه ، أو أن يدفع غلة بالتكلم الغلط ، فحينئذ لابد من التكرير اللغوي ، ولا يجوز حينئذ التأكيد المعنوي لأنه عند التأكيد لدفع غلة السامع أو دفع عن السامع أن التكلم خطأ في مثل : ضرب زيد زيد عند استاد الضرب لزيد ، إذا ظن غلة السامع عنه أو ظن السامع أن التكلم خطأ فترك (زيد) ، ولا يقول : ضرب زيد نفسه ، لأنه أي السامع لهنت في نسبة الضرب إلى زيد ، ولم يحصل التردد بين شخصين وإنما التأكيد في هذه الحال لدفع الغلط والغلة ، فيجب التكرير في القسطن لتقرير أمر النجى ، فيجب التكرار أيضا إذا كان الغامق مقام الاستغراب في وجوده ، أو عدمه ، وذلك عندما يثنى السامع بالتكلم أنه تميز ، وإلى نفس كلامه فإذا قلت مثلا : قتل العنقل الأسد ، فإنه يجب التكرار ، إما بتكرار الجملة أو بتكرار السند إليه (الطفل) ، لدفع نوع التميز والمبالغة .

أما إذا كان النوى دفع ما يتعلق بالنسب إليه ، فإنه حينئذ يكون التوكيد بالتكرار المعنوي (التوكيد المعنوي) بالنفس أو بالميم ، فهذا التوكيد بالتكرار - لتقرير أمر النجى - لا في النسبة ولا في الشمول ، فإن كان التوكيد في النسبة أو الشمول فإنه بالتوكيد المعنوي .

جاء في الكافية : فالغرض الذي وضع للتأكيد أحد ثلاثة أشياء : أحدها : أن يدفع التكلم ضرر غلة السامع عنه ، وثانيها : أن يدفع غلة بالتكلم الغلط ، فإذا قصد التكلم أحد هذين الأمرين فلا بد أن يكرر اللفظ الذي ظن غلة السامع عنه ، لو ظن أن السامع ظن به الغلط فيه تكرر لفظها نحو : ضرب زيد زيد ، أو ضرب ضرب زيد ، ولا ينبغي فيها التكرير المعنوي (التوكيد المعنوي) لأن

لقلت : ضرب زيد نفسه فرسا على بئ أنت أردت ضرب عمرو فقلت : نفسه ينسأ
 على أن المذكور عمرو ، وكذا أن قلت به الغفلة عن سياق لفظ زيد فقلت نفسه
 لا يمتك ، ورسا يكرر غير المنسوب والمنسوب إليه لثقت غفلة السامع أو لدفع
 عنه بئ الغلط وذلك ما في الحرف نحو أن زيد قائم أو في الجملة نحو قوله
 تعالى : إن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا ، والخوض الثالث : أن يدفع
 المتكلمين عنه عن السامع به تجوزا وهو ثلاثة أنواع أحدها : أن يثبته تجوزا
 في ذكر المنسوب ، فربما تنسب الفعل إلى الشيء مجازا وانت تريد البالغة لا أن يكون
 ذلك الفعل منسوب إليه كما تقول قتل زيد وأنت تريد ضرب ضرا شديدا أو تقول
 هذا باطل وأنت تريد غير كامل ، فيجب أيضا تكرير اللفظ حتى لا يبقى شك . الخ (١)

ولهذا حسن التكرار في البعد والوجد ، حتى يتكهن أمر المتوج في ذهن
 السامع ويدفع عنه غلطات التجوز والبالغة كما في القرآن الكريم .

وهو جيد في الألفاظ كلها أسماء كانت أو أفعالا أو حروفا أو جميلا .

توكيد الجمل

فإن كان جملة وهو الأكثر في التوكيد اللفظي فكثروا ما يقرن بساطف
 بقول الإعراب : والأكثر في التوكيد اللفظي (تكرار في اللفظ والمعنى واحد) أن
 يكون في الجمل وكثروا ما يقرن بساطف نحو قوله تعالى : " كلا سوف تعلمون ثم كلا
 سوف تعلمون " (٢) . ونحو قوله تعالى : " أولئك قائلون ثم أولئك قائلون " (٣)

(١) الكافية ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(٢) سورة التكاثر آية ٤ ، ٥ .

(٣) سورة القیامة آية ٢٤ ، ٢٥ .

يقوله تعالى : " وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين " (١) ففي آية التثنية أكد الآيه هكذا سوف تعلمون بالآية الثانية : ثم كما سوف تعلمون ، والنهي من هذا التوكيد الزجر .

أما الآية : أولى له فأولى ثم أولى له ، فأولى ، عنها تأكيدان ، التأكيد الأول : تأكيد جملة بجملة في قوله : أولى لك فأولى ، الأولى (أولى لك) والثانية (فأولى) فالتأكيد بالجملة الثبوتية بالناس ، وهذا على ما قاله الرض من أن الناس كثر ، خلافاً لمن اعتبره ، بأن الأولى الثانية مبتدأ حذف خبره أي : لك ، وعلى كل ففي ذلك تأكيد جملة بجملة . قوله تعالى : ثم أولى له فأولى : جملتان قبل الأولى وهما تأكيدان للجملتين الأولىين .

والصنف هنا صوره ، لأن بين الجملتين كمال الاتعال فلهي حذف جملة الثانية على الجملة الأولى عداً فحذفها ، ولا كانت التسمية بالصنف لا بالتوكيد ، لأن الصنف وأمرى به عطف النسق عموماً بحرف تنجيم ، أي : وان التهمة بسبب حرف الصنف ، فالهيا في (نال بحرف) سببية ، ولكن التهمة في الآيات المذكورة حاصلة قبل وجود هذا الحرف (ثم أو التاء) ، وبعد حذفه لحذفه ولذلك يجب ترك هذا الصنف عنداهم التردد .

فالتوكيد المصوب بالصنف ليس بسبب الحرف ، لثبوت التهمة كما هي الحال بعد أي التسمية تهمة الهيا .

الدليل :

وصحة حذف هذا الحرف العاطف قبل الجملة المؤكدة دليل على أنه ليس بحرف تنجيم أي حرف عطف للجملة بعده ، لأن حرف العطف لا يجوز حذفه .

وقد رد هذا الداميني بأن العطف قد يحذف لفظا وتقديرا إذا أصبح
التكلام بدونه كما في الأخبار المتعاطفة والصنات المتعاطفة ، وكما في أشكوبش وحزنى ،
إن يصح حذف الواو فيصير الثاني تأكيدا . (١)

ولي رأى في هذا ، وهو : أن الأخبار المتعاطفة والصنات المتعاطفة
إذا حذف العطف كان فيها أعماليك أخرى ، فقد تريب على القطع ، ولذلك
يجوز فيها الرفع على أنها خبر لابتداء محذوف أو أنها صفة ثانية أو ثالثة ... الخ .
للتشعر الأول وليست تابعة للصفة القى . قبلها ، وقد قال الداميني : نفس
" أشكوبش وحزنى " إذ يصح حذف الواو فيصير الثاني تأكيدا ، وهذا ظهر لنا
أنه إذا حذف الواو أصبح تأكيدا وليس بمطوّل عطف نسق ، وحق في حالة الواو
عندما يكون العطف بالواو ، فإن هذا العطف للتفسير أن هوأى البت نفس
الحزن ، وبما العطف هنا لقصد التوكيد أى توكيد الحزن ، وكذلك كل عطف خاص
على عام ، فانه للتوكيد ولها بالاهتمام بالخامر لذكره مرة ثانية بعد أن ذكرنى العام
وهذا كما في قوله تعالى : " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى " ولهذا يقول
الكوشين : إن الحرف (ثم) حرف عطف ، وأرى أنهم يقصدون أنها حرف عطف أفاد
هذا العطف التوكيد قوة .

وإذا كان تكثير ثم في الآيات السابقة ، للدلالة على أن الثاني (التوكيد)
أبلغ من الأول كما سبق بيانه ، فكذلك الثاني في قوله تعالى : أنا أشكوبش وحزنى
إلى الله ، فانه لما أريد تأكيد الحزن المفهوم من البت عطف عليه لتشعره وتأكيد
أى تأكيد الحزن ، ومقتضى هذا التأكيد تأكيد أعراس سيدنا بحقوق من الشكرى الس
الخلق وجعلها لله وحده لا شريك .

وجاء في الكتاب: ومنق (أنا أشكو) أن لا أشكو إلى أحد منكم ومن غيركم
أنا أشكو إلى من دعا له ولحقه إليه نحلون وشكايه وهذا معنى توليهم
عندهم أن يقول عنهم إلى الله والشكاية إليه... الخ (١) وهذا المصاب المولس
لهمقوب حينما شكى إلى بابه في الآية تأكيد على أن الظهار الشكوى أو الحزن لا يكون
من بمقوب عليه السلام إلا إلى الموحدة لا شريك له

وما... من هذا في كتاب السب قول الشاعر:

أنا يا أعلو ثم أعلو ثم أعلو... ثلاث تحيات بأن لم تكلمني (٢)

فأنا استشهد بهذا الهيئ على جواز تأكيد الـجـلة تأكيداً لفظياً كما يجوز
تأكيداً لفظياً كذلك.

وجاء التأكيد بالـجـلة من غير عاص بحرف العطف كما في قول

الشاعر:

أيا من لست أنـلـاء... ولا في الهمد أنـلـاء
لك الله على ذاك... لك الله لك الله (٣)
فلن الله جـلـة اسمية أكدت بأعادة لفظها.

وكذلك قول الشاعر: (٤)

قم قائما ثم قائما قم قائما... إنك لا ترجع إلا سالماً

(١) الكتاب ج ٢ ص ٢٢٦

(٢) لم يعرف قائل هذا البيت.

(٣) انظر الديوان للراجح ج ٢ ص ١٦٠ ولم يعرف قائل هذا البيت.

(٤) لم يشر على قائله.

توكيد الاسم :

١١ تأكيد الاسم : فقد ورد في كلام العرب كثيرا ، وهذا كما في هذا

البيت وهو لسكين الدارمي :

أخاك أخاك أن من لا أخاله . كساح إلى الهيبا بنمرسلح

وقد استشهد بهذا البيت على وجوب اضمار الفعل إذا كرر الشئ به

فأخاك يلزم نمبه بتقدير الزم ، أخاك الثاني توكيد (١) وكذلك قول الشاعر (٢) :

لجد برين بالهيباء إذا فاض . ل أخوانجدة السلاج السلاج

وقد استشهد بهذا البيت على أن الكسر قد يرفع ، وهذا البيت من شواهد

الصحيح ، قال قوله : السلاج قول التثنية ، الاستشهاد فيه أنه أصله خذ السلاج ، لأن

قول التثنية يكون جبلة ثم رفع لأن العرب ترفع ما فيه معنى التحذير ، وأن كان حرفه

النصب كما في قوله تعالى : فأنذ الله سبأها ، فنصب التثنية على التحذير وكسـ

مخدر فهو نصب ولو رفع على اضمار هذه فأنذ الله لباز (٣) .

وأما كما في القرآن الكريم : هيهات هيهات لما تعدون (١) ويشتمس

التأكيد بالتكرار هنا في هذه الآية ، هو أن السابقة خطاب من الكافرين للمؤمنين

مؤكد من لهم أن ما وعدكم به محمد (صلى الله عليه وسلم) محال ، فأنصب هنا تكرر

(هيهات) للتأكيد مرة ثانية على أن ما وعدكم به محمد مستحيل وسيبدا احتماله .

وسأل مجي الضمير تأكيداً لفظياً لا على أنه ضمير فصل ، وإنما هو لمجرد

(١) انظر الدرر اللوامع على مع البهائم شرح جمع البهائم

(٢) كتهجر على فاعله .

(٣) انظر الدرر اللوامع ص ١٤٦ ج ١ ط ثانيه

(٤) سورة المؤمنون آية ٣٦ .

التكرار اللفظي قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

تست همدان الذين هم هم . إذا غاب أمير جنق وسهاى (١)

وكذلك الحال عند توكيد الميم المصوب المتفعل بمنفصل منصوب :

توكيد الفعل :

ولما توكيد الفعل ، علم بأن في القرآن (٢) ، ولذا وقع خلاف في تفسير

الشاعر (٣) :

فأين إلى أين النجا ، يخلق . . . أنك أنك اللاحقون أحسن أحسن

فقد استشهد الرضي بهذا البيت على أنه من تكرير المفردات ، وقال
الهمداني : . . . على أن المستعمل يجوز تكريره بلا عمل ، والدال على أن المراد أنه حسن
تكرير المفردات لا العمل ، وهو التظاهر أيضا من كلام ابن جنى في أعراب العمادة ،
قال : أول البيت توكيد الاستفهام ، وفي الثاني توكيد الخبر ، وفي آخره توكيد الأمر .
وقال ابن النجاشي في أماليه : هذا البيت فيه تكرير ثلاث بطل ، أراد إلى أين تذهب
إلى أين تذهب أنك أنك اللاحقون ، أحسن أحسن (٤)

(١) همدان تهمة من اليمن ، واللجنة ما يتوفى به الإنسان ، والمعنى : هم تهمس

القائى بها نفس وسهاى الق اى بها عدوى .

(٢) انظر الاموى ج ٣ ص ٨٠

(٣) لا يعرف قائله ، ولما قوله تعالى : ولكن أكثرهم لا يعلمون يعلمون ظاهرا من

الحياة (سورة البروج آية ٧٤٦) فان يعلمون يدل من لا يعلمون ولذا تكر

(ظاهرا) ليطاسب النفس في الهدل منه . (انظر تفسير الزمخشري ج ٢ ص ٢١٩)

(٤) خزنة الادب ج ٢ ص ٣٥٣

توكيد الحروف :

أما تأكيد الحروف فنقول الكسيت :

فتلك ولاية السوء قد طال مكثهم . فحطام حطام العناء الطول

فاستشهد بهذا البيت على أن حق كبرت للتأكيد اللفظي .

وقول جميل :

لا لا أبحر بحب بقية انبها . انبها أخذت على بواغنا ومهيدا

فإن الثانية تأكيد للأولى (١).

شروط التوكيد اللفظي :

إذا كان المؤكد اسما ظاهرا أو فعلا أو ضمورا منفصلا منصبا ، فتوكيده يكون بمجرد التكرار من غير شرط ، ويتبع الثاني الأول ، وكذلك أن كان حرفا جواهما ، ولا أنه يجب في الأساليب الموصولة عند توكيدها توكيدا للظاهرا إعادة لفظها وصلتها معه ، ولا يجوز تكرار الموصول وحده دون صلته .

وإن كان ضمورا متصلا وصل بها وصل به المؤكد ، فيجب أن يعاد منجوع التوكيد اللفظي الذي يتضمن بالمؤكد اسما كان أو فعلا أو حرفا . لأن أعادته مجردا تخرجه عن الالتصاق إلى الانفصال .

يقول ابن مالك :

ولا تعد لفظا مجردا متصلا . إلا مع اللفظ الذي به وصل

وهذا قول الشاعر :

لننق لنتن حورسنت مذ أسفغت طوى الهوى وكنت منها

(١) هذا البيت من شواهد الرض ، انظر الدور الرابع ج ٢ ص ١٥٩ ط ثانيه

استشهد بهذا البيت على أن الحرف لا تنادى في التأكيد اختصاراً إلا مع
جاءت عليه (١).

ولما إن كان حرفاً ، فإن كان غير جواش نجيب أن يفصل بينهما أى يكون
المؤكد والتوكيد متاخلاً ، وأن يصاد مع التوكيد ما اتصل بالمؤكد إن كان ضميراً
(أى ما اتصل بالدون المؤكد ضميراً) كقوله تعالى : أهدكم أنكم إذا متم وكنتم
نوابها وعظماً أنكم مخرجون (٢).

ويقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى : أهدكم أنكم إذا متم وكنتم
نوابها مخرجون : نفي (أنكم) للتوكيد ، وحسن ذلك لفصل ما بين الأولى والثانية
بالظرف ، ومخرجون غير من الأولى (٣) . وأن يصاد هو أو ضمير إن كان ظاهراً .

يجوز عدد ضمير الظاهر مع الحرف كما في قوله تعالى : ففى رحمة الله
هم فيها خالدون ففى الثانية توكيد نفي الأولى وأعيد مع (فى) الثانية ضمير رحمة
ولا يكون الباء والجور توكيداً للجار والمجرور ، لأن الضمير لا يؤكد الظاهر لأن الظاهر
أقوى منه ولا يكون المجرور بدلاً من المجرور بما عاين الباء لأن العرب لم تبدل ضميراً
من مظهر (٤).

ومد اتصال الحرف كقول الشاعر : (٥)

إن أن الكيم يحلم بالسم . . . بين من أجاره قد ضميراً

وأقل شذوذاً قول الراجز خطاب الجاعلى : (٦)

(١) لم يشر على قائله ، انظر الدر اللوامع ج ٢ ص ١٦٠ .

(٢) سورة المؤمنون آية ٣٥ - (٣) الكشاف ج ٢ ص ٢٢ .

(٤) التصحيح على التوضيح ج ٢ ص ١٦٩ - لكن طبعاً البيان يخرجون هذه الآية من دائرة

التوكيد ، يقول الزمخشري فإن قلت : كيف مخرج (هم فيها خالدون) بعد قوله

(فى رحمة الله) قلت : موقع الاستئناف كانه قبل : كيف تكونون فيها ؟

قبل : هم فيها خالدون لا يمتنون ولا يموتون . الكشاف ج ١ ص ٤٥٤ .

(٥) لم يشر على قائله .

(٦) قول للأدب المعجلى

حتى نراها وكأن وكأن . . . أعانها مشدوات يتسمن

ولكن الأكثر شذوذا ما ناله بعض بني أمية :

قد والله لا يلفنس لنا نفس . . . ولا لنا بهم أبدا دواء

حيث كبرت اللام في (لنا) وفي حرف واحد وهو غاية الشذوذ .

الجمع بين فاعل نعم وتميزه نوع من أنواع التكرار:

قال الزبيدي في الفصل (١) . وقد يجمع بين الفاعل الظاهر وبين السبب

تأكيدا ، فيقال : نعم الويل رجلا زيد .

قال جرير :

تروى مثل زاد أبيك فينا . . . فنعم الزاد زاد أبيك زادوا

فانه في هذا البيت جمع بين فاعل نعم وتميزه وهما واحد ، فهذا نسوع

من التكرار قصد به التأكيد .

وكذلك قول جرير :

والتغليبون بمن الفعل فطهم . . . فحلا وأسهم ولا ينطبق

نعم الفتاة فتاة هند لو بذلك . . . رد التحية ناعسا أو ياهيا

فانه جمع أيضا بين الفاعل وتميزه في البيت الأول في قوله : بمن الفعل فطهم

فطهم . . . فحلا . وفي البيت الثاني نعم الفتاة فتاة هند .

ومنع ذلك صحبه . وحمله على ذلك أن التميز في أصله انما يروى به لدفع

الابهام والابهام . ولا ابهام مع كون الفاعل اسما ظاهرا . فلا حاجة الى التمييز

حينئذ .

ولكن الجرد وأما على التامس أجازا ذلك.

ويؤى أن ذلك جائز للتأكيد ولتقوية الكلام . فإذا كان التميز برفع
اللمس والابها . فان هذا الرفع يقوى بذكر التميز مع الظاهر الظاهر . وكان الناعسل
كرد مرتين .

ولهذا فاني أعدد مثل هذه الأبيات وهي التي ذكر فيها فاعل نعم وتميزه
نوط من أنوال التكرار حيث كبر الفاعل والتميز وما بمعنى واحد . الا أننا لانحصر
توكيدا لفظيا . ولنتميز أريد به تنبيه الكلام وتأكيد له لتنتهي انتفتة الظروف
الحيطة بالحديث .

وإذا دعى لنا نوجب إليه بعض النفاة من تأويل مثل هذه الأبيات
أما يحسن التميز حدوا مؤكدا أو بدولا للفعل المذكور (١) لأن فيه توكيدا .
وقد أتى هذا في كلام العرب وأخبارهم بيد أنه لم يأت مثله في القرآن الكريم .

من أنواع التكرار (التوكيد اللفظي)

توكيد الضمير المتصل بالمتصل المرفوع

لضمير مزاميا مختلفة ، وأثر يطلب من أجله ، فهو يرفع اللبس في الكلام

ويكنى به من الظاهره ويجوز الاختصار .

فأما رفع اللبس فوجهه أنه نكر في معناه ، لا يحتمل شيئا غيره ، لأنه
أن يكن ضمير متكلم أو خطاب فصاحبه حاضر شاهد ، وإن يكن ضمير غيبة فصاحبه مذكور
في الأسلوب أو مفهوم منه على وجه من الوجوه وهو بذلك الحاضر المشاهد ، ولا كذلك
الأسماء الداعرة ، فلا مشترك بينها شائع ، واللبس فيها محتمل ، فنقول مثلا : زيد
يسير زيدا ، قد يفهم منه أن زيدا اللاحق غير زيد السابق ، ولهذا احتاجت الأسماء
الظاهرة إلى الرفع للتمييز بينها واستغنى الضمير عنه .

وأما كناية عن الظاهره فوجهه أنه يخاطمه وينشئ عن الأسلوب كما يكنى

عن الظاهر بالظاهر في مثل غلب كناية عن أعلام الانسان ، وهكذا (١) .

وأما معاقته على الاختصار فوجهها أن الاستغناء لا يذكر في الكلام

والمتصل لا يقوم بنفسه في النطق ، ولكنه يتصل بما قبله ، وينزل منزلة جزء من بنائه .

وهذه على حرف وحده على حرفين .

وطر ككل ، فالضمير رابط من الروابط التي تربط بين الجمل ، والروابط

في اللغة العربية كثيرة ، منها : تكرار الاسم الظاهر في مثل قوله تعالى : وأحساب

الذين ملأنا صراطهم (٢) ، ربط الظاهر الكبر جملة الخبر بالبتة ، وكما

سبق في النوع الأول من التكرار .

(١) انظر شرح الفصل لابن عيسى ج ٣ ص ٨٤ .

(٢) سورة الواقعة آية ٢٧ .

وقد جاء بش هذا في كلام السريه فقال عدى بن زيد :

لا أرى الموت يهين الموت شئاً

نفس الموت ذا النقي والتفسيراً *

ربط (الموت) الثاني جملة الحال لصاحبه أو الخبر بهتدسه ، فالضمير

يشاونه الظاهر نفس الشار أي في التوكيد بالصوم والنصر ، ويختص الظاهر بالصفة التي هي تحلية عند التباسه بظاهر آخر مثله ، ولذلك يقول سمويه : هذا ما يمكن فيه أنت وأنا ومن ومن ومن وأنت وأنت وأنت وأنت وأنت . فيقول : اعلم أن هذه الحروف كلها تكون وصفا للمجرور والمزبور والنصب والخبرين ، وذلك قولك : مورت بك أنت ورايتك أنت ، وأتلفت أنت .

وليس وصفا بمنزلة الطويل ، إذا قلت : مورت يزيد الطويل ، ولكنه بمنزلة

نفسه . إذا قلت : مورت به نفسه ، وأنتاني هو نفسه ، ورايت هو نفسه ، وأنتا تريد بهن ما تريد بالنفس إذا قلت : مورت به هو مو ، ومورت به نفسه ، ولست تريد أن تحليه بصفة ولا نهاية كأخيك ، ولكن التحويين صار ذا عندهم صفة لأن حاله كحال الموصوف كما أن حال الطويل وأخيك في الصفة بمنزلة الموصوف في الأجزاء ، لأنه يلجئها كما يلحق الموصوف من الأعراب (١) .

وقد نزل سمويه أيضا بهذا الصفة والتوكيد فقال : الصفة تجي بمنزلة

الألف واللام ، لأنه إذا قلت : مورت يزيد أخيك فقد قلت : مورت يزيد الذي تعلم ، وإذا قلت : مورت يزيد ، هذا فقد قلت يزيد الذي ترى والذي عنده .

وإذا قلت : مورت بموتك كلهم ، فأنت لا تريد أن تقول مورت بموتك الذين

(١) انظر الكتاب ٢ ص ٣٨٦ ، ٣٨٨ • تحقيق محمد السلام هارون •

من صفتهم كذا وكذا ، ولا مروت بموتك المهنون (١) ، وأنى بالضمير هنا الضمير المنفصل
المرغوع ، ونوما أعتبه في بحثه غذا .

وعذا الضمير ، وإن كان لتأكيد الحكم لا الطابع للمتنوع ، فكروا
للضمير قبله ، ولو كان الضمير قبله في صورة النصب في حالة ما إذا كان قبله ضمير نصب
فانه أى ضمير الفصل على سبيل الاستشارة له ، ولذا جعلت هذا الضمير نوما —
أنواع التكرار لا من باب التأكيد بالأداة ، كما سيأتي بهاء أن شاء الله .

وطى هذا : من التكرار للتأكيد تأكيد الضمير المتصل بالمتنصل سواء كان
الضمير المتصل ضميرا لرفع أم النصب أم الجر ، والتأكيد في الكل لفظي بالرادى .

يقول ابن مالك في الفقه (٢) :

وضمير الرفع الذى قد انفصل . . أكد به كل ضمير متصل

والتوكيد بالضمير لدلى بالرادى ، وسكت المصنف عن توكيد التنفصل المرغوع
أو المنسوب بمنفصل مرغوع ، وينبغى ألا يتوقف في جواز الأول (توكيد التنفصل المرغوع
بضمير متصل المرغوع) ومقتضى ضح الثاني (توكيد التنفصل المنسوب بالمتنصل المرغوع)
أنه لا يجوز إيهان أنت أكرمت ، وما أكرمت إلا إيهان أنت (٣) .

وذلك ، لأن الضمير المؤكد ضمير نصب متصل ، ولا يجوز أن يكون التامع
ضميرا مرغوعا ، فمقتضى انفصل الضمير المؤكد ~~بأن~~ أن يتبعه الضمير في علامات الرفع
أو النصب ، لأنه توكيد لفظي ، بخلاف الضمير المتصل المرغوع أو المنسوب ، فإن توكيده

(١) انظر القاطب ج ٢ ص ١١٤ تحقيق عهد السلام هارون .

(٢) انظر الأشموني طائفة الصبيان ج ٢ ص ٧٢ .

(٣) طائفة الصبيان ج ٢ ص ٨٤ .

بالسحر العرني المنفصل ، لأن الأصل في السحر الفصل الرفيع كما سأل بهانه .

قال سحره (١) لو قلت : عرفت بأنك أو بأياك لم يجوز ، لأن هذه علامات المنسوب والمرتفع ، أن قال ثالث : إذا جاز ، عرفت بك أنت ، ورأيتك أنته ونحوه ، وفي التنزيل : أنت أنت الثواب الرحيم ، فجاز أن يتبع هذه العلامات التي تختص بالرفيع السحر . كما فعل في قولك : عرفت بك أنت ، ورأيتك أنت ، ويجوز ذلك ، فلم يجوز عرفت بأنك ، ورأيتك أنت ، قال قول في ذلك أنه يجوز في التامع ما لا يجوز في الشين نحو : يا زيد والطائر ، وعرفت بهم أجمعين ، وإنه الطويل والطير ، وثوبك : عرفت بها تها ، يا بارداً (٢)

ومثل ذلك قوله تعالى : أنت عاقل الرحيم (٣) ، أنت أنا الله (٤) .

ويجوز هنا في (أنا) الأوجه الثلاثة : الفصل ، والابتداء ، والتوكيد .

أما في قوله تعالى : أنتين أنا أقل منك مالا وولداً (٥) ، التأكيد

والفصل دون الابتداء لا انتساب قوله تعالى (أقل) .

ويغزى ابن هشام : يحتل في قوله تعالى : كنت أنت البرزخ عليهم

ونحو : أن كنا نحن السالكين : الفصلية والتوكيد دون الابتداء لا انتساب لمبند .

وفي قوله تعالى : وأنا لنحن العاقون ، وزيد هو العالم ، وإن عا هو الغافل

الفصلية ، والابتداء دون التأكيد ، لدخول اللام في الأولى (وأنا لنحن العاقون)

(١) المخطوط ج ١ ص ٣٧٧ .

(٢) صدر بيت مجزوء . . حتى فقت هالة منهاها ، البحر المحيط ج ١ ص ٢٧١

(٣) سورة البقرة آية ٢٧ .

(٤) سورة طه آية ١١٢ .

(٥) سورة الكهف آية ٣٦ .

ولكن ما تطلب ظاهراً في الثانية والثالثة (زيد هو العالم، وإن عمراً هو الظاهر) فلا يؤكد الظاهر بالضمير لأنه ضعيف والظاهر أقوى، ورغم أنها لفظاً فأجاز في (إن شئت) هو الأخر) التوكيد، وقد يريد أنه تركيد للضمير مستتر في شئت لالتص بـ شئت (٢).

ما يشترط في التأكيد بالضمير المنفصل :

وعلى هذا فهناك نسبة لضمير الذي المنفصل المؤكد للضمير التام قبله والذي تعنيه هنا وهو التأكيد به على طريق التكرار، يشترط له أن يكون ما قبله ضميراً (٣) :
ولا تدخل عليه اللام، لأنه تركيد فكيف تدخل لا، التوكيد على توكيد، وقد كررنا هنا اجتماع توكيدين.

أما الضمير الذي تدخل عليها اللام أو يكون ما قبلها ظاهراً فهو ضامر فصل يؤكد بها الجملة أو النسبة في الجملة كما يؤكد بأن النسبة في الجملة الاسمية فهذه الضامرات لا تؤثر فصل الحديث عنها في باب التوكيد بالأداة.

سبب عدم توكيد المظهر بالضمير :

والعلة في عدم توكيد المظهر بالضمير، هو أن النون من التوكيد لا يحتاج إليها، وإزالة اللبس والضمير أخفى من الظاهر، فلا يصلح أن يكون ميماله. هذا وإن كان التوكيد كالمسقة من جهة اشتراك الموصوف والمؤكد فليس الاعراب والتسوية وموعة لتسمية التوكيد صفة عند مسوقة، ومن شرط التعت إلا يكون

(١) انظر الكتاب لمسيحه ج ١ ص ٢٨٦.

(٢) الخفي ج ١ ص ١٠٦.

(٣) انظر كتاب مسيحه ج ٢ ص ٣٩ طبعة عهد السلام هارون.

أعرف من النقص ، فالتقيد أن يكون أعرف من المؤكد ، فالضرر أعرف
من الناجم ، فالتقيد أن يكون الضرر أن كان يجوز أن يكون الضرر لا
من المظهر ، ولتفه لير ينزله نرا أن يكون وصفا له ، والضرر فهو كذا بالمظهر وصلة
من الضمرات أيا . (١)

توكيد الضرر بالمظهر :

فأما تأيد الضرر بالمظهر ، فما ليس بالعين وكل وأجمع وتواهمها
وذلك لأن المظهر أعرف من الضرر ، فالحق أن يكون توكيد له .

فإن قيل : كيف يوصف الضرر بالمظهر وهو أعرف من المظهر ، فالجواب : أن
الضرر لا يوصف بما يسمونه ، وإنما يوصف بما هو كذا أو يوصف عنه ونفسه (٢) .

شروط حسن توكيد الضرر بالنقص أو بالعين :

ولئن لا يخلو الضرر من أن يكون مرتبطا أو متصفا أو مجزئا ، فمما
أكدت الضرر بالعرض بالنقص والعين لم يحسن حق توكيده أولا بالضرر ثم بالنقص
بالنقص والعين فنقول : نعم أنت نفسك ، ولو قلت : نعم نفسك أو منك ، لكان ضعيفا
غير حسن ، لأن الضرر والعين هما السؤال أي : أن المأمل تعمل فيها لا يحكم
التسمية بل يكونان فاعلمين وضمولين ، وهذا عين ، وذلك أنها ليست كذا في التأكيد
بل المتألم عليها الاسم ، فنقول : طابت نفسه وصحت عينه ، فلما لم يكن التأكيد
فيها ، فلا فائدة لم يحسن تأكيد الضرر بالعرض بها ، لأنه يبرر لعدم ظهور التأكيد فيها

(١) انظر كتاب مسبوقة ج ٢ ص ٢٨٦

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٢٨٥

كالنعت وصف الهمان ، فتح لذلك كما فتح المطف عليه من غير تأكيد بخلاف قيل ،
 فإن التأكيد غالب عليها لما فيها من معنى الإحاطة والعموم ، فكانت شاهية لأجمعين
 فلذلك جاز تأكيد النعم والعرف بهما من غير تقدم تأكيد آخر بمضمون مثل قوله تعالى :
 " ولا يزنون من آمن بهما آتيتهم كلهم " (١) . وفي الشواهد (كلهم) بالنصب
 تأكيد للمؤمنين (آتيتهم) (٢) .

أما الدأكد بالنفس أو بالضمون من غير تقدم تأكيد آخر فيها أو في كثر
 من الأوائل ، فلو قلنا : ههنا خرجت نفسها ، لم يعلم أرشفت نفسها بالفعل وأخيت
 الفعل من النعمان جعلت في الفعل ضمورا لهند ، وأكده بالنفس ، فإذا قلنا : ههنا
 خرجت هي نفسها حسن من غير فتح ، لأنه لما جئ بالنعمان المنفصل علم أن الفصل
 غير داخل من النعمان ، لأنه لا يخلو ما أن يكون هو الناعل أو تأكيدا ، فلا يجوز أن يكون
 فاعلا ، لأنه لا يوفق بالفصل مع القدرة على التمثل ، فلا نقول : ضرب أنا لأنك
 قادر على أن تقول : ضربت ، وإذا لم يجوز أن يكون فاعلا ضمونا أن يكون تأكيدا ، وإذا
 يكن في الفعل ضمور مؤكد بالنعمان المنفصل آمن اللبس ، وجاز تأكيد ، بالنفس أو بالضمون (٣)

أما بالنسبة لضمور النصب أو الجبر ، فإنه لا ليس فهو إذا لم يؤكد ، ولا
 بالضمير قبل التأكيد بالنفس أو بالضمون ، وإذا أكد ، فإنه أبلغ هذا بالنسبة لتأكيد
 الضمير بالظاكنة .

(١) سورة الاحزاب آية رقم ٥١ ، انظر من الفصل ٣ ص ٤٢ .

(٢) الكشاف ٣ ص ٢٤٢ .

(٣) انظر من الفصل ٣ ص ٤٢ .

قاعدة استبعاد الضرر الموقوف في صيغة المرفوع عند تأكيد الفصل:

أما تركيد الضرر بمثل هذه تصرفات، فتوكيد الضرر المرفوع أو التصويب
أو الجبرور بلفظ واحد، وهو الضرر المرفوع، وذلك لأن أصل الضرر أن يكون على
صيغة واحدة في الرفع والتصويب والجبرور كانت الأقسام الثلاثة على صيغة واحدة
والاعتراف في آخرها بين أحوالها، وكذلك الأقسام الثلاثة على صيغة واحدة
ومطابقتها على أغراضها ومواسمها، وأصل الضرر هو الفصل المرفوع، لأن أحواله
الابتداء، وإميل الابتداء، منته، فإذا استمر فلا بد أن يكون ضميره منفصلاً والتصويب
والجبرور كلها لا يكون إلا كذلك، فإذا استمر اتصالهم بضمائر المرفوع مختصين
بالانفصال، فإذا أكد الضرر كتحقيق الفصل له دون من يقوم مقامه احتجنا إلى
ضمير منفصل، وأصل الضرر الفصل هو المرفوع، ولم يكن للجبرور ضمير منفصل
وكان الجبرور والتصويب الفصل أو الانفصال من واحد واحد فحمله عليه، واعتراض كون
هذا الضرر في صيغة المرفوع لا بد منه، لأنه ضرب من التأكيد، والتأكيد يكون
بضمير المرفوع الفصل كما في الآية "أمكن أنت وزوجك الجنة" ولذلك وجب أن يكون
الضرر هو الأول في السبق، ولهذا المعنى يسميه سيوريه ومثاق كما سبق التوكيد
الضمني (١).

فأما البهتان الذي من قصده جبر من الخطي (٢):

وكائن بها الأبطال من صدق، ورائي لو أصبحت هو العاصم

ففي توجيهه ثلاثة وجوه:

(١) انظر في الفصل ج ٣ ص ١١٠.

(٢) المرجع السابق ج ٣ ص ١١١.

الاول : أن الضمير يصل بين الضمات المتدرج ويوصلها من الظاهر وهو قوله
 الصابا ان يرى صابا هو الصابا ، وعلى هذا فالصواب صدر ميمسى .

الثاني : أن يكون الضمير تأكيداً للضمير المستتر الذي هو ناعل يرائى والسنى
 على هذا : يرائى هو الصابا أ : انه لما بيننا من الصداقة والألفة يرائى
 الصابا ، وليس كالحذو الذي لا يهتم ثانياً ولا يهتم بأمرى .

الثالث : أن يكون الضمير فصلاً للباء مع ما في ظاهر ذلك من الاختلاف بين صناعها
 إذ أصل وضع الباء للتكلم على النائب ، ولكنه لما كان عند صدره يتزلة
 نفسه حتى كان اذا أصيب كان صدره قد أصيب ، عبر عن صدره بضمير
 نفسه ، لأنه نفسه في المنق نكأن الباء هنا ليست مستقلة في ضمير
 التكلم حتى يلزم من ذلك الاختلاف المحذور ولكنها مستقلة في ضمير
 النائب تاتق منها شعر الفصل (١) .

وإذا كان الضمير المؤكد هو الأول في السنى ، فلم ينزل النفاة في نحو :
 ضمنت إياك بدلاً ، وضمنت أنت تأكيداً ، بل أن الضميرين الأول والثاني واحد وهو
 تكرير الأول محتاجاً إلى غيب أن يكون كلاهما تأكيداً ، لاتحاد الضميرين ، والنسق
 بين البدل والتوكيد معنوي (٢) .

والواقع أن الضمير في : ضمنت إياك أعرب بدلاً ، لأن البدل على نية تكرار
 العامل ، فلما لم يذكر العامل انفصل ضميره ولذلك أعرب بدلاً ، ولم يعرب تأكيداً
 بخلاف الظل : ضمنت أنت طاعة توكيداً ، لما بينته .

(١) انظر السنى ج ٢ ص ١٠٥ .

(٢) انظر شرح القافية ص ٢٢٢ .

التأكيد بالتفصل المرفوع عند المعطف :

ما سبق تبين لنا أن تأكيد النمر المرفوع التعليل بالنفس أو بالسين يلزم تأكيداً أولاً بالنمر المتصل للسلة السابقة ، وكذلك يجب تأكيداً بالنمر المرفوع المتصل عند المعطف لأن المتصل المرفوع كالجزء ما اتصل به لفظاً من حيث أنه متصل لا يجوز انفصاله كما جاز في الداعر والنمر المتصل ، ومعنى من حيث أنه فاعل ، والفاعل كالجزء من الفعل ، فلو عطف عليه بهذا تأكيد كان كما لمعطف على مفعول به ، فالحال هو أن يكون هذا التأكيد الظاهر لأن المعطف في حكم المسحوق عليه ، فكان يلزم أن يكون هذا المسحوق أيضاً تأكيداً للتفصل وهو محال فإن كان النمر متصلاً فهو : نمر ، إلا أنه يجب أن لم يكن كالجزء لفظاً وكذا إن كان متصلاً بنفسها نحو : ضوئك زينا ، لم يكن كالجزء ، في .

رأى البصريين :

التأكيد بالتفصل هو الأول ويوزن الدخايل بلا تأكيد ولا تفصل لكن على نهج لا أنهم حاروه أصلاً ، بحيث لا يجوز أن يرتكب .

رأى الكوفيون :

الكوفيون يوزنون الدخايل المذكور بلا تأكيد بالتفصل ولا فعل من غير استفتاح (١) .

ورأى مع البصريين ، لأنه يرى اللبس وقد يرى القرآن الكريم على التفصل

هذه المعطيات بما لا يصور كتابي قوله تعالى : اسكن أنت وزوجك الجنة ، أو بما يسل
آخر كتابي قوله تعالى : " فاجمعوا أركانكم وشركاءكم " (١) .

وإني كتاب سمعته : وأما ما يقين أن يشركه المظهر فهو الضمير المزوج ،
وذلك قولك : فعلت وجهه الله ، وأنسل وجهه الله .

وزعم الخليل أن هذا انما يقين من قول أن هذا الانشاء يعني عليه المنسل ،
فاستهجن أن يشرك المظهر ضميرا بضمير المنسل عن حاله إذا قصد منه .

وأما حيث شئت من كونه المنصوب ، لأنه لا يصور المنسل فيه عن حاله التي كان
عليها قبل أن يصوره ، فأدبه المظهر وما ينفصل عنه هم بمنزلة المظهر ، وإذا كان —
الفعل لا يصور من حاله قبل أن يصور فيه .

وأما فعلت فاعلم قد عرفت من طالع في الاقضية ، أسكنك الجنة ، فاعلم
أن يشرك المظهر ضميرا يعني لما قبل قوله : " واسكن أنت وزوجك الجنة " ، فاعلم
كلمة لا يقرنها كالتأنيدي .

فإن نعمت حسن أن يشركه المظهر ، وذلك قوله : ذهبت أنت وزوجك ،
الله عز وجل ! اذهب أنت وبيتك فاعلم (٢) ، " واسكن أنت وزوجك الجنة " (٣)
وذلك أنك لما وصفته جسيما الكلام حيث طوله وأكد ، كما قال : قد علمت أن لا يتولى ذلك
فإن أعرجت لا ينجي (الرفع) فأنت وأختها تنوي الضمير وتصور عونا من الـ
والضمير ومن ترك العلامة في مثل (ضرب) وقال الله عز وجل : لو شاء الله لدمركنسا
ولا آباءنا ولا حلفنا حسن لمكان (٤) وقد يجوز في الشعر (٥) .

(١) سورة الطه آية رقم ٢١ .

(٢) سورة الطه آية رقم ٢١ .

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٠ ، سورة الاعراف آية رقم ١١ .

(٤) انظر الكتاب في ٢٧٨ - ٢٧٩ طبعة عهد السلام هـ ١٢٠٠ .

قال الشاعر (جبر):

وربما الخطيئة من سادة رأيت . . . لم يكن لأب له لئلا (١)

وقال ابن أبي ربيعة:

لقد أتت أهلك وزمرتها . . . كسالى الفلز تعشش رحلا (٢)

ورد في تركيد النمر على: زور بالنفس أو بالسكن بدون عادة الجواز أو في

الخطأ بعد من الجواز أو عند الخطأ (٣)

علة وجوب الجواز إذا خطئ على الجبر:

إنما لزم ذلك لأن امتناع النمر والجبر يراه أحد من أعمال التماسيل
المتصلة لأن الشاعر لم يكن يري خطئاً في امتناعه والجبر ولا يمتنع من جاره
سواء كان شعراً أو غيره، ذكره السالك أنه يكون كالسطة على من يمتنع
الكلية فمن لم يمتنع إذا عانت إليه، وهو الجبر ولا الجواز أيضاً فوجب
موت به وزيد، ولهم الجبر في غير متصل حق يؤكد به أولاً، فلم يبق إلا إفساد
العامل الأول كما تولى ناس: واعتق الله الذي تسألون به والإرغام وهو
ما استدل به الكوفيون على جواز ترك السائد فقبل أن العائد عند وجوده أو نصب
على حذف حرف الجبر.

(١) انظر الشنقي ٣ ص ١١٤، والشاهد في وأب حيث عطف على النمر . . .
المتن في لم يكن من غير تركيد ولا فعل.

(٢) الشاهد في وزع حيث عطف على النمر المتكرر في أهلك من غير تركيد ولا
نصل وهذا هو ذهب الكوفية وأجيب بأن الواو ليست بمشقة للمطنة
لأنها تنصل للحال وقول عائد وقيل مثل هذا في بيت جبر السامري
انظر الشنقي ٣ ص ١١٤.

(٣) انظر كتاب سبعة ص ٢ ص ٢٨١ طبعة عبد السلام هارون.

صعد من هذه القواعد الخاصة بتوكيد الضمير ، ولحق اضطربت السور
عزها فهد أن أعز لأسلوب التوكيد بالضمير والحاجة اليه في القرآن الكريم
ولأسلوب المحرر وفيه من بيان أحوال الضمير - آمون هذا التدبير :

الضمير إما أن يكون متصلاً أو منفصلاً ، فالضمير المتصل
توكيده بالمتصل وإن أريد المادة لنظير المتصل فتهد من المادة ما اتصل به ، أما
المتصل المنعوب فتوكيده بمثله منصوباً والمعنون فمثله مرفوعاً ، إلا أنه لم يأت
في القرآن الكريم تركيد متصل بمنفصل مرفوعاً أو منصوباً ، أما قوله تعالى في
سورة النازعة "إياك نعبد وإياك نستعين" ، وليس (إياك) الثانية تركيداً
للاولى بل هي جملة مستقلة عن الأولى .

ولتهد في بيان أسلوب توكيد الضمير المتصل بالضمير المرفوع ، فكلما سبق
أن يهد أن التوكيد لامادة النهايات وإزالة الشك ، فإذا كان الأمر هكذا ، وتأهنا
فلا حاجة الى التوكيد ، أما إذا كان فيهم ما دم وسطاً بينك ، فبالمتصل حيث يهد
أن يوصى بالتوكيد لتفهمه وتثبتته ، وهذا كما في قوله تعالى : "قالوا يا موسى إنما أن تلقى
وإما أن تكون نحن المتلون" (١١)

فموس عليه السلام لم يكن يدرى برغبة الصحرة في أن يلتقوا به ، حيث أنهم لم
يعتدوا على ذلك ، فلما أرادوا ذلك أكدوا هذا بالضمير المتصل (نحن) ، وعند
هذا على أنهم يريدون الالتقاء به .

ولذلك جاء في تفسير الكشاف : (وإما أن تكون نحن المتلون) فيه ما يدل
على رغبتهم في أن يلتقوا به ، من تأكيد ضميرهم المتصل بالمتصل وتعريف الخبر

واذحام الفصل ، وقد من لهم موسى ما تراغبوا فيه اذ رآه لشأنهم وقلة حالانهم
 وقتة بما كان يحدده من التأييد الجاؤون ، وأن المعجزة لن يخلوها صحرا بسدا (١)

ولم يذال لم يأت النمر مؤكداً في صورة طيه نفس قوله تعالى : " قالوا
 يا موسى إما أن تأتي أو أن تكون أو من الكس (طيه) وذلك لأن سرد القصة
 في هذه المسورة كمنهج خوف موسى ، وثمة السخرة بالنقلة على موسى ، ولذلك
 لم يؤكدوا اراتهم ورفضهم في البداية على عكس ما كان في آية سورة الاعراف فانها
 سورة اذ رآه موسى لسخرة وقتة بالنمر ، ولذلك جاءت الآية بالنمر مؤكداً
 وتجد في آية سورة طيه ما يبين ذلك قوله تعالى : " قلنا لا تخف انك انت
 الأطس فهذا ما يدل على خوف موسى ، ولكن أكد النمر التمثل في قوله
 (انت) بالفصل في قوله (أنت الأطس) لتأكيد انك يا موسى السالب والمتنصر
 عليهم ، فجاء في تفسير الكشاف (انت أنت الأطس) فيه تزيير لنقلته وقهره وتوكيده
 بالاستثناء وبكلمة التثديد وتكرير النمر ولام التوبيخ ولقد السلو وهو التلخيص
 الظاهرة بالتفصيل (٢) .

وعكذا لا يوتى بالتوكيد حيث لا حاجة اليه وذلك بأن يكون المقصود من
 الكلام واضحاً وعلوياً وثابتاً ، فإذا أكد الكلام والحال هكذا فان في هذا مسادة
 في الوضع وانبيان ، ولذلك ورد بعض الآخر التواضع بالتوكيد وحضها لم يؤكد
 فيها بالنمر .

(١) الكشاف ج ٢ ص ١٠٢ تحقيق محمد الما دق فحواي

(٢) الكشاف ج ٢ ص ٤٤

وذلك مثل قوله تعالى : " قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء
وتفك الملك من تشاء وتقدر من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ
قدير " (١)

وذلك لأن العلم بأن الله على كل شئ قدير لا يحتاج الى تأكيد بقدره
فهو امر ثابت ومعلوم .

يخالف آيات أخرى وردت في القرآن الكريم فانها أكدت بشكوك الضمير
وذلك قوله تعالى : " انه هو الغواب الرحيم " (٢) فالطام هنا في هذه الآية اغشوا
البحر لآدم وحوا ، وصيانته لربه بالاكل من الشجرة التي امرها الله بعدم الاقتراب
منها ، ثم تاب آدم ، فنجاة الآية موعظة بان ، بالخير لا علم بأن الله وحده
هو الغواب قابل التوبة وهو الرحيم .

فبما كان من صيانة آدم لرؤية بمثابة الشك أكدت الآية بهذا الأسلوب .

وكذلك في قوله تعالى : " انك انت العزيز الحكيم " (٣) أكد بالضمير
تعالى في الطام نزل منزلة الملك فيه وعدم العلم به ، وذلك لأن العلى جل جلاله
لما وجه طلبه الى الملكة بأن يخبره بالأساء ، كان هذا بمنزلة من يشك نفسه
في معرفة هذه الأساء ، فنجاء الله جل جلاله الخطاب بالتأكد على أنه وحده هو العزيز
الحكيم .

(١) سورة آل عمران آية ٢٦

(٢) سورة البقرة آية ٢٢

(٣) سورة البقرة آية ٢٢

وربما التمس القس بالتأكيد أو بديل في مواضع ، والذي يفعل بينهما

أمور .

أما الفرق بين الفعل والتأكيد ، فإذا كان الموضع ضروريا فلا يترك
به إلا ضرا ، والفعل ليس كذلك بل يقع بين اللام والضم فإذا قلنا : كان
زيد هو القائم لم يكن (هو) ههنا إلا فصلا لوجه بعد ظاهر ولو قلنا : كنت
أظن القائم ، كما في الآية : كنت أنت الرقيب عليهم . جاز أن يكون فصلا ههنا
وتأكيدا ، ومن الفصل بينهما أننا إذا جعلنا الضم تأكيداً فهو باق على أصله
يحكم على موضعه بأعراب ما قبله ، وليس كذلك إذا كان فصلا .

وأما الفرق بين الفصل والبديل ، فإن البديل تابع للبديل منه في أعرابه
كالتأكيد ، ١٧١٠ أن التزم بينهما أننا إذا أبدلنا من ضريب أنونا بضم المنصوب
فتقول : طنتك إياك خيرا من زيد ، وحسبه إياه خيرا من عزوه وإذا أكسدت
أوصلت لا يكون إلا بضم المرفوع . (١)

ومن الفرق بين التأكيد : أن اللام التي للتأكيد تدخل على الفعل ، فلا تدخل
على التأكيد والبديل فتدخل على الفعل كما في الآية " وإنا لنحن الغافلون " .
ولا يجوز ذلك في التأكيد والبديل ، لأن اللام فصل بين التأكيد والموكدة ، والبديل
والبديل منه ، وهذا من تمام الأول في التبيان : (٢)

(١) انظر الأشعرى ج ٣ ص ٨٤ حاشية العبدان

(٢) شرح النخيل صفحات ١١٢ : ١١٣ : ١١٤ والضموات ج ٢

قاعدة الفصل :

وكن أسلوب ضمير الفصل لا يخلو من قاعدة ، ولذلك ورد في القرآن كثيرا والقاعدة الدائرة في كل مقام يأتي فيه هذا الضمير من قاعدة منقولة ، وليس الاختصاص وبهذا قال البلاغيون ، وذكر الزمخشري في تيسير " أولئك هم الفلاحون فقال : فائدة على أن الوارد بعده خبر لا منه ، والتوكيد ، وإيجاب أن فائدة السند ثابتة للسند اليه دون غيره ، وهذا القاعدة الأخيرة في الاختصاص :

وسمى الحديث عن ضمير الفصل في باب مواعيد الجمل الاسمية

وكما أن ضمير الفصل يأتي به في الكتم لتوبة معنى مراد في الكتم ، وهو التوكيد أو الاختصاص ، إذا اختياري يوافق به أبحاث معنى لنس دون غيبته وهو تأكيد أيضا ، أو لكر لنفس وهو فعل ما بعده ، عما قبله لازالة ليس كونه نعتا لما قبله ، كذلك يأتي لكان المطوف على الضمير العرفي ومع اللبس ، وهذا هو الضمير المركب للضمير المستتر قد جاء في القرآن الكريم ، كما في قوله تعالى : ✓ " اسكن أنت وزوجك الجنة " (١) عطف (زوجك) على الضمير المستتر نفس (اسكن) بعد تأكيده بالضمير (أنت) وهذا كما في قوله تعالى : " فاذهب أنت وبك فأقرا آل بيتنا فاعدون " (٢) وقوله تعالى : " سمعتموها أنتم وآباءكم " (٣) في هذه الآيات الضمير أي ضمير الفصل جاء مواعيد الضمير المرفوع .

(١) سورة البقرة آية ٢٥

(٢) سورة البقرة آية ٢٦

(٣) سورة الاعراف آية ٧١

وقد نأبى القرآن الكريم عن ضمير الفعل للتأكيد كلمات غير الضمير
 لا مكان الحذف ، وهذا كما قرأ قوله تعالى : " فاجمعوا أركانكم وشركاءكم " (١)
 (شركاءكم) بالرفع مطبوع على الضمير (أجمعوا) وفعل بينهما بالضم
 به دون الضمير .

ومن ذلك "ما شئتم كما أمرت" ومن تأبى معك " (٢) الحذف على الضمير فليس
 " شئتم " بعد الفعل بضمير الضمير حيث قام مقامه (كما أمرت) وقد يجوز أن يكون
 فحذف النصب بخسولا منه ، وعينه قد عطف ولا تأكيد .

وسبق أن قلت : أن ضمير الفعل يوتى به لأسر معنوي وهو التأكيد
 ولأسر لفظي ونون من ما بعده عما قبله لازالة ليس كونه نعتا لمقبله . (٣)
 فإذا قبل : إذا كان النون منه ازالة اللبس فقد جاء
 فيها لا ليمر فيه نحو قوله تعالى : " وكلنا نحن البارئين " (٤) .

وقوله " ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا " (٥) ولا ليمر فيه ذلك لأن الضمير
 لا توصف .

والجواب عن هذا : أن هذا هو الأصل ، أن لا يفتح الفعل إلا بعد الاسم الظاهر

كما يوسف فلما ثبت هذا الحكم للظاهر أجرى الضمير مجراه ، وأن كانت الضمائر لا تنعت
 إذا كان أصله المحدث والخبر (٦)

- | | |
|-----|--------------------------|
| (١) | سورة البائدة آية ٧١ |
| (٢) | سورة هود آية ١١٢ |
| (٣) | انظر المصنف السابقة . |
| (٤) | سورة القصص آية ٥٨ |
| (٥) | سورة البكة آية ٢٤ |
| (٦) | انظر شرح الفصل ج ٣ ص ١١١ |

القسم الثاني من التوكيد (التابع)

التوكيد المعنوي

سبق أن قلت : ان النثر من التكرار رفع توهم الخطأ والبيان ، لتكهن
المعنى المراد في غير ما مع ، بتقرير أمر الضم عن طريق التكرار .

بمعنى ابن معمر : أو قلت جاء زيد ، رسا تنويع من التابع على
عن اسم المخبر عنه أو ذهابا عن مراده ، فمحطه على الجواز فهذان ذلت الوهم بتكرار
الاسم ، فهذان جاء تيسر زيد زيد (١) فانه يقتضيه بقوله (يحمل على الجواز)
التجوز والمبالغة ، وذلك ؛ حينما نزل : جاء زيد فان كان المعلوم والأمر التابست
أن حينما قد عدت ولكن الشك في كون هذا الدجوى من زيد ، فربما يكون من تائه
فان التوكيد هنا في هذه لابد أن يكون ، بالنقد من لا بالتكرار ، وذلك لرفع مجاز الحذف
فربما يتوهم جاء نائب زيد ، أما اذا كان التسماء في الدجوى نفسه ولا يصدق أن زيد
قد جاء لتحذر مجيء السبب فان التكرار هنا للتوكيد وادخا التجوز في التفسير
بمعنى كالصمد الى زيد (٢)

أما التوكيد المعنوي فانه بالفاظ محصورة ، عبر عنها النحاة بأونها الفاظ
التوكيد المعنوي ، وكونها ألقا على التوكيد ، لأنها ترفع توهم المجاز مع التوكيد بالنفس
أو بالعين وهو كـ ، مما ما ثبت حقيقة التوكيد ، وتوقع توهم عدم ارادة الإحاطة
والفعل مع التوكيد ، (كل واجمع وتوابعها فلا يوكد بها الا ما يشيخه وتجزأ ، بخلاف

(١) شرح الفصل ج ٢ ص ١٦ .

(٢) انظر ص

النسب والمعنون بشرط لانها حقيقه الشمس .

اما كونها منقوطة : لانها في الحقيقه هي ذات الكلمة التي قبلها نفس
 المعنى ، ولو لم يكن في تركيبها (نفساً ومن) فمقدماً نقول : جاء زيد فهذا
 فنكره زيد لنقد ان الذي جاء هو زيد لرفع توهم الخطأ أو السهو أو التيهان ،
 اما اذا قلنا : جاء زيد ندمه : فاننا نقصد ان الذي جاء هو زيد لاننا نسميه
 بهذا الرفع توهم السبيل بالحدف .

ومن ثم نعلم ان الفرق بين انشاء التوكيد المعنوي ، والنسب والمعنون من التكرار
 هو ان التكرار لرفع الخطأ والتيهان أو التجويز ، فهو لمجرد التوكيد أي لمجرد
 تشبه المعنى بالمراد من الكشم .

لذلك أطلق عليها النحاة في باب التوكيد التابع ألفاظ التوكيد المعنوي
 وجعلوه قسماً آخر من أقسام التوكيد ، فقالوا : ان التوكيد أي التابع : قسمان
 لفظي وهو التكرار ومعنوي : وهو : التأكيد بالنسب أو بالمعنون ، وكذلك كل واجتمع
 وتوابعهما ، وكانت هذه التسمية مناسبة جداً ، لانها غير الكلمة التوكيدية بها نفس
 المعنى لاسي اللقب ، وهذا يلزم مع التوكيد بالنسب والمعنون . اما ألفاظ الاحاطة
 والاحول فان الشرح يدل عليها صراحة ، وهو كقولك بها لرفع توهم عدم ارادة الاحاطة
 والشمول ، فاذا قلنا مثلاً : جاء القيم ، توهم السامع أنه ربما جاء بعض القيم ، وعندنا
 نريد اعادة السامع المعنى الذي نريده ، وهو ان القيم لم يأت غير منهم أحد . قلنا
 جاء القيم كلهم ، فلفظ (كل) يرفع هذا التوهم ويدل عليه الأول صراحة .

التوكيد بالنفس والميم

ذكر في القرآن الكريم لفظ نفس مائتين وستا وتسعون مرة ، ولفظ ميم ستين وستين مرة ، ولم يأتيا توكيدا في جميعها ، وإنما يكثرهما السواحل . (١)

وقيل : انه قوي (عليكم أنفسكم) (٢) يوجب أشكم على أنه توكيد للتخفيف المستترى عليكم . وقال ابن هشام : الصواب أن أشكم مبتدأ على حذف ضاف . ويطمئئ خبر أن طمئئ شان أشكم (٣)

وتختص ألفاظ التوكيد بالنفس والميم من بقية ألفاظ التوكيد المنصوية . وجاز جرحها بالباء الزائدة لنهاية التأكيد . وجب اتصالها بضمير مطابق للمؤكد في الاقراء والتذكير وفروعها ، وذلك للربط بين التانيخ والتنبؤ ، ولا يجوز حذفه ولا تقديره ، لقوات اللفظ اللاحق بين التانيخ والتنبؤ ، وطابقان المصروف .

أما الشئ والجمع فهاتان على أفضل جمع كنه ولا يجوز جمعه جمع كثره على فمقول ، حملا للجمع على الشئ في الجمع على القلة ، والمعتمد الأكثر أن التوكيد بها في جمع القلة ، في محل القليل على الضمائر الأكثر ، وحل النفس على الشئ . في على الجمع محمول ، وحمل به في كثير من أبواب النحو ، وهذا هو الرأي الراجح عندى . إلا أن بعض النحاة أجابوا جمع نفس وميم على فمقول والراجح عندى ميم مذكورة .

(١) انظر المعجم المفسر لألفاظ القرآن لمحمد غزوان عبد الباقى ص ٢١٠

(٢) سورة المائدة آية ١٠٥

(٣) انظر حاشية الصبان على الأشعري ج ٢ ص ٧١

وأما بالنسبة للمعنى ، فيقول بدر الدين بن مالك : فالجمع هو المختار
 ويجوز فيه أيضا الامراء والتنبيه ، فيقول أبو حيان : وروى عن ذلك أنه لم يقل أحد من
 النحويين به .

يقول الأسمونسي :

وهيما قاله أبو حيان نظر مفقود قال ابن اياز في شرح الفصول : ولو قلت :
 غشاعا لجاز مذهب يجوز التنبيه ، وقد سرح النجاء بأن كل معنى من المعنى
 هناك الى مضمونه يجوز فيه الجمع والافراد والتنبيه والمختار الجمع نحوه فقد سمعت
 قلوبكم يترجم الافراد على التنبيه عند الناظم وعند غيره بالمكسر وكلاهما مسوع
 كقوله : حاسة بطن الراد بين ترنمسي

مئات من الغر النوادي طورها ١٠ هـ

الحاجة الى التوكيد بالنفس او بالعمى

ولما كان التوكيد بالنفس والعمى لرفع توهم المجاز ، و اظهار المعنى المراد
للسامع ، كانت الحاجة اليه مستحقة عند توهم هذا المجاز .

وقد يكون غير مستحسن بل قبيحا ، وذلك عند المطف على التمثل مستترا
كان او بارزا ، ولذلك اوجب الدعاة عند المطف على الضمير التمثل ، التمسيل
للتأكيد بالضمير ، ولم يجيزوا ذلك بالنفس مستقيل : فمتأنت وزيد ، ولم يجيزوا
فمت نفس وزيد . (١)

التمثلة نفس ذلك

وذلك ، لأن النفس - كما تقدم - اسم متصرف الاسمية قابلية عليه للمعنى
فتدخل عليه المواظ فيقع اللبس من بعض المواضع ، بخلاف الضمير (أنت)
ولذلك اجازوا ذلك في نحو : فتمت اجتمعون وزيد ولم يجيزوا : فتمت انفسكم وزيد
لعدم اللبس لمقابلة التأكيد على لفظ اجمعين فلم يجز اجمعين لذلك لـ
بحسن ان تحمله على الضمير حتى توكد ، وايضا لأن العزيم التمثل بمنزلة الجزء ، فمكروها
ان يوكدوا ، ولا يستقل من غير جنس ، فأكده او لا يستقل من جنس ومعنياء
وهو الضمير المفضل المرفوع فيكون تمهيدا لتأكيد ، بالاستقل من غير جنس ، وهو
النفس والعمى اللذان هما من الاسماء الظاهرة ، أما اذا كان التوكيد اسما ظاهرا
او ضميرا رفع مفعلا أو نصب مفعلا فلا يفتقر هذا الشرط لفقد العلة المختص به

(١) انظر كتاب سيبويه ج ٢ ص ٢٢١ .

اذ الظاهر مشتمل ، والمضمر ليس كالشمل لاستقلاله بنفسه والمضموم
ليس كالمرئوع في شدة الاتصال .

فلقولنا : مريت بك نفسك جاز تأكيد كات الخطاب بالنفس ، ولم يجز
التأكيد بالضمير أولاً بل جائز ليكون اللمح أقوى ، لأنه كأنك قلت : مريت بنفسك
ولم تذكر الموكد ، ولأن الشمل الجبرور ليس في قوة اتصال الضمير المرفوع كما تقدم .

أما قولنا : جاءني أنفسهم فلا يجوز ، لأن الضمير الشمل في عتبة
الضمت ، وهذا النفس أقوى من الضمير فلا يكون تابعا له ، فإذا اتصل الضمير
بجاء أن تكون الضمير تابعا له بمثولة الأسماء الأجنبية بخلاف الشمل اذ ليس بمصدر
مثولة أخرى .

درجات التوبيخ

ثم ان تأكيد انصر من غير تقدم تأكيد بمضمر متصل قهري ، وهو مع ذلك
جائز مع قبحه كما تقدم شرحه في توكيد الضمير بالضمير .

والتأكيد بالنفس مع ضمير الضمير اتبع ، فنقولنا : زيد جائز نفسه .
اتبع من قولنا : جئت نفسي ، لأنه في المثال الأول ربما أوقع لهما ، وقولنا : قمت
نفسى اتبع من قولنا : قمتا أنفسنا ، لأن في هذه السألة التسمير مايز ، وهو طس
حرفين كالأسماء الظاهرة نحو : يد ، أب ، وفي السألة الأولى على حرف واحد فكان
يميدا من التمسكة .

والضمر المنسوب والجبر . فيجوز تأكيدها بالضم أو بالتشديد
 وإن لم يتقدم تأكيدها لأنه لا ليس فيها . ولما من الفعل كالجزء منه كما كان
 ضمير الفاعل .

وهذا التضمين من الضمر الممنوع التثنية . ومن الضمر المنسوب والجبر
 خاص بالنفس والعون . (١)

أما في التأكيد بضميرها من أفعال التوكيد الستة أفعال الإحاطة والعمل
 فلا تضمين بل يجوز التأكيد بضمير الفعل بالضمر مطلقا . نقول : قرأ كلـ
 فتؤكد الضمر المستكن من غير تقدم تأكيد بضمير . وذلك لعدم انفساد غلبة التأكيد
 على كل فكانت كاجممين (٢)

ولذلك نجد أفعال التوكيد لا يلى العامل شئ منها وهو على حاله في التوكيد
 بـ لا جميعا وخاصة مطلقا . فإنها في بدان معنى التوكيد . أي إعادة التثنية ورفع
 الاحتمال وذلك لغلبة معنى التأكيد عليها . ولا كذا وكذا وكذا مع الابتداء بكتسيرة
 ومع غيره بقلبة مغلولة نحو : الخوم كلهم قائم . والرجلان كلاهما قائم . والعراشان
 كلاهما قائم . والثاني : قوله :
 بعد إذا ما دلت عليه فلا وهم

فيصدر عنه كلها وهو تامصيل (١)

(١) انظر شرح الفصل ج ٢ ص ٤٤

(٢) انظر شرح الفصل ج ٢ ص ٤٢ . وكتاب صبيح ج ٢ ص ٢٧٩-٢٨٠

(٣) انظر الأضواء حاشية المبان ج ٢ ص ٨٤-٨٥

اعراب تركيد اسم ان وأخواتها بعد ذكر الخبر

تركيد اسم ان بعد ذكر الخبر ويجوز فيه النصب والرفع ، والنصب أحسن لأنه على ظاهر لفظ اسم ان ، ويجوز فيه الرفع إذا حل على الضم في خبر ان ، فإذا قلنا : ان زيدا فيها وان زيدا يقين ذلك ، ثم قلنا : نفسه يجوز أن تقول (نفسه) بالنصب ، (نفسه) بالرفع على أنه تركيد للضم في الخبر ، وقد جرى القرآن الكريم على هذا فقال تعالى : " ان الله يرى " من المشركين ورسوله " فمطابق (رسوله) على محسن (ان وأخواتها) لأن التقدير : الله يرى من المشركين (١) .

اعراب تركيد المتأدي

تركيد المتأدي بالنفس لا يجوز فيه إلا النصب لأنه بمنزلة العطف الزائدة وكذلك كل ، لأنها تحتل مضاعفة ، أما أجمعون فيجوز فيها الرفع والنصب ، الرفع على اللفظ أي أنها في حكم الفرد والنصب على أنها في حكم الضام مثل كل وجميع لأنها بمنزلة (٢) .

ما يجب مراعاته في خبر (كل) ضافته

يلاحظ اعتبار المعنى في خبر (كل) ضافاً إلى نكرة ومعناه بحسب ما يضاف إليه فيجب مطابقة الخبر للنكرة الضاف إليها (كل) كقوله تعالى : " كل نفس ذائقة الموت " (٣) . وجاء في المعنى : وأعلم أن لفظ كل حكم الأفراد والتذكير ، وأن معناها

(١) انظر كتاب سببه ج ٢ ص ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ تحقيق عبد السلام هارون

(٢) انظر كتاب سببه ج ٢ ص ١٨٤

(٣) سورة الانبياء آية ٣١

بحسب ما ضاع اليه ، فان كانت ضائعة الى مذكو وجب سראعة معناه
 فلذلك جاء التصريح بقوله : " وكل شئ فعلوه في الزبر " وكل انفس
 الزبناء طائفة في نفسه ، وقوله : " وكل شئ فعلوه في الزبر " كل نفس
 ذائقة الموت (١) وان كان الخبر من جهة اخرى لم يلزم اعتبار المعنى ، وهذا
 قوله تعالى : " وحفظنا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الحزن الاطس " (٢)
 وايضا في قوله تعالى : " وكل شئ فعلوه في الزبر " وكل شئ فعلوه في الزبر (٣) وذلك ،
 (لا يسمعون) ، (ياتون) استئنافا ، ووجب ايهن شتام الجمع في الكل المجموع
 نحو : اعطائي كل رجل فاعطوني ، اذا كان حصول النفس من المجموع لا من كل
 واحد . (٤)

وجميع الامرين قوله تعالى : " وفوت كل نفس ما عملت وما علم بما يعمل
 فانهم اولوا وجمع ثانيا لدلالة كل نفس على شمولها

ولا يلزم سראعة المعنى ان اضيف الى معرفة فتجوز سראعة لفظ كل

(١) الخفيف جاء من ١٦ ط

(٢) سورة العنكبوت آية ٢٢

(٣) سورة الحج آية ٢٢

(٤) انظر حاشية البيان ج ٢ ص ٨٥

(٥) سورة الزمر آية ٧٠

والتذكير بصراعة مناء ، كما في قوله تعالى : " وكلهم آتية يوم النهاية " (١) .
 بهذا كله إذا ذكر انشغالهم ، أما إذا لم يذكر ، فالذي صيغ
 آية من مناء أنه ان كان انقدر مفعولاً نكرة ، وجب الانفراد ، وإن كان جمعا معروفا
 وجب الجمع ، إن كانت المعرفة ، لوضوح بها لم يجب ال جمع فيها على حال المعلوم
 كما في قوله تعالى : " قل كل يعمل على شاكلته " (٢) وكل كانوا ظالمين . (٣)

(أوجه اعراب كل)

لاعراب كل منه ستة أوجه :

الوجه الأول :

أن تكون تانية للسؤال ولو كانت معنوية ، فتكون ضافة الى الظاهر ،
 لاستئذان أراد الفكر نحو : كل نفس ذائقة الموت . (٤) ، وعنى هنا لاستفراق
 أفراد الفكر ، وغير ضافة نحو : ولا ضربنا له الأمثال ، فتجد هنا أن لفظ
 (كل) في هذه الآية لم يأت تأكيدا تأييدا مؤكدا ، ولكنه أفاد معنى التوكيد
 الذي يفيد رفع توهم عدم ارادة الشمول لأنه أفاد استئذان أفراد جنس الكلمة بحدده
 ونسب " نفس " ولأن السائل مفعول وهو الابتداء في الآية الأولى ، وفي الثانية
 أشبهت الابتداء ببدءها كما في قوله تعالى : " وكلهم آتية يوم النهاية فردا " (٥)

(١) سورة مريم آية ١٥

(٢) سورة الاسراء آية ٨٤

(٣) سورة الانعام آية ٥٤

(٤) سورة آل عمران آية ١٥٨

(٥) سورة مريم آية ١٥

وكل انسان النضاء طائره في نفسه (١) وتستغرق اجزاء الضرد اذا
 اضيفت الى معرفة وجاء في حاشية الاخير على المثنى : قيل : ان هذا العكس وقد
 تنم جزئياته نحو : كل الطعام كان حلا لهن اسرائيل وحديث : كل الطلاق وانسج
 الاطلاق المعنوي . وقيل : آل جنسية فيرجع في المعنى للمكر (٢)

في الحاشية جاء انه لا حاجة لتقدير كل والمذكوره لسمو القلوب لاضافتها
 الى مذكر اى ان كل فرد من أفراد اللب الضاف لمكبر وليس قلب مكبر بمنزلة (وغف
 زيد) لأن زيدا معرفة مؤنث للمعنى فالضاف اليه كذلك ومكبر مقول على أفراد محتل
 لها فقلب الضاف كذلك فكل تستغرق ما احتله . (٣)

وجاء في الكشف (ويجوز ان يكون على حذف الضاف اى على كل ذى -
 قلب مكبر تجمل العفة لما حب القلب . (٤)

ولهذا قرئ (قلب) بغير تنوين في الآية : كذلك يطبع الله على
 كل قلب مكبر جبار . (٥) على تقدير إضافة (كل) المقدومه مدحا . هلم
 أفراد القلوب و اجزاء القلب . (٦)

-
- (١) سورة الاسراء آية ١٣
 (٢) حاشية الاخير ج ١ ص ١٦٦ (٣) اى في قوله تعالى : " كذلك يطبع الله
 (٤) حاشية الاخير ص ١٦٦ ج ١ على كل قلب مكبر " .
 (٥) الكشف ج ٢ ص ١٢٢
 (٦) سورة طه آية ٢٥
 (٧) انظر المثنى ج ١ ص ١٦٦ وحاشيته .

الوجه الثاني :

أن تكون نشأ (١) ، فتدل على كان الموصوف وتكون مؤولة بالاشتقاق

(١) كي إذا كانت بمعنى كابل تنصب نشأ لا تؤكد ، ولكن لا يجوز قطعها

إلى الرنح أو التنصب مع كونها مفعلة لأن التكن يجوز في الصفة ، وملة ذلك أنها لا تؤكد ، ولا يجوز القطع في التوكيد ، بخلاف الصفة والهدل .

وقال صهيبي في كتابه في باب ما ينصب فيه الاسم ، لأنه لا سهول له أن يكون مفعلة : سألت الخليل رحمه الله عن : عزت يزيد وأثنى أخوه أنسها ، فقال : الرنح على : ها صاحبان أنفسها والتنصب على أخيهما أنسها (الكتاب ٢ ص ١٦٦ طبعة عبد السلام هارون) أما مع الصفة ، فإنه يجوز فيها القطع على تقدير مبتدأ ، أو التنصب على تقدير مفعول .

(انظر الكتاب ٢ ص ٥٧) ، أما التوكيد فإنه لا يجوز معه القطع حتى مع (كل) عندما تأتي مفعلة ، لأنها لا تؤكد ، ولكونها من ألفاظ التوكيد المنفردة المحصورة ، إلا أن النطقة اعترضوا على الخليل وصهيبي ، لأنه يترتب عليه حذف المؤكد هنا التوكيد والحذف مناف للتوكيد (الأتوني طائفة الصهان مر ٨٤ ، المنفى ج ٢ ص ١٦٨) وأن الصواب هو أن صهيبي والخليل ، وذلك لأنه لا يمكن جمع صفات أساساً فقد اختلف مراتبها واختلف عالمها في لفظ واحد محمول على أعراب الأول أو الثاني ، عند ذلك تضطر إلى القطع مع الصفة .

أما مع التوكيد ، فإنه تضطر إلى تقدير المؤكد للضرورة ، ولأن -

التوكيد لا يجوز قطعه إلى الرنح على أنه خبر لمبتدأ أو إلى التنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف كما يحدث مع الصفة ولأن هذا مع بعض ألفاظ التوكيد يوقع اللبس في الكلام مثل : النفس والعين ، تدخل عليها السؤال ، ولا تكون على حالها في التوكيد ، وقد جاء التوكيد لرنح اللبس فعمل الكلي على البسر لذلك كان لزاماً من تقدير المؤكد ولو أن التوكيد ينافي الحذف

أى بالكلام : نحن ثم وقت نمطاً ، وجب أمانتها الى اسم ظاهر ياتل المنصوت
لفظاً ومعنى نحو قول الأسيب :

وإن الذى حانت بطلج دماؤهم
هم القوم كل القوم يا أم خالد

الوجه الثالث :

أن تكون توكيد لمعروفة أو نكرة عند الكونين ، لأنهم لم يترطوا
مباينة التوكيد للمعروفة تنوعاً وتشكراً . (١) وفادتها في ذلك : المسموم ،
ونجب في هذه الحال أمانتها الى اسم ضمير راجع الى التوكيد نحو : "فجسد
اللائكة كلهم أجمعون" . (٢) ، قال ابن مالك ، وقد يهلك الضمير الظاهر كقول
عمر بن أبي ربيعة :

كم قد ذكرت لك لو أجزى بذكرك

يا أشبه الناس كل الناس بالضمير

وخالفه أبو تمام وزعم أن (كل) في البيت نعت مؤول بالمشفق
بمعنى الكمال وليست توكيداً (٣) . والصحيح أن كل في البيت توكيد ، لأنها
جاءت للمسموم والحق للثمت تدل على الكمال .

صمد هذا فإنه انتفع لنا أن (كل) إذا أضفت الى الظاهر أو الى
ضمير محذوف ، فحكمها أن يمثل فيها جميع الموامل ، ومن هذا نهايتها عمن
الصدر في نحو قوله تعالى : "فلا تميلوا كل الميل" . (٤) وقوله تعالى : "وكلا

(١) المغنى ج ١ ص ١٦٥

(٢) سورة العنكبوت آية ٣٠

(٣) المغنى ج ١ ص ١٦٥

(٤) سورة النساء آية ١٢١

ضربنا له الأمثال ، وكلا تجربها تنهرا (١) .

وخدمة ماضق أن الفاظ التوكيد المعنوي وهي : النفس والمسيح ،
وكن ، وجميع وطاعة ، وأجس وأجسمن وتوايها ، جميعا ، وجميع ، وكلا وكلتا كليها
قد تستعمل غير توكيد (تابع) ماعدا أجس وأجسمن وجميعا ، وجميع فلا تستعمل
إلا توكيدا ، فلا تنحى مبتدأ ولا فاعلا بخلاف غيرها من ألفاظ التوكيد المعنوي
وإذا استعملت خاتمة إضافة فالأخرة ، فهو كد بها لكن بشرط جرهما بها ، وأشد
تجربها بخلاف نفسه ، وممنه ، فانها تلحقها الياء لزيادة التوكيد ، وتنسقط هذه
الياء عند إرادة زيادة التوكيد .

وتستعمل جميع وطاعة فاعلا ومبتدأ وبفعولا ولا يخرجان من معنى
التوكيد على رأى سيهويه نى عامة ، وبأنتيان غير ضافين وبمعيان حالا .

أما كل فتستعمل مبتدأ بكثرة ونحو غيره بقلبة .

وكلا وكلتا يستعملان غير توكيد ، ويخرجان من أعادة التوكيد
إذا كانا تابعين لا ليس بتأكيد ، كقوله تعالى : " أما يلحن عندك الكبير
أحدها أو كلاهما فلا تنل لهما أى " (٢) ، لأن (كلاهما) هنا معطوفة
على الفاعل والمعطوف يأخذ حكم المعطوف عليه .

(٢) سورة النور الآية ٣١ .

(٢) سورة

شروط عامة لألفاظ الإحاطة والتشميل

يجب أن تكون الألفاظ الإحاطة معروفة ، ولأنها متعارف لا يجوز أن تكون نكرة ، وهذا هو مذهب البصريين وذلك لأن كل واحد من ألفاظ التوكيد المعنوي معروفة فلا يجوز أن يجرى على النكرة تأكيداً .

أما الكوفيين فقالوا : انه يجوز ، واستدلوا على جوازه بقول الشاعر (١)

لكنه ثابته أن نهل إذا رجب

بالميت عدة حول كله رجب

فالناهد في هذا المبت جواز تأكيد النكرة حيث جر (كل) على - التوكيد لاسم ، وهو نكرة وهذا ثابته في رأى البصريين الذين يمشطون اتحاد التوكيد والتوكيد في النسب ، وقد تابع بعض المحققين رأى الكوفيين إذا ما افاد تأكيد النكرة .

واستدلوا أيضاً بقول الشاعر (٢)

(١) لم يعرف قائله .

(٢) لم يعرف قائله .

إذا التفتد كرفيها خستدا

يوما جد بدا كله طردا

فأك يوما وهو بكرة به (كله) واستدلوا أيضا بقول الآخر :

قد صرت البكرة يوما أجما

وما استدلوا به من هذه الأبيات لا حجة فيه أما قول الشاعر :

يا لهت عدة حول كله وجب

فالترامية : " يا لهت عدة حول كله وجب " وهو معروفة لا تكفره و (وجب)

منصوب .

وأما قول الآخر : يوما جد بدا كله طردا .

فيحتمل أن يكون تأكيداً للضمير في جديد . والمضمرات لا تكون إلا معارف .

وكان هذا أولى لأنه أقرب اليه من المجرور .

فليس هذا يكون الانشاد به الرضخ . وأما قول الآخر : قد صرت البكرة

يوما أجما " فلا حجة فيه . ثم لمحت هذه الأبيات على ما روي فلا يجوز الاحتجاج

بها لقولها وهذا يدل على ما بها . والشاذ لا يحتج به . ثم انه لا يقع في القرآن الكريم

توكيد النكرة بها وإنما يجب أن يكون المؤكد معرفة . لأن النفي من التوكيد

إزالة اللفظ واللفظه معارف والنكرة تدل على الإبهام والشبهة . فليس هذا

منها وتكرار .

لأنه يجوز توكيد النكرة توكيدا لفظيا . ولا يجوز توكيدها توكيدا معنويا ؟

لأن التوكيد المعنوي لشك في معنى الأول (المؤكد) وتظهر حقيقة . وتظهر مالم ينبت

في النفس محال ، فإذا قيل : جاء زيد نفسه ، جسي بالمعنوي
(نفسه) لرفع الجار بال حذف ، أي لرفع نوحهم أن الذي جاء ناله ، فالتوكيد
المعنوي هنا نوح حقيقة التوكيد وهو (زيد) ورفع عنه الجار ، أما التوكيد اللفظي
فهو أمر راجع إلى اللفظ وتحكيه في ذهن المخاطب خوفا من نوحهم اللفظي من
جهة السامع أو الحكم ، فاللفظ هو المقصود في التأكيد اللفظي ، ولهذا جرى التوكيد
اللفظي في جميع الأسماء والحروف والأفعال والجمل .

أما التوكيد المعنوي فمنايا المراد منه الحقيقة ، ولذلك أهدى المعنى
في غير ذلك اللفظ ، ومن جهة أخرى أن الألفاظ التي يتوكل بها في المعنى
معارف فلا تتبع التكرار ، لأن التوكيد كالدقة في الإيضاح والبيان .

أما الحكم على أنها معارف فهذا واضح في الألفاظ التي تصاب بالسنن
الضائقة ، وهي :
فمن معون ، كلا ، كلنا ، وكل وجميع وخاصة .

أما أجمع وأجمعون وتوابعهما ، فالرأي الراجح على أنها معارف ، لأنها
في معنى الضائقة التي الضمر لأننا إذا قلنا : جاء الطلاب أجمع ، في تقدير -
جميعهم ، هذا وإن جمع (أجمع) بالواو والنون عوض عن الضمر القدر ، فصار -
الكلية بذلك الجمع يراد بها الضائقة والضائقة البهية ، ولهذا لم تجر هذه الألفاظ
طائفة (١)

شرط التوكيد التابع بالنفاذ الاحاطة

يقول ابن مالك :

وكذا ان ذكرى الشمول وكلا . . . وكلتا جملتها بالضمير موصلا ١٠ هـ
فلا يؤكد بهن الا مالة اجزاء يصح وقوع بعضها موقعة لرفع احتمال تنديس بعض مانات
الى متبعضين نسبة الحكم اليه او لرفع احتمال ارادة البعض من لفظ الكل مجازا
موصلا او مجازا عليها . (١)

وذلك لأنها تدل على الشمول والاحاطة ، وانما جاء بالضمير متعددا .
ولكن سائر النجاة يشير الى أنه له اجزاء يصح وقوع بعضها موقعة ، فانه في هذه الحال
يصح التوكيد بكى للدلالة على الاحاطة والشمول ، وان كان يؤكد غير متعدد ، وذلك
مثل : التمسكه ونحوه ، مخالف وان كان ليس متعددا ، الا أنه له اجزاء يصح وقوع
بعضها موقعة ، ولذلك جاز تأكيده بكل . (٢) .

كما يجب اتصال هذه النفاذ بضمير التوكيد لمحمل الربط بين التابع والتابع
يجب ان يطابق هذا الضمير التوكيد في الامراء والتذكير وروعيها ، وهذا كله اذا جرت
على التوكيد ، فلا يرد قوله سبحانه وتعالى : وكل في ملككم يصحون . (٣) فاعلم -
اتصال كل بالضمير ، ولم تجر على التوكيد .

ولهذا جرى خلاف بين العلماء حول (كل) عندما شطخ من الانثاء . فليجاء

(١) انظر الاشموني ج ٢ ص ٢٥ حاشية العيان

(٢) انظر الاشموني حاشية العيان ج ٢ ص ٢٥

(٣) سورة يس آية ٤٠

ذلك القراء والزمخشري تصكاً بقراءة بعضهم : " انا كذبتها " فقطعت
كل من الالفزة ، وأنها تؤكد الضمير (نا) في (انا) ، ولكن بعض العلماء
الذين استعملوا شرطاً الاضافة الى الضمير المتأخر لمؤكد ، ومنهم ابن مسالك
خرج الآية على أن (كذا) حان من ضمير انظر .

ورأى آخر ، وهو أن (كذا) بدل من الضمير (نا) وهذا أرجح عندي
لأن البدل : هو الناتج المقصود بالحكم ، والمقصود من الآية شمولهم وأحاطتهم
ولهذا جاز إبداء الظاهر من الضمير ، لأن البدل هنا قيد لإحاطة والشمول
ثم إن البدل هو لشماع والبيان أيضا ، هو (كل) هنا أوضحت وجهت وعلى مقصود
بالحكم ، وهذا يستلزم مع الرأي القائل بأنها تؤكد على تشديد ضمان
كلامها لشماع والبيان فعلى أنها تؤكد بقدر الضمان كل في قلنت يسمعون .
وكل أتوا الآخرين ، وكذا هدينا ، كذا ضمنت له الأضمان .

أما أرباب (كذا) حالا فهو ضعيف لأن :

الأول : تقديم الحان على ما عليها

الثاني : أن المشهور في كل أنها ألفاظ معرفة ، وقطعها عن الاضافة لفظا وتقديرا

فإنه لا يجوز أن يكون قوله تكلف

هذا بالاضافة الى ان (كل) في الآية يدل أوضح للمعنى المقصود نفس

الآية ، وهو الاحاطة والشمول قبل انتهاء أجزاء الجملة في الآية ، وهذا أنشأ

في أداء المعنى المراد .

أما النام غير مكنة ، ولمحت منسوبة بالحكم ، يمكن الاحتجاج بها
بأنها لا تسمى الجبهة لم تكن ما فيها من القدس ، وليس هذا هو المقصود وإنما المراد
في الآية والمنسوبة : الكفر فيها : وكان (ك) : حرا لبتدا أواسم (لان)
أن في بوز البطة عليه يتوقف أداء المعنى .

ولذلك تقديم (ك) في الآية (كذا تدعى) أفضل من تأخيرها لأنها
أولاً : تدعى بمرحبات اليه وثانياً : كونها مقدمة تزيل شبهة ما لا يباشره العامل
اللفظي فأبهرت الموكدة من حيث أن التقديم في اللفظ لا في التخدير حيث أن
الموكدة لم يباشرنا الناس - كما نرى (ك) بالرفع في قوله تعالى :
" إن الأسر كله لله " ، وهذا لأن السامع هنا الابتداء وهو معنوي وليس
لفظياً ، فكانت الموكدة ، وهذا أقوى من نزاع النصب ، لأنه سترتب عليه جملة
غير أن بطة (كله لله) الابتداء فيها ضيق لدرجاة والشعور بصفاء من المعنى
أن التمدد من هذه الآية ، هو الإخبار بأن كل شيء بيد الله ، وهو المراد
إخباره في (ك) ، وإن كانت في حالة الرفع ليست تؤكد أنها ، لأن إعرابها مبتدأ
أقوى من أناده الصفي المراد من إعرابها تؤكد ، لأن التوكيد بها لوضع توهم
المجاز بالحذف ، وهو حذف كلمة (بمعنى) ضاعه الالأسر ، إلا أن إعرابها مبتدأ
والابتداء طام معنوي ضيق لهذا المعنى وجملة هو المقصود أصلاً من أول الكلام
ولم يهت بكلمة (ك) لوضع توهم عدم الإحاطة فقط ، وإنما جئ بها أيضاً أول ذي يد
للدلالة على أن المعنى المقصود إخباره بهذا الأمر ، هو أن كل شيء بيد الله وحده .
بالحذف ما إذا كانت (ك) تالفة لسامع لفظي ، فإنها لا تعيد هذا المعنى ، ولكن
السامع هنا معنوي قد شابهت الموكدة في الأصل ، ومن هنا جاء معنى التوكيد

بالإضافة إلى أنها أضافت هذا المعنى أيضاً دون استعمالها تؤكداً
للمعنى الآتية .

فالتوكيد في هذه الآية في حالة الرفع من جهتين :

الأولى :

لفظ (كل) العهد للاحاطة والشمول ، وقد أضاف التوكيد ، لأنها لم تشمل
العوامل اللغوية بخلاف العامل المعنوي ، وهو الابتداء .

الثانية :

أضاف التوكيد عن طريق الاستناد إليها دون استعمالها تابعة لتبني
مؤكدته ، ومن هنا جاءت قوة التأكيد . (١)

ولهذا جاء في القرآن الكريم (فأخرجنا به من كل الثمرات) (٢) .
(كل) ضافة إلى ما قبله أل التي للجنس فحسب انضافتها ، ولم يقل القرآن أكرمهم
(فأخرجنا به من الثمرات كلها) ، ولو أن المعنى واحد ، يستوى الأمران في إفادة
(كل) الاحاطة والشمول ، إلا أن استعمال (كل) ضافة إلى ما قبله أل التي للجنس
دون استعمالها مؤكدة للتشويق وضافة إلى ضمير ما فيه حكمة ، وذلك لأن مسن
في الآية لبيان الجنس لا للتعميم ، والمجرب بها في موضع الضمير به ، لا فسي
موضع الظرف والمواد : الثمرات أغصانها ، وأدخل من لبيان الجنس كله ، فليسو

(١) قرأ أبو عمر (كل) - بالرفع على أنه مبتدأ أو توكيد لاسم ان مراعاة

للحمل (معاني القرآن - ١ - ٢٢٤) البحر ٢ : ٨٧٢ كتاب صبريه

(٢) سورة الأعراف آية ٧ .

فإن : أخرجنا منه من الثمرات كلها ، لقيل : أي نسي : أخرج منها .
 وتوهم أن الجور في موضع الثمر كمن أخذ من ثمره ، فإذا أخذت
 (كل) ذهب ، هذا التوهم ، لأن (كل) إذا تعدت اقتضت الإحاطة بالجنس
 وإذا تأخرت اقتضت بالموك بتمامه جنسا شاملا كان أو محدودا ، وكذلك الحال
 في الآية : ثم كل من كل الثمرات * (١) فلو قال ثم كل من الثمرات كلها
 لأوهم أنها للسيد المذكور قبله ، فكان الابتداء بكل أحسن للمعنى وأجبع للجنس
 وأرفع للبيان * (٢)

وما سبق يبين لنا أن جميعا في قوله تعالى : خلق لكم في الأرض
 جنسا * (١) ليس تأكيدا ، لا اشتراط انحصار ألفاظ التوكيد بضمير مطابق للموك
 فلو كان تأكيدا لقين (جميعه) ، ألا أن سفر النجاة أمر بها جميعا تأكيدا لـ (ما)
 الموصولة الواردة فحوال (خلق) .

ولكن هذا لا يجوز لوجهين :

الأول : هو ما ذكره مؤلفه بجهتيه ، فالألفاظ التوكيد بضمير الموك ، وطابق له أي :

للموك في الانفراد ، والتذكير وفروعها .

الثاني : من جهة المعنى : أنه لو جعلنا جميعا تأكيدا أو التوكيد لرفع توهم المجاز

(المجاز بالحذف) وحيث أنه لا يوجد هذا التوهم للمباح ، لأن (لكم)

معناها الإحصاء ، والإحصاء يكون بنفسه موجود فضلا عما حكاه يروهم

(١) سورة النحل آية ٦٦

(٢) انظر نتائج التكر في طي النحو للمبهيلى ٢٢

(٣) سورة البقرة آية ٢٦

من المباح هذا المجاز فيقولون أن الله خلق بعض ما في الأرض ، وليس
هذا قصودا من اللفظ (جوصا) ولكن المعنى : أنه الله سبحانه وتعالى قد ريس -
طه خلق ما في الأرض مجتمعا ، ف جوصا هنا بمعنى (مجتمعا) وطى هذا نفس حال
ولست تركيدا ، وأيهما هذا أن التوكيد يجمع غريب لأنها تأتي بمعنى مجتمعة
كما في الآية ، وهو عند مطلق لا عند تركيدا ، وهذا مثل قول الشاعر :

نهبتك من هذا وأنت جمع (١)

فهي حال أريد بها معنى الجمع (٢) ، كما جاع بعد (كل) مثل قوله تعالى فمجدد الملائكة كلهم
أجمعون . . . إذا أريد نتيجة التأكيد لمعنى مراد من الكلام فيجتمع (كلهم)
بأجمع ، وكلها جوصا ، وكلهم بأجمعين ، وكلهم يجمع ، وجمع هذه تعتبر ملحقة
بالفاظ التوكيد المتقدمة ، ولهذا ينبغي في الفصح أن تتبعها لفظه (كل)
وأن تكون مطابقة لها ، وقد يتركب بهذه الألفاظ وأن لم يتقدم (كل) نحو :
لأفعلهم أجمعون .

أجمع بمعنى كل بدون زيادة في المعنى

قيل : أن في أجمع فائدة ليست في كل ، وذلك إذا قلت : جاءني القوم كلهم ، جبار
أجمعهم مجتمعون فترثون ، فإذا قلت : أجمعون . صار حال التثنية الاجتماع لا غير .
والصواب أن معناه واحد فيها بمثابة التكرار اللفظي بالمراد

(١) انظر التوضيح ج ٢ ص ١٥٢

(٢) معجم ألفاظ القرآن الكريم

ج ١ معجم اللغة العربية

جى ب (أجمعون) فى الآية : نسجد الملائكة كلهم أجمعون (١) ،
 وذلك لأن القام قام توبيخ الجلس والتعجيل عليه بأنه عام وحده دون الملائكة
 كلهم هناك ، هذا المعنى ينتهية التأكيد بعد كى ب (أجمعون) .

ولذلك لم يأت التوكيد بهذا (بكن وأجمعون) فى الآيتين (ولا فمنهم
 أجمعون) (٢) و (ان جهنم لمعد لهم أجمعون) (٣) لأن القام لا يستدعى تفهية
 التأكيد بأكثر من تأكيد واحد ، فإراد الجلس أنه صيغتهم جميعا لا عباد السمسم
 العظمين ، ونولا السائر لهم جهنم دون ارادة الاشارة الى معنى آخر
 كما فى آية (٢٠) سورة الحجر فى قوله تعالى : " نسجد الملائكة كلهم أجمعون
 فالمراد المشهور بالملائكة والمغفرة منه والتعجيل عليه بأنه عام واستكر على المولى
 جل جلاله . . ولو كان فى (أجمع) زيادة تأكيد لم تكن تأكيدا . . لأن التأكيد
 تكون معنى الأول (التوكيد) وهذا مثل قرأنا : نرىنا نرى . . فالصدر هنا تأكيد
 للفعل ، لأنه دل على مساء بدون زيادة معنى .

أما قولنا : نرىنا نرى شديدا . . لم يكن تأكيدا فلما زيد بأجمع معنى
 الاجتماع لأمرت حالا ووجب نصبها (١) .

توابع أجمع والترتيب بين الفاذا التوكيد المعنوي

-
- (١) سورة الحجر آية ٢٠
 (٢) سورة الحجر آية ٢٩
 (٣) سورة الحجر آية ١٢
 (٤) انظر شرح الفصل ج ٢ ص ٤١

وهن أجمع أجمع وأجمع تابع لأجمع ، وروى عن العرب " أجمع أجمع وجمع كجمع وجمع نجمع " .
 لقد مون أجمع ثم يمشيها ماشاء ، ومن هذه التواريخ .

الألفاظ المحصورة

أما ألفاظ التوكيد المضمرة فأنها إذا اجتمعت تأتي مرتبة
 وتندرج تحتها ومنه : لأنها أشد تأكيداً في الإسمية لشيئها ثم تأتي (كل) منهسة
 على أجمع لأن (كل) تكون تأكيداً وفخر تأكيداً ، وأجمع لا تكون إلا تأكيداً .

ولا يجوز الفصل بين ألفاظ التوكيد المضمرة بحرفي السلف ، لأن -
 التوكيد تابع للتأنيده ، ولا يجمع نفس التوكيد من التابع المؤكد لأنه كالجزء الواحد
 يحد من التوكيد اللطفي .

علامة من ألفاظ التوكيد ؟

الخلاى حولها :

اختلف المبرد وسيبويه حول (طامة) ، فقال سيبويه : انها من ألفاظ التوكيد مثل (كل) قال : " وأما كلهم وجميعهم وأجمعون واطشهم وأنفسهم فلا يكسن أبدا إلا صفة " (١) .

أما المبرد فقال : انها بمعنى أكثرهم على أنها بدون بعض من الكل عكس التوكيد إذ يدل البعض بخصيصه والتوكيد تسميه ، نفى الإحصاء أن المبرد خالف سيبويه ، فزعم أن طاشهم بمعنى أكثرهم فسمده تكون من بدل البعض عكس معنى التوكيد فانه تخصيص والتوكيد تسميه (٢) .

ولم أجد من حسم الخلاى بين هذين الأمايين ، بل انحصر كلام التأخرين فى توجيه قول ابن مالك :

واستعلا أيضا لكل طاعلة . من معنى التوكيد مثل الطافلة

عل بمعنى ابن مالك أن (طامة) زائدة على ألفاظ التوكيد كالطافلة أو بمعنى

أن الطاء فى (طامة) زائدة لازمة مع الذكر والمؤنث كما هى زائدة فى (الطافلة) .

هذا انتهى كلامهم .

يبد أنى نوات فى الحديث الذى رواه مسلم والناسى فى كتاب الزكاة :

"... فجا" ثم عارة خضاة مثله فى السموى طاشهم من ضره بل كلهم ضر" .

فترجعت على طالة المبرد . يقول السندى فى شرحه للناسى (٣) : " طاشهم

ضر : أن طاشهم من ضر" . ويبدو أن هذا هو حصر انصراف جبهه النحاة

من توكير (طامة) فى ألفاظ التوكيد .

(١) كتاب سيبويه ج ١ ص ٢٧٧ (ويصعد يقول : صفة : التوكيد) .

(٢) شرح التصريح على التوضيح ج ٢ ص ١٢٢ طبعة الحلبي .

(٣) الناسى ، كتاب الزكاة ، باب التحريم على الصدقة ٧٥/٥ .

تدعيم النفس على الفاظ الا حاطة

جاه في حاشية النيمان (١) " اعلم ان كذا وشبهها في اعادة شمول كل فسرود
الكانت داخل في حيز النفس بان اغرت عن ادااته لفظا نحو : ماكن مايشي الممر
يدركه ، او رتبة نحو : كن اللذات لم آخذ ، والدرايم كلها لم آخذها توجه النفس
الى النفس خاصة واناد سلب النعم ، والا بان قدمت على ادااته لفظا ورتبه
توجه النفس الى كل فرد واناد عموم الملب كتسوله عليه الصلة والصلم : كل ذلك
لم يكن ، ولا شئ النفس .

قال الشاراني : والحق ان النفس الاولى اكثرى لاكن هـ دليل قوله تعالى :
" واسم لا يحبكي " فان فسرور " (٢) ، والله لا يحبكي كاترايم (٣) .
ولا تمنع كي حركت مهن " ا . (٤)

حاشية بالذكر ان (كل) اذا سبها النفس لفظا ورتبة كان النفس مضيا
في النعم بمعنى ان الممر به توجه اليه النفس مثل : ماكن مايشي الممر يدركه
اما اذا قدمت (كل) على النفس كان مثناء سلب النعم وضع النفس جوع افساده ✓
ولم يبق فرد واحد لم يسطه الغر ، وذلك مثل الحديث : كل ذلك لم يكن .
الا ان الشاراني قال : انه في الحالة الاولى اكثرى لاكن ، واستدل بالآية : ان
الله لا يحبكي ~~بما~~ فسرور ، وان لهما نفس : ان الله يحب يحضر المختار الحسين
القبورين .

(١) حاشية النيمان ج ٢ ص ٧٤

(٢) سورة لقمان آية ١٤

(٣) سورة البقرة آية ٢٧٦

(٤) سورة القلم آية ١٠

ولنق أر أن الجسم الذي ذكره بالنسبة لـ (كل) صحيح بطريقه أسا
 بالنسبة لآية : " إن الله لا يحب كل مختال فخور " أو " إن الله لا يحب كل مختال
 فخور " ، ولا تخرج كل من هذه المعاني " فاني أر أن التقى بما قد يراد به التقى أعلا
 وذلك من قوله تعالى : " لا يزال الناس الاغا " (١) ، فان في ظاهره تقى الاغالي
 في السأله ، والشفقة في السأله البتة ، يدل على قوله تعالى : (يحسبهم
 الجاهل اغنيا من الشفاء) (٢) ، ومن لا يزال لا يلحقها شفاء ضرورة أن تقى
 الأسم يستأثر في الآخر .

فأما التقى به (لا) قد يراد به تقى النفس النفساني على الدوام ، وكقوله
 تعالى : " لا يظنون " ، ومثله ، فثارة فذة وبالسراة ولا في الأرض " (٣) .

فإذا دينا هذا الكلام على الآية (إن الله لا يحب كل مختال فخور)
 ولنا أن (لا) تقتضي العمل (الحب) للمختالين الفخوريين ، وأن هذا
 التقى على الدوام يستأثر أن تقول : انه إذا تقى العمل أعلاه ، وأن هذا التقى على
 الدوام فهذا معناه أن التقى منصب على جميع أنواع المختالين الفخوريين ، لأن العمل
 تقى أعلاه ، وأن هذا التقى على الدوام ، وكيف يكون لهذا وجه .

وأعرف الى هذا أن التقى لم ياعرف لفظ (كل) كما في المثال " ما كل
 ما يتقى المرء يدركه " وأما التقى بما عرفت من ، فأنصب عليه ، فكان المعنى تقى
 العمل أعلاه وأجابه .

ثم انه جاء الرد عن الآية " والله لا يحب كل مختال فخور " (٤) -

(١) سورة البقرة آية ١٧١ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٧٣ .

(٣) سورة ص آية ٣ .

(٤) التقى به آية ١٧١ .

وهو : أن دلالة النهي أنها بمنزلة ما يمنع من العمل ، وهو هنا موجود ، إذ
الدليل على تحريم الاختيار والتفكير مطلقاً ١٢ هـ

وهذا وإن كان يؤيد ما ذهب إليه من أن القاعدة مأخوذة ومصححة
إلا أنه اتخذ في البره على عدم المناقض لا قاعدة تنويه النفي إلى جميع الأنواع
أي : طلب المنع ، وهذا محلي ، إلا أنه ليس هذا غرضه ، وإنما أيادى هو ما ذكرته
من ما عرّفه النفي لكل ، وسنرى النفي بعد .

أعمال كل منها :

تشتمل (١) به (كل) ونحو (ما) المحذورة أو الزمانية عند
دخول (كل) عليها ، لأنها حينئذ تكون مصدرية ظرفية (١) لأنها هي وحدها
(الفعل) مؤنوس بمصدرش قوله تعالى : " كلما رزقوا منها " (٢) ، وهذا
المصدر المؤول نائب عن نائب المفعول ، ولذلك سميت بالصدرية الظرفية ، ولذلك
(كل) منصوب لأنه أصيغ إلى ما هو نائب عن المفعول ، فنصبها على الظرفية كما
نصب في قوله تعالى " فلا تجعلوا كل الميل " ، لأنها أصيغت إلى مصدر الفعل
فنصب على المصدرية على أنها مصدر مجوز لنفي الفعل ، كذلك هنا أصيغت إلى
في " هو قائم مقام المفعول " فنصب على الظرفية .

و (كل) في قوله تعالى : " فلا تجعلوا كل الميل " (٣) ، دخلت في حيز النهي
ومعنى ذلك : أن النهي في الآيتين بدون (كل) أنوى من النهي في الآية مع

(١) انظر كتاب سبويه ج ١ ص ١٥٠ ، الضيق ج ١ ص ١٢١

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٠

(٣) سورة النساء آية ١٢٢

ويؤيد (كر) إذ انتهى في الآية بدون (كر) : قد تميلوا منه : عن الفعل وأكد
هذا الفعل انتهى عنه بحدوده ، إما في الآية مع (كر) ، فان انتهى لمع من
تمام الفعل (النير) ، وإما انتهى عن بهـ العمل أو من العمل الثالث لمع إحدى
الزوجتين وهذا استفاد من دخول (كر) على الحدود إذ أن انتهى في الآية
سبق من العمل الذي به يكون عمله ، فالله ، ولم يكن من العمل أصالة إذ العمل مطلوب
منه شرط لزوجته ، ولما لم يكن عاد من الزوجتين ، فعمل إلى زوجته الأولى فعمل العمل
الذي يعمل إلى الشيء إذ العمل مؤيد ولكن انتهى عن تمام العمل ، وهذا
يظهر لنا أن انتهى عن الفعل أصل بدون (كر) ، وبه (كر) بأن انتهى عن
الفعل كاملاً إلى اندراج الزوجتين ، وهذا هو المراد من سياق الآية .

كذلك في قوله تعالى (قلنا برزأ منها) إضافة (لن) إلى (ما) المصدرية
أعادت عموم المصدرية والدورية ، وأبعد التركيب عن (كل) ، (ما) خبرا للمعوم
والتكوار ، كما في قوله تعالى (قلنا نخرجهم) وتدل دخول (كل) التذيير
هو : وقت الرق ، فالله ، هذا برزأ من بهـ ، وكذلك في الآية : " قلنا نخرجهم " وقت نخرجهم
جاءهم " وقت نخرجهم نخرجهم ، وهذا التذيير لا تكرار للفعل فيه ، إذ أن
معناه يحدث مرة واحدة ، وعندما دخلت (كل) أعادت معنى التكرار للفعل
(الرق) ، (أو) الثاني (كما أعادت السوم للفعل ، وفي هذا تأكيد للفعل .

هذا وإن أتى أن تكرار الفعل استفاد من التركيب كله وهو (كل + ما) ،
إذ أن (كر) وحدها دون (ما) في التركيب غير المعوم في الاسم ، فاستلزام
كلما نضجت جلودهم ، لو حذف (ما) يكون التذيير : كل جلودهم نضجت .
فالمعوم في الجلود نضجا ، وفي الفعل ضمنا ، بهـ خلافاً إذا اتصلت (كل) بهـ (ما) .

يكون المعنى تكرار الفعل والاسم مضافاً بمركب ما مره وفي كلتا الحالتين التركيب
موجود لانفاة المعمول والصبر ، كما في الاسماء عدا ، وفي الأفعال ضما ، والمبنى
الأفعال وفي الاسماء ضما .

شروط اعراب كل صفة :

من أن ذكره أن (كز) تأتي صفة اذا أضيفت الى اسم ظاهر مطابق
للإسم الذي قبله ، ويكون معناه التام والكمال فيوصف به صفة مؤنث بالمشقة
أو التام ، وهذا بشرط أن يصفها ما فيه راحة الصفة ، وهو ما فيه معنى الجنس فليس
فيها جاد لم يجوز أن يكون (كل) صفة ، كما في المثال : جاء عبد الله كل الرجل .
فهذا المثال لا يجوز فيها أن يكون (كل) صفة ، لأن ما قبله وهو عبد الله ليس فيه
راحة الصفة أي ليس فيه معنى الرجولية فهو جاد .

كسلا و كسلا

وكلا وكلا لتوكيد المشي ، لأنها يفيدان (التثنية) ويصعد بهما
إزالة الاحتمال والجار عن التثنية وانها هي المقصود ، سواء كان المشي
كلية واحدة وفي مخالفة التثنية أم على سهيل التفريق ، ولكن بشرط انطاد العامل
وهما ضافان أبداً لفظاً ومعنى ، وضافان الي كلمة واحدة دالة على اثنين ، -
ولا ضافان الي كلمتين (١) ، وذلك من قوله تعالى : " كلتا الجنتين " (٢) وضافان

(١) انظر المعنى ج ١ ص ١٧٢ .

(٢) سورة الكهف آية ٢٢ .

الى حيرالتي ، ذاتي قوله : اني (اما يملن عند الكبر احدها او كلاهما
 عد ثقل لها انه) وقرأ عذرة وانكاسي وخلف : اما يملنان عند الكبر احدها
 او كلاهما . فانه ثقي لأن الوالدين قد ذكرا قبله فاما والنفس على عددها ثم
 قال : (احدها او كلاهما) على الاستثناء أي يستدبر نفس فاعله : احدها ثم
 جعلت (كلاهما) عليه .

وقد كثرت من النسخة : ان احدها او كلاهما بدل من النسخة يملنان
 وثبت : اما يملن عند الكبر احدها او كلاهما : جعلت يملن فعلا لأحدهما ثم
 عطف عليها كلاهما (١) .

وكذا هنا ليست للتأكيد لأنها جاءت على ما ليس تأييدا وهو أحدهما .
 كالسقوط في حشم المتطاول عليه .

ويؤي الزيد (٢) (احدها) فاعل يملن . وهو ثمين ثوبا يملنان
 بدل من أن الشعر الواجب الى الوالدين . (وكذا) عطف على أحدها فاعلا .
 عدلا . فان قلت : لو قيل : اما يملنان كلاهما كان كلاهما تركيدا لا بدلا فلما لا
 زمت أنه بدل ؟ قلت : لأنه متطاول على ما لا يحق أن يكون تركيدا للثمين فانتدب
 في حكمه . فوجب أن يكون مثله . فان قلت : ما ضررك لو لم يمت تركيدا مع كونه المتطاول
 عليه بدلا . وطلعت التركيد على البدل ؟ قلت : لو أريد تركيد التثنية لقلل كلاهما
 فحسب . فلما قيل : أحدها او كلاهما علم أن التركيد غير مراد . فكان بدلا مثل
 الأول . اهـ

(١) انظر محاسن القرآن جزء للفراء .

(٢) انظر تفسير الكشاف للزمخشري جزء ٢ ص ٦٥٢ .

وفى تفسير أبي السعود (١) (أحدها) فاعل للفعل وتأخير عن
الظرف والفعل ، لكأن يدور الكرم به وما يحاط عليه ، وتقرن ويلتان فأحدهما
يدل من غير التثنية ، وكألهما عطف عليه ، ولا سيما قوله عمل (كلاهما) تأكيداً
للتثنية . اهـ

وطريق إفادة التوكيد من (كلا) دلالتها على الاثنين معنى ، وإضافتها
إلى ضمير المتنى ، فكأن التوكيد بياناً من التكرار ، فلو غيّر أنه غير لفظ (كلا) إلى
الاثنين ، فمما يجوز الإضافة إلى ضمير المتنى ، إذ أن لفظ (الاثنان) يدل على المتنى
لفظاً بخلاف (كلا) ولذلك يوجد الاستناد إليه كناية الآية (آت) وهذا كناية
(كل) إذا أضيف إلى من يراد فيها اللفظ وقد يرادى المحقق .

وفى قراءة محمد الله : كن إلى اثنين أتى أكله (٢) ومعناه : كل من شمر
الجنة أتى أكله ، ولو أراد جمع الثنتين ولم يرد كل الثمر لم يجوز (كلتاها)
إذ لا يجوز أن تقول : قامت الرأتان كلهما ، لأن كل لا تصلح لأحدى الرأتين
تامة تصلح لأحدى الجنتين . (٣)

وهذا يبين لنا أن (كلاها) يؤتى بهما احترازاً من الجواز ووضع
اللمبة . أما أن لم يوجد اللمس والجواز بأن كان الفعل لا يتم وقوله إلا من اثنين ،
وذلك إذا جاء الفعل على صيغة أفضل البدل على الاشتراك ، فحينئذ لا فائدة
من التوكيد إذ لا ترفع لهما ولا مجازاً والمعنى مستفاد بدون (كلا) أو (كلتا) وذلك

(١) تفسير أبي السعود ج ٢ ص ٢٢٩

(٢) سورة الكهف آية ٢٣ .

(٣) اختار معاني القرآن للقرطبي ج ٢ ص ١٤٣ .

في مثل : اختتم الزمان كـ حـط . لأن النحاص لا يتحقق معناه إلا بمقوله من اثنين
حـط . فلا قاعدة من التوكيد هنا . وهذا هو رأى الأخصر . أما الجهمي فقد أجازوه
اعتقاداً على أن التوكيد قد يكون للتثوية لا لرفع الإختصاص . وهذا هو رأي أولياده .
فالتكرار في بآتي لرد التثوية والتكثير . وكذلك عفاك . وكذا جاء للتكرار
بمنصد التثوية والتكثير . فهذا ان المعنى . مستند من المؤكد فهل يجزئ (كذا وكذا) .

ط يلتحق بالتكرار " التوكيد اللفظي " :

يلتحق بالتكرار " التوكيد الثاني " المفعول الثاني المؤكدة . والحال
المؤكدة والمنطوق . والتثنية الذي للتوكيد والبدل . إلا أن هذه الأنواع ليست
توكيداً لتمامها . أعني (الثاني) عند النفاة . وإنما لها نتائج اعرابية تسبب بها
لا على أنها توكيد لدن الثاني . فالأول : المفعول الثاني توكيد للمفعول الأول للحدث
الذي يدرج عليه الفاعل . وليس تأييداً للمفعول . ويلزم حالاً واحدة من الاعراب وهو
النصب والفاعل فيه النفس . وكذلك الحال المؤكدة . أما المضاف فهو تابع للمضاف
عليه . وهذه النسبة تسبب حرف السكت .

وأما النسبة المؤكدة فإن كانت تابعة للمفعول الأول . فيسميته على أنه صفة
للتوكيد . وكذلك الطارح البدل .

وكي هذه الأنواع التحقت بالتكرار للتأكيد . لأن المفعول الثاني المؤكدة
للمفعول تكرار للحدث الذي يدل عليها للمفعول . وكذلك بالنسبة للحال . لأن المفعول دل
عليها . فهل ذكرنا مكانه كالتكرار بالنسبة للمنطوق . فإنه عطف على ما هو معناه . وهذا
عد المنطوق بكراً .

وس هنا يتبين لنا سبب الطارح هذه الأنواع حتى باب التكرار للتوكيد . ولست
أنها ليست تكراراً على أنها توكيد لفظي (الثاني) عند النفاة .

النوع الأول من الأنواع المطقة بالتكرار

توكيد الفعل بالصدر (الفعل المطلق)

سعى سعيه الصدر الحدث والحدثان ، وذلك لأنها أحداث الأسماء
التي حدثها ، ويريد ، مثلاً بالأسماء ، أصاب الأسماء ، وهم الفاعلون ، أن الذين يتوسعون
بأحداث هذا الحدث وهو الصدر ، فهو اسم للحدث ، سواء أبدأ الفعل من
حيث أنه كان حركة الفاعل .

وسعى الصدر يريد فعله في الجملة بالفعل المطلق ، لأن الفاعل يحدث
مخرجه من الد إلى الوجود ، وصيغة الفعل تدل عليه ، والأفعال شديدة اليأس
سواء كانت تتعدى الفاعل أم لا تتعداه ، وليس كذلك غيره من الفعولين ، فينصب
هذا الصدر بالفعل أو بهنك ، من قوله تعالى : " جزاؤكم جزاء " مؤخراً (١) .

فإذا ما ورد الفعل من الصدر في جملة أو عبارة ، فإن الفعل أي الحدث
كان كد مرتين أن ذكر الحدث مرة في الفعل مرة أخرى في الصدر ، وهذا التكرار
مراد به التوكيد .

ولذا صنف هذا النوع توكيد الفعل بالصدر في باب التكرار لأنه

تكرار للحدث مرتين في الحقيقة .

فإن هذا الصدر أي الفعل المطلق ينقسم إلى قسمين : الأول منهما
نحو : ضربت ضربة ، فإن الصدر لمجرد توكيد الحدث المقهور من الفعل (ضرب)
حيث ذكر الحدث مرة في الفعل (أخرى بالصدر) وهذا هو المراد فقط من العبارة

ولا يفهم من العبارة معنى آخر كيان نوعي الذرب ونسبته ونسبته (١) ، ولهذا قيل عنه انه
جهل ، وذلك من قولته الى : (وكلهم الله وحس تكليها) (٢) .

فان المراد من المصدر هنا هو تأكيد لعدد مذكوره مرتين ، فهو موصوف
عن تكرار الفعل مرتين ، لأن الفعل يدل على شيئين : التذكّر والزمان ، والتكرار
توكيد الحدث نفسه وتغييره سواء ، ولو ذكر الفعل كان تكراراً للجهة ، اذ الفعل
يحتاج الى تاء ، وهذا تكون اللفظة من التكرير لا التعليل فقط ، فليس بالمصدر
موصفاً عن هذا كله وما لا علاقة اليه في الكلام .

وقاعدة التوكيد بهذه اللفظة (وكلهم الله وحس تكليها) ، فان المراد
من الآية ربي التوهم من النفس وهو الحديث والكلام ، لأنه لما أريد من الآية
أن كلام الله حدث نفسه ، وشيئة قال : تكليها ، هذا ، هذا على نوع الفصل حقيقة .

حيث ذلك ، يلاحظ :

لو قلنا مثلاً : نعلم الخبر ، اثنان ، اثنان ، الاول : اطلاق التاء عليه
على جميع ما ينوب عنه ، والثاني : اطلاق الأجر على أنه نفسه أو غايته .

فإذا أردنا ربي الاول أثبتنا بالمصدر ، قلنا : نعلم الأجر ، نعلم ، وإن أردنا
ربي الثاني ، قلنا نفسه ، فالنوع يتوجه الى الفعل أو الى الفاعل ، فربح التوهم
عن النفس بالمصدر وربح التوهم عن الفاعل بالنفس اذن القاعدة من التأكيد بالمصدر

(١) ايجاز ابن الداراة ان يكون المصدر في هذه الآية مهبط للنسب والوصف معاً ،
تدبره : تكليها ، ان لم يتأتى التكرار التحوّل للسهولة ، مكتبه الكلية .

(٢) سورة النساء آية ١٦٤ .

هذا هو : اثبات أن انفصال حدث حقيقة ردا على من يزعم أنه ليس عليه حقيقة ، كما أنه وقع لموضوع التائيل : أنه لو كان الكلام (في الآية) حدث هذا القيل في الآية : وكلم الله نفسه كليهما ، وهذا لا يجوز ، لأن التثنية في السجدة (الكلام ولهذا أكد الحدث بالمصدر .

أما التثنية في التائيل وهو (الله) فـ قد ثبت فيه حيث تال الله تعالى : في آية أخرى ^(١) ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه " فلو كان التثنية في التائيل : لفعل الجازية والقيل : نفسه .

ثم قد ثبتت هذه الآية لبيان الوجهي ، فمعنى (كلم) من الكلام وليست من الكلام ، كما تال آخرون .

ويقول الزحبي : (٢)

ومن يدع الظاهر أنه من الكلام وأن مناه : وجرى الله موسى بألفاظ المحن ومغالبة الفن " .

وهذا لا ينافي ما أكد الفصل بالمصدر ، التول التائيل بأن الكلام لم يكن على حقيقة .

وهذه هي القاعدة من التوكيد بالمصدر ، لو أنها في كل آية جاء فيها .

(١) سورة النحل آية ٥٠

(٢) التفسير للزحبي ج ١ ص ١٥٨

الصدر مبسط ، كما في قوله تعالى : " اذا زلزلت الارض وزلزالها " (١)
 " نلجوا جبلها " (٢) ، " يوم نخرج السماء " حورا وتسير الجبال سيرا " (٣) .

فتبين ان النزل اذا لم يوفق بالصدر : (حورا ، سيرا) يتوهم ان -
 الحور ليس على حقيقته بل هو تعالى الى اننا نقرأ انها نحر او ان الحور ليس في السماء
 وانما هو مكانها وانما لشدّة الأمر ، وكذلك في قوله تعالى : " تصور الجبال
 حورا " اذا لم يوفق القلب بالصدر يحتمل ان صور الجبال انما يتوهمها للتأخر
 وليس على حقيقته او ان الذي يسموهم هم سكان الجبال من طريق الجواز المرسل .
 ولكن عندما ذكر الصدر لكثرة التفسير في هذا التوهم وهذا الاحتمال ، واكد
 القلب وهو المعنى اسرعا من سائر الآيات .

وبالنسبة لقوله تعالى : " كلا اذا دكت الارض دكا " (٤) ، " وجاء
 ربك والملك صفوا " (٥) فان بعض العلماء جعلوا " ثنتين الايتين تلير قولهم : جاء
 التوهم فردا فردا وخلص بابا بابا ، وهذا السطو ، ذلك بان التوكيد اللغوي يستفاد
 فيه ان يكون اللفظ الثاني دالا على تضرع بعد عليه ائله الاول ، والامر نفسى
 الايتين ليرك ذلك ، فان الدت الثاني (في الآية الاولى) غير الدت الاول ، والحق
 دكا حابز بعد ذلك ، وكذلك في الآية الثانية : " مفا بعد مفا " ، ولذلك يتسلسل
 السطو : ان اللغويين ما حان ، وهو مؤيد بنحو : كبرا دكا . (٦)

-
- | | |
|-----|----------------------|
| (١) | سورة الزلزلة آية ١ |
| (٢) | سورة الاحزاب آية ٥٦ |
| (٣) | سورة الطور آية ١٠ |
| (٤) | سورة الفجر آية ٢١ |
| (٥) | سورة الفجر آية ٢٢ |
| (٦) | ابن عثيل من ٢١٤ بد ٢ |

وكذلك به النسب إلى (صفا صفا) قال السلف أولوه بمعنى الطال غلبوا
 معنى التاكيد مراد من الصفا . هذا ولم يأتي من الفعل (جاء) في الآية . فلهذا
 أولوه بأنه جاء . وفي الآية غير آخر وهو العالفة للتصغير . وهذا أتى مسن
 قوله تعالى : " والملك صفا صفا " فالفعل في الآية من المصدر في حابة إلى تأكيد
 وأما الآية مسونة لتعظيم المولى . بل أجل له . ولما كيد أنها دكت جاء من تكرار الدك

وجاء في الكتاب : (دكا دكا) دكا يندد ككوله حبيب بابا بابا
 أن كره عليها الدك . حتى طادت بها . مثلاً . (١) كما جاء في الكتاب : (صفا
 صفا) يندد دكة كس صفا . فمصطفون صفا يندد صفا محدثين باليمن والانس . (٢)

وهذا النوع من التوكيد بالمصدر يجب أن يوجد . لأنه بمنزلة تكرار الفعل
 والفعل لا يثنى ولا يجنس . (٣)

والقسم الثاني من قسم هذا المصدر المستعمل نحو لا مطلقاً هو : موقست
 أي الذي يدل على الكيفية والكمية والنوعية . مثل : ضربت ضرويتين . أو ضرباً بعدداً
 فهذه المصادر فيها زيادة على ما دل عليه الفعل . وذلك لأن النوع الأول وهو المصدر
 الجهم : مثل : ضربت ضرباً . يدل على جنس الضرب (الحدث) صهيلاً من غير دلالة
 على معنى زائد . وهو في هذا مثل : جاء القوم كلهم من حيث لم يكن في كلهم زيادة
 على ما في القوم . ولكن النوع الثاني : فيه زيادة حيث دل على الحدث (معنى الفعل)

(١) الكتاب ص ٢٥٢ ج١

(٢) الكتاب ج ٢ ص ٢٥٣

(٣) انظر الاثنى عشر حاشية البيان ج ٢ ص ١١٠

زائدة الكيفية أو الكمية ، مثل : دعوت سرورين أو سرورين اثنين (١)

وأرى أن هذا ليس لا يبعد مؤكدا للفعل حيث أنه لم يقصد به تأكيد الحدث الذي يدل عليه الفاعل ، وإنما جرى به لبيان الكيفية أو الكمية ، والتوكيد هو نفس الأول في معناه ، فهذا مثل قوله تعالى : " فدكنا دكة واحدة " (٢) فالصدر (دكة) لم يوت بها لتوكيد الفاعل (دكنا) وإنما جرى بها لبيان أن الدكة مرة واحدة ، للدلالة على نجتها البائنة ، وإنما غابت كقوة دسمة بائنة ومع ذلك لم ينسأ أمر سرور على الله ، لأنها مرة واحدة وأكد بهذا المعنى إيراد أنها دكة جديدة فتلحقه بومئذ (واحدة) لزيادة تأكيد المعنى الإفراد أو معنى واحدة متناهية من التاء في (دكة) ، كما سيأتى بيانه في باب التكرار ، وهو التأكيد بالصفة .

والتأكيد بمصدر الفاعل قد يكون من لفظة الفاعل أن مصدر الفعل التماسى وقد يكون من مراد نفسه ، فكما جاء التكرار بتكرار اللفظ أو مرادفه مثل ضيفا حرجبا كما سبق كذلك يجوز أن يكون المصدر مرادفاً للفعل ، وذلك مثل قوله تعالى : " انى دعوتهم جهارا " (٣) ، وذلك لأن الجها را أحد نوعى الدعاة فجاء نفس الكتاب : (جهارا) مذكوب بدعوتهم نصب المصدر ، لأن الدعاة أحد نوعى الدعاة ، فنصب به نصب الترفيع ، بقصد لكونها أحد أنواع القمود ، ولأنه أراد بدعوتهم جاء دعوتهم " (٤) ، وقوله تعالى : يحرفون الكلم من مواضعه ويقولون سمعنا وصمنا واسم غير صحيح وراغبا لها بالسنتهم وطعنا في الدين " (٥)

(١) انظر شرح الفصحى لابن عيسى ج ١ ص ١١١

(٢) سورة الطه آية ١٤

(٣) سورة نوح آية ٨

(٤) الكتاب ج ١ ص ١٦٢

(٥) سورة النساء آية ٤٦

ففي هذه الآية (لما) مصدر مؤكد للفعل (يخترعون) لأن (لما) تنون من التخييف .

فجاء في الكساء : (لما بالسنتهم) غلبها وتعريف : أي يقتلون بالسنتهم الحق إلى الباطل حيث يضلون وأما موضع انزلنا وغير موضع لا أسست مكرها ، أو يقتلون بالسنتهم ما يضره من السنتهم إلى ما يلهونه من التوفير شافا ١٠ ص (١)

وكذا قوله تعالى : * ودالله حنا ومن آمدن من الله فهد * (٢) في هذه الآية (هد) مؤكد (لأمدن) ولكن عدل إلى (قيلا) لأن القبول يشطه فكأنه كبر ولكنه عدل عنه مراعاة للغة وانهد من تكرار التخييف فسي اللفظ .

ولهذا لا يستحسن ابن جني التكرار إلا إذا كان اللذان الثاني مخالفاً لكون . أما التكرار بلفظ الأول فله جلة ولا يستحسنه في كل موضع . بل يجيزه ويضله إذا كان الموضع المضمحل والتسليم من التارسة . والتارسة . والحاقة ما الحاقة (٣) ولعامة القواعد .

وهنا أثر : أن سر المسألة القواعد في القرآن الكريم لا تراعى وحدها لأن هذا معناه ظهور الألفاظ من المعاني وأما تراعى حين تراعى المعاني أولاً ثم

(١) الكشاف ج ١ ص ٢١

(٢) سورة النساء آية ١٢٢

(٣) المحجب ج ٢ ص ٢٥٤ ، ٢٥٥

تراعى التماسه ونوعه، حتى نؤكد المصدر ونائب (فعل) الصنى -
واللفظ لغة ووزنا .

غالب في أن أكثر النحويين أجازوا أن يحسن القتل في صدره وأن لم
يكن من لفظه هو افتادها في الحنى فتد فان الشاكر :
بمعجمه الـخون والبسود . . .

والترجى ما له منسب

(فجأ) : صدر موكد للقتل بمعجمه (ويعول من افتقاده حيث
انه لم يكن من لفظه . . . (١)

وتوله تعالى : " ما عهدتم إلا ليربونا إلى الله زلفى " (الزلفى)
صدر منصوب بادل عليه الذم ، لأن الزلفى صدر كالترجى (ويعولنا) يستدل
على يعولنا ، فتدبره : يعولنا زلفى . .

وهذا الرأي هو ما أرجحه ، وذلك للتأدية التي أتت بها ، وهو : أولاً
يكن أن يكون الفس شاملاً لشي المصدر ، وثانياً : المصدر الموكد بأن موكداً
لفعل مذكور ولا يوكد محذوفاً ، لأن الحذف ثابت للتركيد .

أما الزان الآخر فهو مذنب بمعجمه ومنه جمه هو : إذا جاء الضمر متصفاً
بشد فعل له من حروفه كان اتصافه بالشارفيل من لفظ ذلك المصدر . (٢)

(١) انظر من الضم لا بن معجمه ج ١ ص ١١٢ .

(٢) انظر كتاب معجمه ج ١ ص ١١١-١١٢ .

وهذا هو ما أرجعه ، وأرى الأخذ بالفعل المذكور طاماً شاملاً لمعنى
الصدر وهذا أغنى ، لأنه لا يجوزنا أن نقدر فعل لنا غير حاجتنا إلى مسند
هذا التدبير .

كما أن سبب فعل الفعل في الصدر اشتغاله على سببه ، وهكذا ، فإنه
يكفى أن يكون الفعل لا على معنى الصدر ، وهذا كما في الآية " فاعبدوا
إلا ليقربونا إلى الله زلفى " (١) فزلفى منصوب على المصدر بمبادل عليه
الكلام ، لأن الزلفى مصدر كالرجعى ، (ليقربونا) يمدن على (يزلفونا) فتدبيره
يزلفونا زلفى .

هذا وأما نوع مبيحه عنه فإن : وأما رجح الفقهاء ، وأغنى المصنف
وقد القروا ، أنها صادر وهي منصوبة بالفعل قبلها ، لأن الفقهاء نوع من
الرجح ، فإذا مددنا إلى المصدر الذى هو جنس عام كان متعديا إلى النسب
إذا كان داخلنا تحت ، وكذلك القروا ، نوع من القعود وهي : قعدة المحتسب
والصا ، أن يلقى طرف رد أنه الأيمن على عاتقه الأيسر . (٢)

ألا أن أبا العباس قد مررنا في هذه الأقطار حذف ، فقال : رجح
الفقهاء : التدبير عنه : رجح الترجمة الفقهاء .
ولكن على كذا الحال نجد أن المعامل هو الفعل المذكور .

(١) سورة الزمر آية ١

(٢) انظر شرح الفيل لأبي جعفر : ١ من ١١٢

يقول الزمخشري : (١)

أن نافلة وتوله تمانى : " فتعجد به نافلة لك متى أن يمشيت وميك
عاما معودا " (٢) ومع نافلة موضع (تعجدا) لأن التعجد عبادة زائدة فكان التعجد
والنافلة بمعنى واحد .

وتجد بحر الضمين يقولون في تفسير قوله تعالى : " ثم أتى أطنخت
لهم وأسروا لهم أسرا " (٣) أن دخول (أسروا) محذوف ، وأن (أسرا)
لم يأت موقدا للفعل (أسروا) وإنما لمراعاة السوايس .

وأرى أن السواب - والله أعلم - أن الفعل (أسروا) أجوز مجزى
الذم ، وهذا كثير في الشعر العربي كقول الشاعر :

قد أصبحت أم الخير عدي .
على ذنبا كله لم أصبح

فقالوا : إن (أصبح) أجوز مجزى الذم وليس له دخول وعلى هذا (أسرا)
موقد للفعل (أسروا) وناسب هذا الفواصل ، فربما الضمى أولا ثم رويته الفواصل
وقد اكتفى في الآية بتأكيد الأسرار عن تأكيد الامتنان ، وهذا هو ما يكون دائما
في القرآن الكريم للتعويض من جميع الكهان ومنه .

وقد يأتى المحذر الموقد غير مضمي على الفعل يكون موقدا أيضا ، لأنه
يكفى الدلالة على معنى الفعل ، وهذا هو السبب في عمل الفعل في المصنف
حيث اقتطع الفعل على مناء ، وهذا في مثل قوله تعالى : " والله أنتم من
الأرض ثمانا " ، ثم يهدكم فيها ويخرجكم أخرجاً " (٤)

(١) الكتاب للزمخشري ج ٢ ، ص ٢٦

(٢) سورة الاسراء آية ٧٩

(٣) سورة نوح آية ١

(٤) سورة نوح آية ١٨ ، ١٧

فنجد أن الفعل (يخرجكم) أكد به صدره التماسي أما الفعل (أنيتم) فلم يؤكد به صدره التماسي ، فقول : " أنه يفي الدلالة على معنى الفعل .

أما القول بأن المصدر في الآية : والله أنيتم من الأوز نانا " أن نانا مؤكد لفعل محذوف ، وهو مذهب سببه فهو ما أرى به ، لأن التأكيد هنا بالتكرار فكيف يكون تكرار وحذف ، قال الحذف ينافس التكرار (التوكيد) (١) . وهذا لأن الآية صيغة لتعريفهم محدثون ، ولذلك عبر به (أنيتم) فأريد تأكيد هذا بتأكيد الفعل باسم المصدر ، فـ " نانا " في الكشاف : استمير الانبات للنعسا كما قيل : رعت الله للخبر وكانت هذه الاستمارة " اذن على الحدوث ، لأنهم إذا كانوا نانا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات ومنه قيل للحشة النابتة والنوابت لحدوث مدتها في الامم من غير أولية لهم فيه ومنه قولهم : نجم فذن ليعض - السارقة ، والمعنى أنيتم فنيتم نانا ، أو نسب بأنيتم لنفسه معنى نينم ، اهـ (٢)

فكون اسم المصدر (نانا) مؤكدا للفعل (أنيتم) مؤيد للمعنى الذي صيغت من أجله الآية وهو تتهير وانبات الحدوث لهم .

والجواب عن الثاني ثابت من الأعمال ، لم يمت مؤكدا ، أيما ، لأنه في هذه الحال ناب المصدر عن معنى الفعل وحده ، وأكده لعل على ذلك أنه لا يجوز الجمع بينهما في حالة الانابة ، ولا فاس من المؤكدات يمنع الجمع بينهما وبين المؤكدة .

(١) انظر ابن قتيب ص ١٧٣ ، الاشعرى ج ٢ ص ١١٠

(٢) الكشاف ج ١ ص ١٦٣

وحتى لو فرض أن السبل للدليل المعذوف يكون المصدر ثانيا من الفعل
 في صيغة ، فإنه في كلتا الحالتين لا تأكيد به في اليمين . وهذا في مثل قوله تعالى :
 " بعد القوم الظالمين " فإن (بعدا) هنا مصدر نائب عن الفعل والمصدر
 هنا لم يوكد بعد مذكورا ولا معذورا .

والغرض : أن المصدر الخموية التي تأتي مفعولا مطلقا على ثلاثة

أنواع :

الأول :

ما يستعمل من غير إظهاره على ، ولكن من السكت إظهاره ، ولما الخيارات
 في إظهاره أو إخفائه ، وذلك لأن الحال لها تأثير من تأثير الفعل
 وكان الفاعل في ثبوت المذكر بسبب دلالة الحال عليه ، وحيث أن المصدر
 هنا في هذا الشئ ليس ثانيا من الفعل فهو موكد للدليل ولو أنه غير مذكور ، وذلك
 مثل قولك لمن لقيته وفيه وهاء السفر وسمه الله فسمعت أنه أبى من غيره فقلت له :
 خير خدم ، إن قدمت خير خدم ، فخير منهم لأنه أفضل دائما .

الثاني :

ما يكون المصدر فيه ثانيا من الفعل ، وحيث أن المصدر هنا ليس موكدا حيث
 لم يذكر الموكد وذلك في مثل قوله تعالى : " بعدا للقوم الظالمين " .
 سحفا لأصحاب الشان . . بحيث لو ذكر الفعل لما ربحنا تكرار الفعل
 إذ أن المصدر نائب عنه ولا يحسن بحسن النائب والمبوب منه .

يجوز في هذا المصدر الرفع كما في قول ربيعة :

عجب لثقت فضيلة واتامتي

فهم على ثقلت القضية أعجب

فقد مكاه يونس مرفوعاً كأنه قال : أرى عجب فهو خير لشدأ محذوفاً (١)

هاتين هذا المصدر الثاني من فعله بعدما كتبه ثعلبي : " حتى

إذا استخسروهم فقدوا الزار. فاما بنا بعدد واما فداء حتى تفتح الحرب أوزارها (٢)

يقول الزمخشري : (٣)

(ظا فداء) منصوبان بفعلها ضحيتن أي قاتلتن بنا باسمنا

تفدون فداء ، والسنة التي خبر بعدها الأربعين أن يموتوا عليهم فيطلقونهم ويحسن

أن يهادهم .

الثالث :

يبدو وهون من أنزل المصدر انش حذف فعلها وجها ، إلا أن الجلبة قبله

تضمنت معنى فعله فجاء هذا المصدر مؤكداً لهذا المعنى المضاف

من الجلبة قبله ، لأنها لا تحتل غيره ، ولذلك يقول العلماء عنه : أنه مؤكداً

لثقه ، لأن المصدر في الجلبة قبله وفي هذا المصدر في المعنى ، بمعنى أنها

لا تحتل غيرهم .

(١) انظر شرح القملي ج ١ ص ١١٤

(٢) صورة معد آية ٤

(٣) انظر الكشاف ج ٢ ص ٥٦١

ينزل سيده : (١)

« هذا باب ما يكون الصدور فيه توكيدا لنفسه فيها وذلك قولك : الله

على الصدور غرضا ، وش ذلك قول الأحرار

انني لأضحت الصدور وأنسى

فما انك من الصدور لأهل .

وانما صار توكيد النفس ، لأنه حين قال له : على ، فقد أنكر واعتزف

وحيث قال : لأهل . علم أنه بعد حذف ، ولكم قال : (غرضا) ، (فما) توكيدا

كما أنه اذا قال (سر عليه) فقد علم أنه كان سرهم قال (سيرا) توكيدا . (٢)

أما اذا كانت اللمعة تلهو تحطه وتحتل غيره فحينئذ اللمعة منه : انسه

مؤكد لغيره . وبيان ذلك : فبط اذا قلنا ش : « هذا عبد الله » جاز أن يكون

اختيار عن يقين منه وتقرير . وجاز أن يكون على غير يقين منه بقولك (حقا)

وكاننا قلنا : نعم ذلك حقا .

وهذا كما في قوله تعالى : وفي الزبال تمسها جادة وهي تمر

مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء . (٣) ، لأن ما قبل قوله تعالى صنع :

(صنع) هو صنع الله سبحانه وتعالى ، فمعنى الآية : تزن الجبال وقت الظففة

فتظنها جادة واحدة مكانها لعلها تمر بالسحاب حتى تقع على الأرض . -

(١) في كتاب سيده ج ١ ص ١٩٠

(٢) كتابه تحقيق عبد السلام دارون ج ١ ص ٢٨٠

(٣) سورة النمل آية ٨٨

فتستوى بها موشة ثم تنصر كالسهم ثم تنبر دجا، ينبروا ومن تمصل
 ذلك ومن هو قادر على ذلك؟ الله جل جلاله . فهذا صنع الله . وأضيف
 المصدر إلى الفاعل، ولهم أن هذا الحد، بالسورة التي صور بها الآية حسنة
 لا محالة لأنه من صنع الله .

يقول الزمخشري في الكشاف (١)

(صنع الله) من المصادر المؤكدة كقوله - وهذا الله - و - صينة الله -
 إلا أن مؤكدة محذوف . وهو الناصب ليوم يمشي . والمعنى : يوم يمشي في الصور
 وكان كيت وكيت أناب الله المحسنين وطالب الجرحى . ثم قال : صنع الله يريد به
 الإثابة والمجانبة . وجعل هذا الصنع من جملة الأفعال التي أتقنها وأنشأ بها
 على الحكمة والسواب حيث قال : (صنع الله الذي أتقن كل أمر) يحسن أن ظاهله
 الحسنة بالثواب والسيفه بالعقاب من جملة أحكامه للأفعال وأثناء لها وأجرائه
 لها على تمامها الحكمة أنه عالم بما يفعل المباد . وما يستوجبون عليه فيكافئهم
 به على حسب ذلك اهـ (٢).

وكذلك في قوله تعالى : هو الذي يغفر للمؤمنين يقرر الله بنصر من يشاء
 وهو الذي ينزل الرحم وهذا الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون . (٣)
 فان أصدر هذا تأكيد لضم الآية قبله هو الذي يغفر للمؤمنين . لأنه أي المصدر
 (وهذا) في الآية قبله معنى فزع المؤمنين بنصر الله أنه هو والله حقيقة .

(١) الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ١٦٢

(٢) الكشاف ج ٢ ص ١٦٢

(٣) سورة البروج آية ٦

وعد الله به المؤمنين بذلك . إذا اتسنى بالمصدر وأضيف إلى المصدر

الجلالة للتأكيد على نعم الله لمؤمنين .

وثالثه : هذا التأكيد تثبت أمره على ما علم به بعد ضم بالنصر وهو ترويض

الكفار وترويضهم من المدة والرحمة في انتها . والعذاب في الآية (٢)

وكذلك في قوله تعالى : " (بينة الله) تأكيد لقوله تعالى : " فان آمنوا بمثل

ما آمنتم به فقد ائتواوا " (٣) لأن هذا هو الله .

(١) وفيه في كتاب صحيحه : فاما انصاب فنقول الله تبارك وتعالى : " وقرى -

البيان تحسبها جادة وهي تمر مر السحاب من الله . وقال الله تبارك

وتعالى : " ويوسف بن المرثون بن الله يضر من يشاء وهو العزيز الرحيم

وعد الله لا يفتل الله وده . وقال عز وجل : " الذي أحسن كل شئ

خلقه . وقال جل ثناؤه : " والمحضات من النساء إلا ما ملكت أيانكم كسابق

أسله عليكم . ومن ذلك الله أكبر دعوة الحق . لأنه لما كان جل وعز

" مران حبيب " وقال : " أحسن كل شئ " علم أنه خلق ومنع ولكنسه

وكبر رتبته لئلا يدعه ولما كان : " حرم عليكم أمهاتكم " حتى اتقوا

النسب . علم العالون أن هذا مكتوب عليهم ثبت عليهم . وقال : " كتاب

الله " تركه كتابا : " من الله وكذلك : " وعد الله . لأن الكذب السدى

تبله وعد وضعه فكأنه . قال جل وعز : " هذا وصيها وخلقها وكاتبها

وكذلك دعوة الحق . لأنه قد علم أن قوله : " الله أكبر " دعا الحق لكسبه

توكيده . كأنه قال : " دعا " حقا . قال رحمه :

ان نزارا أمهات نزارا

دعوة أبوار دعا أمهات

لأن قوله : " أمهات نزارا " بمنزلة دم على دعوة باره وقد ضم بعضهم أن كتاب

الله (نسب) على قوله : " عليكم كتاب الله " وقال بعضهم (بينة الله)

مشتوب على الأمر . وقال بعضهم : لا بل تركه . " له البينة : الدين .

(٢) فهذه الصورة صورة مكينة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم للكفار الذين

كانوا يكذبون محداً ويكذبون أن ذلك هو ما شهدوا به بعد شفه ما صورته

الآية فافتنى هذا التكذيب أن تنزل الآية وتلها في هذا المقام مؤكداً

بأساليب مختلفة من هذه الأساليب تركه الآيات بالصدر .

(٣) سورة البقرة آية ١٢٨

وقوله تعالى : "وانصنعت من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم
واحد لكم ما رواه ذلكم ان قد تبتوا بما اوتاكم حمتين غير ما فصحتم فيها استتمستم
به فمنه فأتوا من اجور من فريضة ولا جناح عليكم فيها فراضتم به من بعد الفريضة
ان الله كان عليا حكيما" (١)

فقوله : كتاب الله طركم بمثولة : فزور الله عليكم وتحريم الله عليكم فتسوله
(كتاب الله) تأكيد لقوله (عزمت عليكم) وذلك لان الصدر كتاب فيه معنى فزور
التحريم وقد كتب هذا التحريم عند الله بهذه شريعة شرعها الله وكتاب
كتبه الله عليكم فالتصديق الصدر بادل عليه ميثاق الآيسة ، وكان فملا قد
سبقه ان الصنى : كتب الله عليكم التحريم كتابا .

واحد هذا الصدر الى لفظ الجلالة ، فزاد التأكيد تأكيدا بهيئته
الانفاضة يدل على انه وفي ان : كتب ولاعتك .
وقال الكسائي : كتاب الله : مذموب بملكم على الاغراء فقدم المذموب (٢)
وهذا هو ما أشار اليه سيده كاسبق .

ولكن ارجح الرأي الأول ، وهو التأكيد لمعنى مضمون البطة السابقة
وذلك لان التكرار لم يأت اذنا وانما هي نائية عن الفعل وفي مثله فهي فسروج
في العمل على الامعان ، والفرق ابدا متعجلة من درجات الامول ، فاعمالها فيما تقدم
تحمية من الامول والفسر وذلك لا يجوز (٣)

(١) سورة النساء آية ٢٤

(٢) انظر شرح الفصح ج ١ ص ١١٢

(٣) انظر شرح الفصح ج ١ ص ١١٢

وقد ينوب عن المصدر نحو: السائد اليه ولكنه ليس مؤكداً في قبوله تعالى: "أعذبه أعذا" (١) والتدبير: لا أعذب بهذا التدبير الخاص أحداً، والتدبير هنا نائب عن مصدر نوعي، لذلك فهو غير مؤكد للفعل، لأن الشرط فيه بيان ليس للفعل لا تأكيد الفعل (أعذب) أي تأكيد الحدث، كما هي الحال عندما ينوب عن المصدر اسم الإشارة شيواً بالمصدر أو (كل) كما في قبوله تعالى: "تعلوا كل النهر" فنائب عن المصدر (كل) لأنه أضيف إلى المصدر، وليس مؤكداً للفعل أحدث الفعل وأنا حينئذ لبيان نوع من العمل كما يتوهم من ذلك لا (الناحية) طرف الفاعل في الآية إذ ليس المراد هنا بالمصدر تأكيد النهي عن الفعل (تعلوا) بالمصدر والنهي عن أصل الحدث الدال عليه الفاعل، وإنما المراد النهي عن نوع من العمل، ما إذا المراد: من غير مراد وهو العمل المشروع الذي فيه عدل بين الزوجتين فلا تأكيد لأصل الفعل أو لا تأكيد للنهي عن أصل الفعل بالمصدر، وإنما النهي عن تمام العمل لا عدل الزوجتين، وذلك بسبب دخول (كل) في حيز النهي، إذ كان النهي جهاً إلى عموم النهي فكان المراد النهي عن تمام العمل كما سبق بهانه عند الدعوى من (كسل).

ومن أمثلة ما جاء في القرآن الكريم من الصادر الضمنية بفعل دل عليه ما جله قوله تعالى: "ألقوا سمناً وأطعنا فقرا نك" (١) أي تستغفر فقرا نك وقد فهم معنى هذا النص (تستغفر) من مضمون ما قبله وهو: سمعنا وأطعنا.

(١) سورة البقرة: آية ١١

(٢) سورة البقرة: آية ٢٨٥

إذا المعنى : نستغفر منه قوله تعالى : " لا تكون عنهم سيئاتهم ولا دغلهم
جئات تجر من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله " (١)

فالمصدر (ثوابا) منسوب بدليل ظهور ما قبله والمعنى لا سيئاتهم ثوابا
وقوله تعالى : " (لا تكون) بهم من مضمونه لأسيئاتهم " فلهذا جاء المصدر
ضميا .

ونائدة : هذا المصدر كما بهت المتأكد مضمون الجملة قبله من (ثوابا) أكد
مضمون (لا تكون) بالفعل (لا تكون) مؤكدة بنون التوكيد ، ومؤكدة مضمونه بالمصدر
(ثوابا) وهذا ظهورنا أن الفعل (لا تكون) و (لا دغلهم) أكد مرتين .
وكذلك في الآية : (قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك) ومنه : لكن الذين
أهوا ربهم . . . إلى ثوابه : نزلا من عند الله " (٢) كما بمن المصدر (نزلا) يدل
على الفعل (أنزل) فأكد هذا الفعل أي أكد معنى هذا الفعل بالمصدر . ✓

ومنه : وما كان لغفرانهم أن يأتوا إلا بما أن الله كتابا مؤجلا " (٣) ففعله
تعالى ~~فما كان لغفرانهم~~ أن يأتوا إلا بما أن الله . دل على أنه كتب ذلك أي كتب
ذلك عليه كتابا مؤجلا ومنه قوله تعالى : " (٤) لكن الذين اشتوا ربهم لهم عُسر
من فوقها عُسر من تحتها الأنهار " وهذا الله " لأن ما قبله يدل على (عسر)
الله فأكد هذا الفعل الضمير بالمصدر (وهذا الله) .

(١) سورة آل عمران آية ١١٥

(٢) سورة آل عمران آية ١١٥

(٣) سورة آل عمران آية ١٤٥

(٤) سورة الزمر آية ٢٥

النقطة الثانية من الأسس المطروحة بالتكثير

التأكيد بالحال

المراد من التأكيد بالحال تنبيه معنى نص الكلام ، وهذا لأن معناها
تذكر في الكلام قبلها ، ولكن لما أريد تكثير هذا المعنى وتثبيته في هذه الحال
كما جرى بالصدر موكدا للفعل ، أي موكدا للحدث ، وذلك إذا اختص الضم
تذكرنا لأداء هذا المعنى اختصارا من الخطأ أو التعميم أو التجوز والعالية .

ولهذا جاءت في القرآن الكريم كثير من أمثلة وأوجه الدلائل له من
أهل مكة عن تولد تعالى : " يوم أبحث حيا " (١)

فمن فائدة التوكيد بها في هذه الآية ، وهو تأكيد البحث والحياة
بعد الموت فقد قال : " يوم أبحث حيا " ، أي أبحث حيا بعد الموت بالحياة بالحال
لدفن الفات أو الانتكاز للموت والحياة بعد ، بالجسد كما كانت الحال قبل الموت
وهذا لأن هذه المسورة مكية نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم فمضى
مكة وانتوب كانوا يضمنون للموت والحياة بعد ، فثبتنا هذا التأكيد لجبال القصار
المطاطين ، وأما لدفع التوهم الثاني : بأن الحياة هي حياة البرزخ .

فمن : (حيا) عن تولد تعالى " يوم أبحث حيا " موكدا للفعل
(لما طبع) ، وقد استشهد معناها قبل ذكرها من الفعل (أبحث) إذ كيف
يبحث ولا يكون حيا ، و من هنا يظهر لنا أن الفعل قد دل على معنى الحال .

تأشبهت المان الصدر المؤكدة بسبب اشتراك الفعل على معناهما
 إلا أن هذا الفعل دل عليها ونحو مثلين بما حجبها وهذا يكون الفعل في الجملة
 كأنه كمر مرتين ، وكذلك بمعنى الجملة قد كمر مرتين ، وهذا هو ما جعلني أن أعترف
 وأيوب الحال ضمن باب التكرار للتأكيد .

والحال : هي ما تدل على هيئة الناقص أو النقص به لفظاً أو تدبيراً
 في وقت الفعل .

وهذا هو سبب تسميتها بالحال ، لأنها لا يجوز أن تكون للمضى ، ولا لسا
 لم يأت من الأفعال ويدل عليها الفعل ، أنه لا بد للفعل من حال من الأحوال
 ولذلك يقال عنها — (كيف)
 وهي ثوبان :

الأول : منتقلة غير لازمة كأنس تولنا : جاء هذا راكباً غسان الركوب ليس
 صفة لازمة وثابتة لنجد ، وإنما هي صفة له في حال مجيئه .

وقد ينتقل عنها إلى غير ما ، وهذه الحال غيد معنى لا يفسد إلا بذكرها .
 ولهذا ليس في ذكرها تأكيد لما أخبر به وإنما ذكرت زيادة في الفائدة
 ومثيلة في الخبر ، وهي قالها ما تمتل حتى ثاب العبد والفرا : أن —
 الحال ثابتي مؤكدة : (١)

الثانية : وهي الحال المؤكدة : وهي ما كانت أصلاً غير حدثت بهي ، فقد الضمرون
 تأويلها : تذكر تأكيداً للمعنى الخبر ، ولائيد معنى جديداً ، يمل بفهم
 معناها بدون ذكرها ، أنه يكون معناها فيما قبلها ، وتكون ثابتة لازمة

غير متصلة • بهذا أصبحت مؤكدة •

ولما كانت هذه الحان تدل على شيئين :

الأول : معنى القدس ، واثنى : صاحب السلا أو ما وقع عليه القفل • اختلفت
عن احذر المؤكد للقدس ولذلك احتوز منه أن المصدر في تعريب الحان :
(غير حدث)

وجاءت الحان مؤكدة اما لما عليها (القدس) أو (صاحبها) أو مضمون
الجملة تليها • فليس احذر • فأنهيت المصدر في تأكيده للقفل أو مضمون الجملة
تليها • واختلفت في تأكيد ما لما عليها • وهذا لأن المصدر لا يكون مؤكداً
إلا لما عليه القفل • لأنه يدل على معناه فقط • فهو بمثابة تكرار القفل • أما الحان
فهي تدل على معنى القدس وقاطعه • فنجد الحان إما أن تأتي مؤكدة لما عليها
القدس كما في الآية : " يوم أبيت حيا " • قال الحان في هذه الآية أكسدت
عالمها الغمل • وتبين وساد دل على معنى طامه • وخالفه لفظاً أو واقعه • فشان
المؤكد • والى العنق المقدس قوله تعالى : " ولا تشبوا في الأرض محمدين " (١)
وقوله تعالى : " ثم ولستم مدبرين " (٢)

وإن الذي نؤمن أن هذا الخطاب أريد به التأكيد •

وشأن ما جاءت الحان فيه مؤكدة لما عليها وقوله تعالى : " لأن من من

في الأرض كلهم جحاً " (١) فجعلها حال من (من) وهي بمعنى مجتمعين
وأما مؤكدة لمصوم الجملة تليها أن : مؤكدة لمضمون هذه الجملة • بشرط هذه الجملة

(١) سورة نوح آية ٢٤

(٢) سورة النبوة آية ٢٥

(٣) سورة يونس آية ٩٩

أن تكون أصية وجزأنا صرقتان ، جادان ، وذلك من قوله تعالى :
 " ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه " (١) وذلك لأن العلم تكون تأكيد اللغز بهذا كسر
 وصف من أوصافه الثابتة له ، والفعل لا ثبات له ولا يوصف .

فجلة (لا ريب فيه) حال مؤكدة لمذحون قبلها (ذلك الكتاب)
 على معنى أن (أل) في الكتاب للكتاب ، والمعنى ذلك الكتاب البالغ غاية الكمال
 فإن هذا يستلزم انتفاء كونه محذولاً للريب والشك ، ولهذا يحتج دخول الواو عليها
 لأن المؤكد عين المؤكد فلو قرئت بالواو كانت في صورة عطف الشرح على نفسه
 ولهذا يقول البلذنيون : أن بين جلة (لا ريب فيه) وما قبلها كان الاتصال
 الذي يفضي بانتمائها بها قبلها بما يهبط من كان الاتصال

وجاء في تفسير الكتابات للزمخشري رحمه الله : ومثناه أن ذلك
 الكتاب هو الكتاب الكامل كان ما عداه من الكتب في مخالفتهم ناسي وأنه الذي يستأهل
 أن يسمى كتاباً (٢)

كما جاء في الحاشية لأبي الحسن الجرجاني : قوله : ومثناه أن ذلك
 هو الكتاب الذي حصر الفصل بين الجند والخبر أي أن الترتيب بعد الحصر
 بناء على أن الترتيب للجنس حيث لا عهد ، ووصف الكتاب به الكامل تنبيهاً على أن المقصود
 من حصر الجنس حصر الكمال ، وإلا لم يكن الحصر صحيحاً ، قال : كان ما عداه

(١) سورة البقرة آية ٢

(٢) الكتابات من ١١١ ج ١

تمرحا بما يمتدحه حصر الدمان فيه من اثبات الثمنان لما يتبادله مسن
الكبتا كهدا . (١)

ولما كانت أن نفس (الكتاب) للحمر والاحمران ، فانتفىض ذلك التوكيد
لذات تويم التجوز والخلط ، إذ هذا الدنى و هو الكان لذلك الشاب يتنوله
بقوله تعالى : (لا ريب فيه) لتأكيد الدنى الصفاة من الجطة الثانية
(ذلك الكتاب) .

وبناءً على تفسير الكتاب : فان قلت : كهد نفس الرب على سبيل
الاستعارة وكمن من مراتب فيه ؟ قلت : طاش أن أحد لا يرشأب فيه ، وانما
النفس كونه متعلقا للرب وظنه له ، لأنه من وضوح الدلالة وسلطو البهوان بحيث
لا ينهل لمرتاب ، بل فيه ، فالتون الى قوله تعالى : " وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فأتونا بمسورة من مثله - عما أبعد وجود الرب منهم ، وأعرضهم
الذين الى منزل الرب ونوا ، بحروا أنفسهم وحرروا قوايم في البلاغة ، وكل
تم بالمساوغة أم تتفاس دونها فتحققوا عند ههزم أن ليس فيه مجال للشبه
ولا بيان للربية .

وهذا النظم من الكرم الذي جاء في هذه الآية طامس للحكام ، لأن
الحكام مقام غنى الرب من القرآن الكريم فقد دون اختماسه بغنى الرب نفسه
ولذلك لم يقدم العرب غنى (لا ريب فيه) .

فجاء في تفسير الكفاتب للزمخشري / فيه : قدم القول على الريب
 كاتدم على الشوق في قوله تعالى : لا فيها غشول . قلت : لأن الغشول يسمى
 ايته الريب حرف النفس ونعفس الريب عنه وثبات أنه حق وصدق لا باسـ
 ولا كذب ، كما كان المشركون يدعون . ولو أولى القول لغشول الى ما بعد عن الصبر
 وهو أن كتابا آخر فيه الريب لا نعفه ، كما نعد في قوله : لا فيها غشول - ثم
 هو الجنة على غير اندنا ، بأنها لا تغفل العقول كما تنانها هي ، كأنه قيل :
 لم فيها ما في غيرها من هذا الريب والتفصيص . (١)

فهذا المعنى وإن فسر استأثرت في الآية لا يناسب هذا المقام .
 إذ الغشول أن القرآن حسن لا مجال فيه للريبة ردا لما يزعمه المشركون ، لأن الريب
 متى منه وثابت في غيره ، إذ لم يكن هناك منافعة في ذلك .

وهذا التلم في القرآن الكريم يتناول أيضا أن الريب كان من المشركين
 فغير كل زمان ومكان في الكتب الساهية على السواء . فقال النظم مع أنه مناسب للمقام
 فانه صالح لتناول معنى : أن الريب كان من المشركين في الكتب الساهية في كل زمان
 نقل فيه كتاب ساور وأما قوله : " هدى للمؤمنين " فإن كان محلها النصب - لأنه
 يجوز فيها الرفع على أيها خبر لمتدا محذوف - على أنها حال فيها أيضا حال مؤكده
 والعاقل فيه معنى الإشارة أو الظرف فيكون " لا ريب فيه " تأكيداً لذلك الكتاب
 " هدى للمؤمنين " تأكيداً لاثبات فيه ، وكل واحدة من هذه الجمل الثلاث مؤكدة :

وضرة معنى ما اتصلت به لفظاً فخرجنا للماضي منها .
 فقوله تعالى : " نحن للحمين " منزله من قوله تعالى : " لا يعبئهم
 منزلة التوكيد المتأخر من محبوبه في الماضي . فالمعنى أنه في البداية بالسمع
 درجة لا يدرى كتبها حتى كأنه بداية صفة وهذا معنى قوله " فولك الكتاب "

وهذا كإثبات قوله تعالى : " سوا طهمم أنذرهم أم لم تنذروهم لا يؤمنون " (١)
 فإن معنى قوله : " يؤمنون " معنى ما قبله ، وكذا ما بعده تأكيد ثان . وجسوس
 أن تكون (لا يؤمنون) خبراً لا يوصله فاعلها اعتراض . (٢) وكما في قوله تعالى :
 " وإذا أتوا الذين آمنوا تأتوا بهم فإذا أعطا إلى عماطينهم قالوا إنا معكم
 أنا نحن مشركون " (٣) فقوله تعالى : " أنا نحن مشركون " تأكيد لقوله
 (أنا معكم) وهذا لأنه أكد المعنى المستفاد من قوله : " أنا معكم " فمعنى أنا
 معكم : الثبات على التوحيد ، وكونهم مشركون للمؤمنين يفيد أنهم ثابتون على
 اليهودية .

فبما في الكتاب العزيز من ربه الله : فإن قلت : أنى تدل على قوله
 (أنا نحن مشركون) بقوله : أنا معكم قلت : هو تأكيد له ، لأن قوله : أنا معكم
 سقاء الثبات على اليهودية وقوله : أنا نحن مشركون رد للاستفهام ودفع له
 منهم لأن المشركين بالشئ المستغف به منك له ودافع لكونه مستغف به ودفع
 فبما في الكتاب العزيز من ربه الله : فإن قلت : أنى تدل على قوله
 (أنا نحن مشركون) بأيدى منه ، لأن من حوالا استم فقد علم الكتاب (٤)

(١) سورة البقرة آية ٦

(٢) أنظر الكتاب العزيز ج ١ ص ١٥٥

(٣) سورة البقرة آية ١٦

(٤) الكتاب ج ١ ص ١٨٦

وهذا أيضا في قوله تعالى : **كَانَ لِمِ يَمْنُنِهَا .** **كَانَ فِي أَذْنِهِ وَقُرْآنًا (١)**
 فالآية (**كَانَ لِمِ يَمْنُنِهَا**) **عَلَى** **مِنْ (مَسْكُورًا)** . **(كَانَ فِي أَذْنِهِ وَقُرْآنًا)** **حَالٌ** **مَوْكِدٌ**
مِنْ (كَانَ لِمِ يَمْنُنِهَا) (٢) .

ويختص هذا التأكيد في توحيد التجوز والنداء .
 أما النجاة الموكدة لتعالها فقد عتقنا بالواو نحو قوله تعالى : **" وَأَنْتَ**
أَخَذْتَ حَسْبَ ابْنِ إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَقَدْ أَرْسَلْنَا
وَالِهَاتٍ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ النَّاسَ لَآتِيَا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا
مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ " (١) **فَمَعْنَى** **تَوَلَّيْتُمْ** : **أَعْرَضْتُمْ** **عَنِ الْوَفَاءِ** **بِهِ** **وَأَكَّدَ** **هَذَا**
الْمَعْنَى **بِقَوْلِهِ** **تَعَالَى** : **" وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ "**

وَجَاءَ فِي الْكِتَابِ لِنُرِيَنَّكُمْ - رَحِمَهُ اللَّهُ - " وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ " وَأَنْتُمْ
قَوْمٌ عَادَكُمْ الْأَعْرَاضَ عَنِ السَّوَابِقِ وَالْتَوَلَّيْتُمْ . (٢) فَوَلَّى **عَلَى** **" وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ "**
مَوْكِدٌ **لِمَعْنَى** **التَّوَلَّيْتُمْ** **فِي** **قَوْلِهِ** : **ثُمَّ** **وَلَّيْتُمْ** **"** **لِلتَّأَكُّدِ** **عَلَى** **مَعْنَاهُمْ** **فِي** **الْأَعْرَاضِ**
وَالْفَسَادِ .

وَلَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى **" ثُمَّ** **أَعْرَضْتُمْ وَأَنْتُمْ** **تَشْهَدُونَ (٣)**
فِي **الْآيَةِ** **الثَّانِيَةِ (٤)** **مَعْنَى** **الْأَعْرَاضُ** **أَقْرَبُ** **مِنَ** **الشَّهَادَةِ** **مَخَالِفَةً**
فِيهَا **تَأَكُّدٌ** **عَلَى** **الْإِسْرَارِ .**

-
- (١) . سورة لقمان آية ٧
 (٢) . انظر الكتاب ج ٣ ص ٢٢
 (٣) . سورة البقرة آية ٨٢
 (٤) . الكتاب ج ١ ص ٢٦٣
 (٥) . سورة البقرة آية ٨٤
 (٦) . سورة البقرة آية ٨٤

فقال تعالى مؤكدة قد تأتي مؤكدة لئلا يحلها ، وقد تأتي مؤكدة لئلا يحلها
وتأتي تأتي مؤكدة لئلا يحلها من أجل أنها تأتيها فغشاها ما جاء في القرآن الكريم من الحان
المؤكدة لئلا يحلها ثم تواتره لفظا . قوله تعالى : هو أبيت حيا . (١) وقوله تعالى :
" ولا تشعروا أن الأمر بغير دين " (٢) قال تعالى : (همددين) مستطاد مسمن
القدس (تشعروا) إذ صناء الغصاة ، ثم جاءت هذه الحان مؤكدة لهذا
القدس (تشعروا) وهو طالعها وقوله تعالى : أيتهم غافقا . (٣) لأن معنى
الغفيم : الغفيم وتوحيث به . فكأن يكون الغفيم فيه معنى الحال ، وإن كان
في الحال زيادة ، وإذا المراد تأكيد الغفيم (الغفيم) وقوله تعالى : وليس
مديبرا . (٤) ثم وليستم مديبرا . (٥) إلا مديبرا مديبرا في الآيتين أكد الغفيم
(ولي) ولو أن التولي لا يشتمل معنى المديبرا ، وذلك لأنه إذا أديبرا فلا يشتمل
أنه ولي ظهره ، ولا تكلف يكون أديبرا ولم يور ظهره ، ومن ثم أكد المديبرا
التولي ، لأن فيه زيادة كالملة على التولي ، وذلك بالمديبرا واليهود ، فائدة التأكيد
بهذه الحان : أنه من الممكن أن يتولى الإنسان ظهره لنفسه ولكن ربما يورى يورى
عنه مديبرا ظهره وربما يكون التولي بجانبه ظهره صحيح مديبرا .

ولما كان هذا من الممكن أن يتوحيث ويغفيم من التولي أكد أنهم لم يتوحيثوا
ولم يستحقوا بغيره (مديبرا) (مديبرا) وتوحيث مرادى سوان الآية .
ولذلك أكرر بسمي الأمل في أن توبة لهم بقوله (ولم يحق) (١)
وتغير ذلك قوله تعالى : (٢) أنت لا تمنع العرش ولا تمنع العرش الدماء
إذا (لولا يديبرا) إذ في قوله تعالى : أنت لا تمنع العرش ولا تمنع العرش

-
- (١) سورة مريم آية ٢٦
(٢) سورة التوبة آية ٧٦
(٣) سورة النمل آية ١٩
(٤) سورة النمل آية ١٩
(٥) سورة التوبة آية ٢٥
(٦) سورة النمل آية ١٠

منى أنهم لا يستصون إلى الهداية ، ومع ذلك أريد تأكيد هذا التضمن
بقوله تعالى : (إذا وليا) ثم أبرز هذا التأكيد بما شئت تأكيداً ، وأرى صورة
حيث قال (يدين) أوليين ظهرهم وتاريخهم يسيراً ، حتى لا يكون هناك بعض
من الشك في أنهم ربما يستصون إلى شئ من الهدى ، فهذه أبلغ صورة .
لتصويرهم وهم في نهاية التضمن .

أما الآية التي فيها نفي من كونه تعالى : " وأرسلناك
لناس رسولاً " (١) . حيث نفي الآية لاثبات أن الرجل إلى الناس جميعاً
ولذلك قدم أن قوله : (للناس) وخوفاً من الإرسال . وهذا ينفي عني
كونه رسولاً لجميعهم خاصة ، لأنه هو الغائب عن الناس لا بعضهم مطلقاً . (٢)

إذا فهم من هذا أن مراد الآية أن يحداً واحداً ، فهذا نفي أن
(رسولاً) تؤكد ذلك . (انظر إليه) في أولنا ، وليرشكيداً للفعل الداعل
أن من الممكن أن يكون الرسول غير رسول ، فقد قال الله تعالى : " إنا أرسلنا
عليهم الرسل بالبينات " (٣) فأريد من هذه الآية أن على الله عليه وسلم
رسول (أرسل للناس جميعاً) حال كونه رسولاً من عند الله . وقوله تعالى : " وأرسلت
الجنة المظلمين غير مبينين " (٤) فقوله تعالى : (غير مبينين) حال غموض من قوله
(وأرسلت الجنة المظلمين) فهي مؤكدة لضمون الجملة قبلها حيث فهم منها ما من
ضمون الجملة قبل ذكرها ، وجاء تأكيداً لهذا التضمن .

وجاء في الكشاف للزمخشري - رحمه الله - (غير مبينين) تعيب على
الظن فيه : أي ما كان غير مبين أو على الحان ، وتذكيره لأنه على زنة المصدر كالزفير

- | | |
|-----|---|
| (١) | سورة النساء آية ٧٦ |
| (٢) | أنظر الآية ١٦ للفرقان ، الكشاف للزمخشري ج ١ ص ٢٢٠ |
| (٣) | سورة الذاريات آية ١١ |
| (٤) | سورة ق آية ٢١ |

والصلوات واحدا وريبتون في انجوت بها الذكر والعون أو عيسى
 هذا الموصوف ان شيئا غير بعيد - وعنه - التوكيد لما شئت : يوضه بغير
 بعيد - وحيز غير ذلك ليس (١)

وكذلك قوله تعالى : " وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت
 السموات والأرض " (٢) قوله : " خالدين فيها " تأكيد لما قبله ويؤكد في الجنة
 والخلود عنهم من قوله " في الجنة "

وحسب مبيوه هذا التوكيد بالانسان من بام ما يفتي فيه المستشرقون
 وذلك بقوله : فيها زيد ثانيا فيها فانما اتى ب (ثاني) باستثناء زيد فيها - وقال :
 وان وعنه انه اتى ب (ثاني) فقلت : زيد ثانيا فيها فانما هذا كقولك قد
 ثبت زيد امرا قد ثبت ، تأييد قد ثبت توكيدا - وتدعى الأول في زيد وفي الأمر
 قال اردت ان تليس فيها قلت : فيها زيد ثانيا فيها ، كأنه قال : زيد قائم فيها
 فيها - وفيه بمرارة قوله : فيها زيد وانما ليس -

فليس مبيوه ثنية الطوبى - ومن شكورنا - بمنزلة عالم يقع فيه تكرير
 في حكم اللفظ - وتجدد التكرير توكيدا لأول - لا يغير شيئا من حكمه فيها يكون خبرا وما
 لا يكون خبرا - وان التكرير : ما كان من المروء يكون خبرا - وهو من التكرير التكرار
 فان اذا كرره - وبب ان تعني اللفظ - وان لم تكرر فانت ما تكرر - ان شئت تعيشت
 وان شئت رست - واعتبرا في المكرر بالآية : " وأما الذين سعدوا ففي الجنة
 خالدين فيها "

(١) الكافي ج ١ ص ١٠

(٢) سورة عبود آية ١٠٨

وقال سبيبه : فان قلت : قد جاء : " وأما الذين سعدوا في الجنة

خالدين فيها " فهو مثل : ان الختمين في جنات ونعيم فأكهون * (١)

وجاء في كتاب انكشاف اللبس : (ان جنات ونعيم) غريبة جنات

وأي نعيم بمعنى النكاح في الصفوة أو في جنات ونعيم مضمومة بالفتح خلفت

لهم خاصة * ونرى فأكهون وفكهون فأكهون * من نعيمه حالا جعل الظرف مستكورا

ومن رعدة خبرا جعل الظرف لغيره - (٢)

وكذلك في قوله تعالى : " وهو الحق صدقا " (٣) فصدقا حال مؤكدة

فهي ما قبلها * وهو الحق " اذا الحق لا يكون الا صدقا * وقوله تعالى : " نزل

عليك الكتاب بالحق صدقا " (٤) * وقوله : هو الذي أنزل عليك الكتاب

من آيات محكمات * (٥) * وقوله تعالى : " شهد الله أنه لا اله الا هو بالذلة

وأولوا العلم ثانيا بالتحط * قوله : (ثانيا) حال مؤكدة لضمان الجملة قبلها

اذ ان سائر الآيات لا تثبت ان الله سبحانه وتعالى بين لفظه بالذلة لاثبات والآيات

أنه لا معبود في الدارين * وقد بينت بذات الذلة وأولوا العلم من الأنبياء

والمؤمنين بالاختار واللفظ فجاءت الحال (ثانيا) مؤكدة لهذا الضم

لان معنى (ثانيا) أنه عزم بتدبير كمال خلقه في الكون والعدل * لا اله الا هو

كبرت تأكيدها على

وقد جاء في التنزيل الحال للتأكيد جارا ومجرورا مختلا للضمير من

صاحب الحال * وذلك لقوله تعالى : " فهل للذين يكفون الكتاب بأيديهم * (٦)

(١) سورة الطور آية ١٢ و ١٨ * انظر الكتاب لسبيبه من ١٢٥-١٢٦ ج ٢

(٢) انظر الكافي ج ٤ ص ٢٣

(٣) سورة البقرة آية ٩

(٤) سورة آل عمران آية ٣

(٥) سورة آل عمران آية ٢

(٦) سورة البقرة آية ٧٩

قوله : بأيديهم حال مؤكدة لضمون البسطة فعملها ومن (يكتسبون) (١)

وبناءً على اشتراط : (بأيديهم) تأكيد ونوع من مجاز التأكيد كما تقول :

لص يكثر عروته نكته : يا هذا كبت به بيت فده (٢)

مساعدة : انما (بأيديهم) تخرج الفاعلة من النفس كما قدمت حتى

يكون السامع لذلك ، يكون ساعدا للشيء .

قوله تعالى : " ونحن نسبي بحمدك " (٣) اذ ان التبرع من طس

الحميد ، قال حال اذ ان هذا المعنى هو قوله : يوم يدعوك فتستجيبون بحمدك " (٤)

قوله : " وان من شيء الا يسبح بحمده " (٥) ، وقوله : " وما الذي انزل عليكم

الكتاب الا آيات مبينات " (٦) قوله " منه " حال والتقدير : ثابته منه آيات

مبينات وقد فهم معناه مما قبله وقوله تعالى : " انا يأكلون من بطونهم نصارا " (٧)

قوله " من بطونهم " حال من النصارى يأكلون ، وقد دل على معناه (يأكلون)

فهذا تأكيد لضمون ما قبله .

والنور من التأكيد اشارة الى ان النار اذ المعنى : انا يأكلون

من النار من بطونهم " فالمراد هنا من ذكر البطون تسمير الاكل للماح حتى

يتأكد عنده بطلان هذا القول بغير تسمير ، ولا يجب تأنيد الشئ من البطون

لأنهم في حالة تسمير الاكل لانه ايضا الحال التي يتناولها ما المزمع فيها .

وبناءً على التكرار : (من بطونهم) من بطونهم " يقال اكل فربن فس

يسلته فربن بغير بطنه ، ان : كلوا في سفر بسلكموشقوا (٨)

(١) سورة البقرة آية ٢٨

(٢) الكافي ج ١ ص ٢٩٢

(٣) سورة البقرة آية ٣٠

(٤) سورة البقرة آية ٥٢

(٥) سورة البقرة آية ١١

(٦) سورة البقرة آية ٧

(٧) سورة البقرة آية ٢٠

(٨) الكافي ج ١ ص ٥٠٤

وهذا كما في قوله تعالى : " فخر عليهم الذب من فوجهم " (١) فتوله
(من فوجهم) حان فهم معناه كما قبلها وجاءت لتأكيد هذا المعنى الذي فهم
ما قبلها .

وإن الهدى : ١ : من هذا النسخ هو عروب من الاغشاب مراد به
التاكيد وهو ما في بيانه عند الهنجرين .

ما يدور على الدوام من الأحسان :

تلك الأرواح تدور على الدوام بتراكم خاتمة : وذلك كقوله تعالى :
" أنش عليكم الكتاب مشقة بالذي أنيطت لهم الكتاب به لعلوا أنه الحق " (٢)
فمعنى : فخص : مبرضا فيه الحق ، وهو ما كان بين الكتاب وما عليها أنش ، وتبين الكتاب
للحق من أنها من أمر ثابت ولازم للكتاب . وهذا مبرور من أمر غاي من الجملنة
وهو علم الحق الكتاب أنه عز لتعديته باعدهم وبواتته له . (٣)

وتعذر التسليم بالهبة لكيفية : " فاعلم بالتمسط " والحق سهنت
يقول : إن فاعلم تدور على الشبوت والمزوم من أمر غاي . وذلك لدوام قوامه تعالى
بالمعدل .

والنسبة الحدية : " قل بن طلة ابراهيم حنيفا " (٤) فقبل : إن حنيفا
حان من ابراهيم وهو ضايف اليه .

(١) سورة النحل آية ٢٦

(٢) سورة الانعام آية ١١٤

(٣) انظر الكتاب ج ٢ ص ٤٦

(٤) سورة البقرة آية ١٢٥

وقد جئناهم من الخبز (حنفا) حالا من (طه) قال في المجلس -
 انثالث من آياته كما نقله المنطوق في الزانة (١) وبما جاءه الحال فيه
 من الضابط قوله تعالى: "فمن برطه ابراهيم حنفا" فحينئذ ان (حنفا) حال
 من ابراهيم وهو قوله من ذلك عند ان يربطه كمالا من الطه وان خالفه
 بالتذكير لان الطه في معنى الدين لانها قد ابدلت من الدين فمسي
 قوله تعالى: " (دينا تيمنا ابراهيم) (٢) فاذا جعل حنفا حالا من الطه
 فالناصب له هو الناصب للطه والتقدير: "هل تدين ابراهيم حنفا وانما
 اضر (تدين) لان ما عساه الله عنهم من قولهم: "كونوا حودا او نصارى تهتدوا
 سواه انتم اليهودية او النصرانية فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هل ينجح
 طه ابراهيم حنفا وانما عساه من الدين من الضابط انه لان العاطل فمسي
 الحان يدين ان يكون هو الناصب في ذلك الحان (٣)

والجمله تعالى: "الغار شواكم بالدين فيها" (٧) فالتقدير: ان
 موثوق شواكم، ان شواكم، (الغادين) قال من الضير في شواكم وهو
 فاعل في التقدير، كما تنبئ اعين في ضرب زيد (٨) و (ثالثا) حان من زيد
 وهو فاعل في المعنى والتقدير:

ولما ان شوق: ان الحان ما انهم انبه لا يحسن الا اذا كان الضابط
 فاعلا او غمولا يحسن حذفه ونهاى الضابط اليه مقامه كما انك لو قلت: هل تنجح
 ابراهيم مقام: من طه ابراهيم فكانه حان من الغنى، او اذا كان الضابط فاعلا

(١) الزانة ١/١١١

(٢) الانعام آية ١٦١

(٣) الانعام آية ١٦٨

أو غيولا وهو جز الخاف اليه ، فكان الحال من الخاف اليه : هو
الحال من الخاف ، كما في قوله تعالى : " وضعت اليه فلك الأبرار دابر
هو لا ، فخلق صبيحين " (صبيحين) حال (١) على من عليه ضمير فخلق ، وذلك
لأنه نائب عن (دابر هو لا) فهو حال من هو لا ، الخاف اليه لأن دابر النفس
أصله مكانه قال : يخلق دابر هو لا ، صبيحين ، فكانه حال من فخلق عالم يسمى
قاعه (أي من دابر وهو الخاف) .

توالى الصفة :

إذا جاءت صفتان متاليتان عند بدء أن تكون الصفة العامة هي
التيقة للخاصة ، إذ أن الصفة للبيان والتوضيح ، فإذا ما جاءت العامة بعد
الخاصة فإنها لا توضح بها ، لأنها بعد النظم فلا فائدة منها .

وهذا في مثل قوله تعالى : " وأذكر في الكتاب اسماء الله كان صادق
الوعد وكان رسولا نبيا " (٢) قد يجوز أن يكون (نبيا) صفة (رسول) ، لأن
النبي أهم من الرسول ، إذ كل رسول نبي ، وليس كل نبي رسول .

ولذا فإن (نبيا) حال مؤكدة لضمان الجملة قبلها وماحب الحال -
الضمير المستتر في (رسول) والمعلق في الحال بالرسول من معنى (يرسل)
أي كان اسماء مرسلا في حال نبوته .

وقد اصطفا لانيه من صفات النبوة من الوفاء بالوعد .

(١) سورة التيسر آية ١٥

(٢) سورة بقره آية ٥٤

الحال الموكدة :

ثاني الحال : موكدة بعد اسم الإشارة والتعريف والأسماء الجهمية
 منبهة على حال استعد اليه ، وهذا في المثال : هذا عبد الله شظا ، وهو لا
 ثوب شظين ، وهذا عبد الله ذاتها ، وهذا عبد الله موكدا ، وفي المثال
 الأول : هذا اسم ابتدأ به عليه ما بعده (عبد الله) ولم يكن ليكون هذا كذا
 حتى يبين عليه أو يبين على ما قبله ، فالاستعداد عند والبيان عليه عند اليه
 فقد عرنا هذا بما بعده ، كما يبين الجار والفتى فيما بعده ، والحق : أنت
 تريد أن تنبيهك شظا ، لا تريد أن تعرفه عبد الله ، لأنك ظننت أنه يهمل
 فكأنك قلت : إن الله شظا ، فظننت حال قد صار فيها عبد الله ، وكان بين
 شظي وهذا كما أن بين ركب والفتى ، بين قلت : يا عبد الله راكبا ، صارا
 بقاء لبيداته ، وأما ركب خلا ، وكذلك ، هذا وما ، من الشرط على هذا السؤال
 قول الشاعر ابن دارة :

أما ابن دارة موكدا بما بين

وقل يدارة موكدا لما من صار (١)

ويؤيد في هذه الحال الوجه من أربعة أوجه :

الأول : على أن اسم الإشارة أو التعريف في المثال : هذا عبد الله شظا

أعبر هذا ، وكان المثال : هذا شظي أو شظا .

الثاني : أن يكون اليمين خيرا لهذا من قولنا : هذا طوطي .

الثالث : أن نجس عبد الله محلوها على هذا عطف بيان .

الرابع : أن يكون شظي بدلا من عبد الله وتثنيه ، هذا عبد الله رجل شظي .

فنجدد ريب من زيد ثم تحدث الموصوف وتقيم العفة مقامه .

(١) انظر كتاب سيبويه ج ٢ ص ٢٨٨-٢٩١ لجنة عبد السلام دارون والمجاهد في

البيت نسب موكدا على الحال الموكدة لجملة (أما ابن دارة)

ويحل هذا جاء في القرآن الكريم : كذا أنها لطف نزاعاً للشون - (١)
 وجاء في قراءة أبي عبد الله (بن مسعود) " هذا يد على شوح " (٢) وظلمته
 وهو النور الذي يورث ذو الصبر . والجهد فنان لما يريد . (٣)

وما جاء في الشعر من التحبيب يرفعه قول ابن ربيعة
 من بيت ذابت فيهذا بيتي
 فتهبط بهيت مشيتي (٤)

(١) سورة النحل آية ١٥

(٢) سورة هود آية ٢٦

(٣) سورة البقرة آية ١٤

(٤) انظر كتاب سبويه ج ٢ ص ٨٢٣-٨٢٤ والشاعري في بيت ربيعة وقيل انه
 من الحسن بن النضر لم يهرق لها قائل - رشح فقط وما يسمده غلى
 الخبر . والنصب على الجان أحسن ويجوز رفعه على البدن

النون الثالث : من الانواع الطعنة بالتكرار

التوكيد بالوصف (التثنية)

والنوع الثالث من الانواع الطعنة بالتكرار هو : أن منزلة التثنية من الموصوف منزلة المكمل
للهاء ، فلهذا حتى لا يفهم المعنى المراد الا بسبب صاءه ، وحتى يكونا في الدلالة
على صاءه .

والنوع الرابع من الانواع الطعنة بالتكرار هو : أن في مثل هربت هرجسلا
لحرف طائفة : " تعار التثنية مجزوا من التثنية ، لأنها كالاسم الواحد
من حيث أنها لم ترد الواحد من الرجال الذين كن واحد منهم رجل طريف ، فهو تكريم
وانما كان تكريمه ، لأنه من أنه كلها له من اسمه ، وذلك أن الرجال كن واحد
منهم ومنه ، بل الرجال الذين كن واحد منهم رجل طريف ، واسمه يخلطه حتى -
لا يعرف شيئا ، فالتثنية أحداها إلى الآخر " ١٠

أما التثنية فهو بمعنى التوكيد ، بخلاف التثنية ، لأنها تتضمن خيانتة
الاولى ، ولا يلزم التثنية ، والتوكيد يتضمن الأول فقط .

وقائدة التوكيد تنوير المعنى المراد وتكثفه كما سهر بهائسه .

أما نائدة التثنية فقد تكون للتخصيص ، وذلك عند وصف النكرة ، لا لخواج

الاسم من من إلى نون آخره ، أو للتوضيح والبيان ، وذلك عند وصف الموصوفة

وقد يجيء الوصف أن التثنية مجرد التثنية ، والدخ لا يراد به إزالة الغموض

ولا تخصي نكرة بل مجرد التثنية ، والدخ أو غموضاً ، وتسمى الغموض من أمر الموصوف -

(١) مبهمة ج ١ ص ٢١٠

(٢) انظر الاشوش ج ١ ص ٥٩

(٣) انظر كتاب مبهمة ج ١ ص ٢١٠ ، شرح الفصل ج ٢ ص ٢٧

عالم يكن يبرئته ، وهذا في مثل وصف البارئ سبحانه وتعالى : نعوذ
 انعم العالم القادر ، لا نريد بذلك فصله من شريعت الله تعالى الله عن ذلك علوا
 كبيرا .

وانما المواد الثناء عليه سبحانه على جهة الإخبار بمجانيه من صفاته
 وايضا نفا من قوله تعالى (١) " يحكم بها النبيون الذين أسلموا " .
 فهذا الوصف للدين ليس غير لأنه لا يمكن أن يكون هناك نبيون غير مسلمين (٢)
 حيث قال : وأريد بها التفرغ بالمعروف وأنهم ينفذون من طاعة الله التي
 هي دين الأنبياء كلهم في التدين والحديث ، وأن اليهود يسمون عنها " إله
 هذا كله من الصفات وليس فيها خط من التوكيد ، وذلك لما بينت من
 دلالة كل منها .

وأذا ما جاءت اللفظة ودلولها مستند ما في الموصوف فيصير ذكره
 في الصفة كال تكرار ، إذ ليس فيه زيادة معني ، بخلاف مثال : رجل ظريف غفسان
 الذي لم يغير من الموصوف (رجل) .

وهذا تكون الصفة هنا لا لتخصيص ولا لتلخيص وإنما للتوكيد ، وطريق
 التوكيد في هذا هو أن المسمى كبير مرتين ، وذلك في مثل قوله تعالى : " فإذا
 غي في الصور غشة واحدة " ، فكلية واحدة مفقولة (غشة) وقد دلت كلمة
 (غشة) على الصفة (واحدة) قبل ذكرها ، وذلك لأن الثاء في (غشة) تدل
 على الوحدة ، فذكر الوحدة بعد الدلالة عليها في كلمة (غشة) الموصوف كأنه
 أكد مرتين ، ومن ثم جاء التوكيد .

(١) سورة الطائدة آية ٤٤

(٢) انظر الكتاب ج ١ ص ٤٦٥

ولذا عشت هذا القول في باب التوكيد بالصور **بالنكرار للتوكيد** .
قاعدة التوكيد وهذه الآية : فإذا ضاع نفس الصور شخفاً واحدة : (١) **فد**
 الإشارة إلى أن هذه الشخفاً الواحدة أمر ناسخ ومعلم لئلا يفسد معوج ومع ذلك
 فهو أمر شين وسين على الله .

وكذلك في قوله تعالى في الآية : وحطت الأوز والجبان فدكتا دكة
 واحدة . جاء التوكيد هنا بالصفة (واحدة) أيضاً لتوكيد معنى **ألا** وهو
 القدرة الباعرة على حيا الأوز والجبان ، ودكتها بدكة واحدة ، وهذا أمر مهم
 وسور على السور في جملته .

جاء في سورة الكتاب لا يبي الحس الجواني : " قوله تعالى :
 فإذا ضاع نفس الصور شخفاً واحدة " قال فيه إن قلت : لم قال واحدة وما شخفاً
 . . . قال : واحدة : وأما قاعدة التفسير في هذه الشخفاً أن الصور لست
 الأوز والجبان ، ونواب العالم هي وحدة ما غير محتاجة إلى أخرى (٢)

وزيادة على ذلك هناك فوائد التوكيد بالوصف بواحدة : لمع أن معنى
 المصدر تمام الفاعل بوصفه ولو أن التأني فيها تقوم تمام الوحدة ، للدلالة على أن الشخفاً
 لا اختل في حقيقتها فهي واحدة بالنسبة كقوله تعالى : " وما أمرا إلا واحدة " (٣)
 أن لا اختل في حقيقتها ، ومثل ذلك قوله تعالى : " والهمك له واحد " (٤) فلوقيل
 ما قاعدة (اله) من أنه لوتان : الهمك واحد لكان آخر .

(١) سورة الدخان آية ١٣

(٢) الكتاب ج ٤ ص ١٥١

(٣) سورة القمر آية ٥

(٤) سورة البقرة آية ١٦٣

لألاجابة : أن هذه الآية سميت لأسباب أحدها في ذاته وفي ما يتوله النصارى :
أنه الله واحد والبنات هم شركة أي الأديان ، كما أن زيدا واحدا وأعضاءه متعددة
فلما قال : الله واحد من على أحادية الذات والمفردة .

أما على انتقدير (الهكم واحد) فيكون اخبارا عن كونه واحدا فسمى
الهيه ولم يكن اخبارا عن توحده في ذاته .

وكذلك في قوله تعالى : " الهين اثنين " ، في قوله تعالى : " وكان
الله لا تتعدوا الهين اثنين أنا شواله واحد " (١) . فمتان قصد بهما
مجرد التأكيد أن للتوحيد والتقيد حيث أن التثنية السقادة من اللفظ (اثنين)
ذكرت في الموصوف بمهنة التثنية ، فائدة توله (اثنين) توكيد الشهيبي
عن الاشراء بالله ، وذلك : أن معنى التثنية شأيل لجميع الصفات ، فلو وصف
(الالهين) بوجه آخر ، فليس شلا : (الهين صانعين) لأهم هذا أن الكهوين
: وزان يتخذ الهين (٢) .

وفي قوله تعالى : " من كن زوجين اثنين " (٣) منه من قسرا يتثنون
(٤) ، (زوجين) دخول ل (اهل) ، (اثنين) منه أريد بهما ثقتين
المشتر السراد و هو حمل زوجين ذكر وأنثى .
وهذا كما ناله الأنبياء في قوله تعالى : " فان كانتا اثنتين " (٤) ونظيره
الحبرين منه (٥) حيث جاء مانص : " فان مران بين سعد المهلبين سأل أبا الحسن

-
- | | |
|-------|--------------------------------|
| (١) | سورة النمل آية ٥١ |
| (٢) | سورة هود آية ٤٠ ، والمؤمنون ٢٧ |
| (٣) | سورة النساء آية ١٧٦ |
| (٤) | درة السواهد للحري صفة ١٧ |
| (٥) | في درة الشواهد للحبرين ص ١٧ |

الأخرى لقائ : الثالثة نفس هذا الخبر ؟ أراد مؤلف : أن لفظ

(كانتا) قيد اثنتي عشرة قاعدة ضمير الضمير النحس باثنتين من أنه لا يجوز . .

* بأن كانتا شيئا * ولا يجوز ذلك ، فلم يفعل الضمير الاسم في شيء . .

فأجاب أبو الحسن : بأنه إمام السند المعتمد مجرد عن الصفة أن قد كان يجوز

أن يقال : * قال كانتا ضميرتين عليهما كذا مرء وكهبرتين عليهما كذا أو ما لحن

أولهم ذلك من الصفات ، فليقلنا : (اثنتان) أنهم أن تميز الثنتين للثنتين

تصلح بجوز كونها اثنتين لفظ ، و من فائدة لا تعمل من ضمير الشيء ، ومنها

أنهم كانوا من أمة يورثون البنين دون البنات وكانوا يتولون : لا يورث الأبن

يحيى الذكر يتركب : السند .

قلنا : (الاسم يورث البنات ألحق الأئمة أن البهية في الغلط

الثنتين ، أحياء من وجود اثنتين من الأشياء من غير اختيار أمر واحد على

السند . . .

ن كن ما جبر ببيان من الصفات التي جاءت للتوكيد ، لدلالة التوسيع

عليها قيل فذكرنا ، فكانت بمثابة التوكيد حتى لمن يعبر العلماء أنها ليست مضافة

وأنما هي توكيد ، وهذا ليس بجديد ، لأن التوكيد هو نفس الأول قلنا أو مستثنى

مراجعة أو مستثنى ، والدفع هنا من عليها الأول مستثنى وليست هي نفس الأول فضلا

لغير (واحدة) دلالة على (شيء) وهذا فهي ليست توكيدا لهما وإنما هي

صفة أنادات التوكيد وذلك لأن التوسيع أنما مستثناها بالتضمن ، وإذا كان هذا

المعنى المستند مستثنى من اثنين شيئا واحدا ، فالنتيجة في هذه الحال توكيد

لا مفعلة من (كن) فإن لم يكن فهو مفعلة ، وإن كان اثنين ومعنى التايح سواء بالطائفة

فالتايح تكرر (توكيد لفظي) ، وأيضا تأتي المفعلة مفعلة التوكيد ، إذا كانت مفعلة

لازمة ، ولعل المراد التوضيح أو التخصيص وهذا في ش قوله تعالى : *

" ومن يدع من الله أنها آخر لا يرميها له بسمة " (١) فقله : لا يرميها
له به صفته (الله) حين بها التوكيد ، لأن يكون في الآية ما يجوز أن يكون
عليه يرميها ، مثال الآية : (٢) : هي قوله " وان تشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا " (٣)

وهذا كما في قوله تعالى : وما من دابة في الأرض ولا طائر يهرجناحيه
فان قوله : في الأرض ، صفته (دابة) ، وقد أمدت (دابة) أنها على الأرض
فهي بهذه الصفة (في الأرض) لتأكيد معنى الدابة ، وبيان ذلك : أن (من)
الزائدة ، (دابة) النكرة التي تحيد الاستغناء ، أن كل دابة أكد هذا المسمى
والاستغناء بالصفة التي أشهد منها ما قبل ذكرنا (في الأرض) لإفادة استغناء
جميع الدواب في جميع بقاع الأرض ، وهي : صفة لازمة ، وكذلك قوله تعالى :
" ولا طائر يطير بجناحيه " ، به يهرجناحيه " صفة لازمة ، وأمادت التوكيد
وذلك لأن (لا) تحيد الاستغناء لدخولها على النكرة ، أن استغناء كل طائر
له جناحان ، فأكّد هذا المعنى بالصفة الزائدة " به يهرجناحيه "

تمة

والمبنيون يقولون : ان هذا التثنية من الاطلاق لأنه زيادة حيث اضر
مناها أي معنى الصفة ذكر فيها قبلها أي الموصوفه وهذا الاطلاق أي به
التوكيد ، وماش يمان ذلك ان شاء الله عند المفسرين .

-
- (١) سورة المؤمن آية ١١٢
(٢) الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ١٦٢
(٣) سورة آل عمران ١٥١

البن التوايح : من الأفعال الطعنه بالنكسار
اننا نكسار في الصداق موقوف على نفس

هذه استحقاقا أو ادعاءا لمعرف النسخ ، وكونه تاليا لحرف النسخ
 يعني جميع التوايح . (١)

والثمة منه استحقاقا أو ادعاءا ، أي اشراك الثاني في السطوح وتوحيده
 من الأول الموقوف عليه من الحكم ، وليس التبعيد إلا لتفادي الالتباس في الاصطلاح فقط
 فهو كما قال سيده : اشراك وتفسيره فنان في كتابه (٢) : " هذا باب مجرى
 التبعيد على الموقوف ، والشريك على الموقوف ، والبدل على المبدل منه ، وما أشبه
 ذلك " ١٠

ومررت بالمشكلة ، هل يجب التأكيد ، لأن لا يمكن التأكيد ، لأنه لا يمكن حلف
 الشيء على نفسه ، وهذا قد ليس به تكرار ولا تأكيد ، لأنها التأكيد وحقق شناهيره
 قد حلفت بأداء من أدوات الحلف .

أما إذا لم يكن بين الموقوف والموقوف عليه تفاهير فإنه يكون من تنوع
 التكرار ، لأنه قد ذكر الشيء مرتين والتعريف منه التأكيد .

ولذا منحت السطوح الثلاث فيعيد التكرار ضمن الأنواع الطعنه بالنكسار
 التي للتأكيد .

ويجب هذا الموضوع أن لتأكيد فيطلب ذاته صاحت : -

(١) الأعمشون ، حاشية الصبا ، ج ٢ ، ص ٨٩

(٢) الكتاب ج ١ ، ص ٢٠٩

- ١- الأول : عطف النعام على النعام
- ٢- الثاني : عطف أحد المتكررين على الآخر
- ٣- الثالث : عطف النعام على النعام

أما : عطف النعام على النعام ، وهو انصبحت الأول فانه يكون للمصطوف
 - رية خاصة على المصطوف عليه مع أنه جنس من أجناسه ، وفرد المصطوف للتنبيه على
 هذه الرية وتزجيره منزلة التباين في الذات والمصطوف والمصطوف عليه - بعد لان
 على معنيين : تلقيب ولكن المصطوف واخر ضمن المصطوف عليه لأنه من عطف
 النعام على النعام .

وعندما كان في قوله تعالى : " جنات تجري من تحتها الأنهار " ونخل طلعها
 - ضم (١) ، وربما يسمي إلى الوجود أنه تكرير بدل على معنى واحد
 وذلك لأن الزمخشري أشار إلى ذلك في الكشاف (١) .
 ومجاءته : " فان قلت : لم قال : (ونخل) بدل قوله (جنات) والجنسية
 تتناول النخل أول شيء يتناول النسم الايسر ، كذلك من بين الأزواج ، حتى انهم
 ليدكرون الجنة ولا يفتقدون الا النخل ، كما يذكرون النسم ولا يفتقدون الا الابل ، قال
 زهير : من التواضع تنقني عنه كسفا قلت : فيه وجهان : أن يخر النخل بانفراد ،
 بقوله : في جملة سائر الخبز ، تنبيهها على انفراد ، منها بفضل ، وأن يريد به الجنات
 غيرها من الشجر ، لأن النخل به صلح لذلك ثم عطف عليها النخل .

(١) الشعراء آية ١٢٧-١٢٨

(٢) الكشاف ج ٢ ص ٢٥٨

فالكلمات تدل على منهيين إلا أن معنى الكلمة الثانية (نخسل)
خامرو (انجنت) عام ، فكأن نفس الجنة ، ولم يذكر جنة نخل ، ويتنظم بهذا المثلث
إذا كان التكرير بالمصروف ، والمصروف عليه نفس المعنى يدل على منهيين ، وأخذ عما
خامرو والخمر عام ، كقوله : * ولكنكم أسفة يدهون إلى الخمر ، يأهرون بالمصروف
ويشبهون عن الشر *

فإن الأمر بالمصروف دأب في نعت الدعاة إلى الخمر ، لأن الأمر
بالمصروف عام والخمر عام ، فكأن أمر بالمصروف خمر ، وليس كذلك أمر بما بالمصروف
وذلك أن الخمر أصل كثيرة من جعلتها الأمر بالمصروف *

فائدة : التكرار هنا عن امرى عليه النفس : أنه ذكر الخاص بمسند
العام للتنبيه على منعه وخلقه ، وهذا أيضا : كقوله تعالى : * حاشا على العلويات
والصدرة الوسطى : وقوله تعالى : * نبيها فأكبه ونفس زيان * وقوله : إنا عرضنا
الإمامة على السموات والأرض ، والجهان فأبين أن يحملنها * فإن الجبال داخلية
في بطن الأرض ، ولكن لفظ الأرض عام ، والجهان عام ، وفائدة هنا تعظيم شأن
الإمامة إظهار أنها ، وتضمن أمرنا ، وقد ورد مثل هذا في القرآن الكريم
كثيرا ، من قوله تعالى : * والذين يسكنون الكتاب ، وأنما هو الصدرة * (١) ، فمن
الصدرة بالذكر هنا ، من أن الكتاب ، مثل كل عبادة أظهارا لحرثتها ، ولكونها مسند
عصاة الدين *

وقوله تعالى : * من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجهنم ومكان * (٢)

(١) سورة الأعراف آية ١٧٠

(٢) سورة البقرة آية ٩٨

وجبين هنا كأنه ذكر أربع مرات ، فإنه اندس تحت عموم الصدقة ونحت
عموم رسله ثم عموم حزبه ثم مجموعهم بالتصميم عليه ، وتنبئ : ومن هذا قوله تعالى :
" إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والصدقة ونفس الأمر " فقد قرأ أبو جعفر
الصدقة بالجر عطفًا على الغمام أو الخيل ، وهذا مع قراءة انزعج خلقا عن لقاء الجذلة (١)

وبنه قوله تعالى : " والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد
مختلف الإيمان بما نزل على محمد على الإيمان بعمل الصالحات ، مع أن الإيمان بما نزل
على محمد من الإيمان والعمل الصالح .

ولكن ذكر مرة ثانية لفقد تفصيل النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنزل
عليه إذ لا يتم الإيمان إلا بالإيمان بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم .

وقوله تعالى : " ولهم فيها منافع ومشارب " (٢) .

وقوله تعالى : " ولتجدنهم أحرارًا الناس على حياة ومن الذين أشركوا " (٣)

فائدة التكرار به جعلت قوله تعالى : " ومن الذين أشركوا " مع دخولهم
بعضهم بعض ، مع أن حرمهم على الحياة أعد لأنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث .

وقوله تعالى : " الذين يؤمنون بالذنب والآخره هم يوفنون " (٤)

ذكر الإيمان بالآخره بعد الإيمان بالذنب مع أنه يشطبها ، لأن المشركين أشركوا بها
في قولهم ~~بأنهم~~ ^{بأنهم} الأحياء الدنيا نوت ونجا (٥) فكان في ذكرها

مع المؤمنين .

(١) الكشاف ج ١ ص ١١٢ ، والقرطبي ج ٢ ص ٢٥

(٢) سورة انفطار آية ٢

(٣) سورة يسم آية ٧٣

(٤) سورة البقرة آية ٦٦

(٥) سورة البقرة آية ٤٠

(٦) سورة الجاثية آية ٢٤

ونحوه ، هذا النوع من التوكيد يكون الخطاب بالثواب ، وإذا جاء بالعكس
مطلوب تغيير الثواب ويؤتى بالثواب .

وإن جيب نسي ذلك أن المذنبات - كما قلت - فرد من أراد المصطفى
أو جنس من أجناسه ، فإذا ما علمت ينسب الثواب فإن هذا المعنى لن يتأني ، لأن -
الثواب لا يفتح من عند فرد على وجه أراد ، فهذا الكلام يتم ولكن ، وهكذا ، ومثل
ما أتى بأو وبتاء ، الثواب ، قوله تعالى : " ومن ينفق مودة أهل ظلم نفسه " (١)
فأولنا بمعنى الثواب والمعنى يذلم نفسه بذلك المود ، حيث دعاها بالمعصية .
وكما في قوله تعالى : " ومن أضل ممن أضل من أضل من الله كذبا أو ضلالا
أوحى الله " (٢) فأولنا بمعنى الثواب ، وأولنا في قوله تعالى : " والذين
إذا دعوا إلى حاجة أو طلبوا أنفسهم " (٣)

الثاني : عند أحد الترادفين على الآخر ، وهو نوع من التكرار ، وقد بين
في باب التكرار تكرار اليمين للتأكيد ، من قوله تعالى : " أولئك قالوا لى
ثم أولئك قالوا " (٤) ، وعند أحد الترادفين على الآخر من حيث
لأنها بمعنى واحد ، وذلك من قوله تعالى : " فما وثقوا لنا أمابهم في نهيل
الله وما فسدوا وما استكانوا " (٥) ، فالاستكانة هي الضعف ، ولكن ذكرت مرتين
للتأكيد كما ذكرت الآية " أولئك قالوا لى ثم أولئك قالوا " ، وقوله تعالى :
" فزعجك ظلم ولا فضا " (٦) ، لا فضا ، ولا فضا ، ولا فضا " (٧) .

(١) سورة النساء آية ١١٠

(٢) سورة الانعام آية ١٢

(٣) سورة آل عمران آية ١٢٥

(٤) سورة التوبة آيات ٢٤-٢٥

(٥) سورة آل عمران آية ١٤٦

(٦) سورة غافر آية ١١٢

(٧) سورة غافر آية ٧٧

قوله : " ثم عسى ويحسر " (١) وقوله : " انا أتكويش وحزنس
الى الله " (٢) فان البت والحزن يعنى واحد ، وانا كرو ، وهنا لفظة الخائب
النازل به وتكاسر صباه الناندة فى قلبه .

وانفراد نى ذكره على مرة واحدة لان علوما أن تكون دلت على ما دللت
عليه المرة الواحدة أو دالة على زيادة معنى لم تكن غير المرة الواحدة ، فبان
كانت دالة على ما دللت عليه المرة الواحدة كان دلت تلخيص ان الكتم لا حاجة اليه
ولكنه قد ورد مثله فى القرآن الكريم ، والتلخيص الذى لا حاجة اليه عيب فى القرآن
بأن عيب عند أهلنا ، والقصا ، والقرآن الكريم صجزيب زكخه فصاحتسه
فكيف يكون فيه تلخيص لا حاجة اليه ، لذلك يخفى أن تكون تلك الزيادة دالة على
معنى زائد على ما دللت عليه المرة الواحدة .

واذا ثبت ان تلك الزيادة دالة على معنى زائد على ما دللت عليه
المرة الواحدة ، تلك الزيادة من تأكيد الحزن وشدة فى الآية " انا أتكويش
وحزنس " .

الثالث : عطف الهم على الخاص

" ينكر الهماء على الهماء على الخاص ، ولكنه وجد فى القرآن الكريم
يقتضيه تأكيد عليه وتأكيد ، ولعلنا ان ذكر الهماء بعد الخاص ، فان هذا داخ الى
الاهتمام به ، فان هذا خلل من التركيب .

وهذا كما فى قوله تعالى : " ولقد آتيناك سهما من الشان والقرآن
المظيم " (٣) .

(١) سورة المصدا آية ٢٢

(١) سورة يوسف آية ٨٢

(٢) سورة العجرا آية ٨٢

فذكر (التوراة) بعد (بين عن الثاني) وفي جزء من التوراة الكريم
والنور من هذا التوجه على علم شأنه .

وإذا كان عند الناس على السام أشار إلى مزيد غرض في المصطوف
الخاص ، لأنه أيضا هنا أناد مزيد غرض في المصطوف عليه الخاص ، وذلك لأنه
كرر مرتين مرة في ذكره أولا ومرة في ذكره في السام أن في المصطوف ، فالله
شأن في المصطوف عليه والمصطوف أيضا ، لأن ذكر المصطوف عليه ككرر مرتين ، فقد
توله تعالى (سبعا من الثاني) زادت توفيقا بكونها جزءا من القرآن وفيه علم .
عظيم قدرنا بذكرنا في التوراة الكريم كم الله ، وهذا كافى قوله تعالى :
انصتني ونصتني (١) فالله آخر ، والنصت اسم ، فذكرت المرة
مرتين ، أولا ثم ج انصت لأصحبها وظهر قدرنا .

وهذا لما في قوله تعالى : " إذا أنا نقرني الثاني فذلك
يوشع هو عسر على أن كان من غير عسر " .

فذكر (غير عسر) بعد قوله (عسر) ولعلهم شأن ذلك العسر
عسره وشدة على الكافرين والتأكيد على ذلك .

وكذلك في قوله تعالى : " قد كانت لكم أسيرة حسنة في إبراهيم وأنتم
منه إذ قالوا لننصهم أنا برأى منكم ولست تبدون من دون الله كرتنا بكم وهذا بيتنا ومنازل
العداوة والبهضاء أبدا حتى تؤمنون بالله وحده " .

فالبهضاء والعداوة بمعنى واحد ، وأنا حسن إيرادها هنا في محسور
واحد ، لتأكيد البراءة بين إبراهيم علوات الله عليه وسلامه ، والذين آمنوا به .

ومن الكفار من قومهم حيث لم يؤمنوا بالله وحده ، وللملائكة وأغفار -
 التلحية والصارصة ومثل هذا ورد في القرآن الكريم كثير . من قوله تعالى :
 " تلك آيات الكتاب والذين آمنوا اليه من ربهم اليه " (١) فيكون (الذين) نفس
 مخرج الحجرات ، تلك آيات الكتاب المنزل اليه . ويخرج (الذين) الحسنة المحسنة
 حسنة . وهذا من قوله تعالى : " تلك آيات القرآن وكتاب يبين " (٢) -
 فالكتاب والقرآن واحد ، وكذا قوله تعالى : " ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان
 وضياء " (٣) بالضماء في المعنى هو الفرقان .

(١) سورة الرعد آية ١

(٢) سورة النحل آية ١

(٣) سورة الانبياء آية ١٨

النوع الثامن : من التكرارالمادة التوكيدية بالبدل

الواقع أن التوكيد في من البدل جاء بكلمات عامة ، ولزم أن تتعدد
وتحدد ، فكان تشبيه : لأنواع البدل رجوعاً الجزئية ، فلهذا أو البدل
والتوكيد أسلوب واحد .

مثلاً إذا قلنا : جاء التوم بـ (هم) ، وجاء التوم بـ (كثير) ، نجد أن
الكلمة الثانية دلت عليها الكلمة الأولى ، فقلنا : نعم ، ونرى ما تقدمه ، ألا أننا إذا أردنا
بياناً واضحاً قلنا : بـ (هم) ، ومعناه من الدال في المثال الثاني فبيان الكثرة
الثانية دلت عليها الكلمة الأولى ، فقلنا : وأريد به بيان الأول ، وتوضيحه أن تأكيد .

ألا أننا نرى الخطأ : يسمون (بعضهم) في المثال الأول بدل بـ (هم)
والمثال الثاني (كثير) تأكيداً وكذلك أسلوب واحد ، ما أن قصد من البدل
هو الإيجاز بـ (أيهام) ، وهذا هو ما يفيد التوكيد .

أما المادة العربية ، فقلنا إذا قلت : رأيت عمراً أخاً أو أبا
فقد برزت أنك تريد بـ (أب) لا غير ، فنجي بالبدل للبيان ولرفع الخلل واللبس (١)

وأما التأكيد ، فلأنه لرفع الاختلال والتوهم ، فإذا ما وجدت أسماً متعددة
بهذا الاسم (عمرو) غير الأب ، فتوهم أن يكون واحداً منهم ، فلما قيل : أسلوب ، وفسح
هذه التوهم ، وهذا رست الإيهام ، فثبت ، وفي هذا تأكيد حيث قلنا أنه هو
التصديق ، ولذا ، فانه على نسبة تكرار الداعي .

و (١) انظر كتاب سيبويه ص ١٥١-١٥٢ ج ١ تحتين عبد السلام هارون

وهذا فإنه قد كثر الاسم في مرتين لبيان التوكيد .
فالمبدن جاري مجرى التأكيد لدلالة الأول عليه إلى ابتداء كافي ببدل
الكن ، أو التضمن كافي ببدل المجر أو الالتزام كافي ببدل الاشتغال .

وهذا كما جاء في الكافية ^١ وقد يندب بغير البدل معنى أفعال الشغل
فمجرى مجرى التأكيد وذلك قولهم : ضرب زيد ظهره وعلته أهده ورجله هودسو
بدل الجهر عن البكر إلى الأصل تهافتاد من الضرب والمطوون عليه مسما
معنى كله فيجوز أن يكون ارتضاعها على البدل وعلى التوكيد . (١)

وهذا كما جاء في كتاب سبويه : هذا باب من القدر ببدل فيه الآخر
بأنفس لأنه خمسين فمالمبدن : أ ، تنون : ضرب مبدد الله لظهره وعلته وضرب
زيد الظهر والمبدن : قلب مبرز ظهره وعلته وخطونا مبدلنا ورجلنا : ومارنا
المسبل والمبدن : وإن شئت كان على الاسم بمنزلة أجنتين تركيد (٢)

وكما جاء أيضا في كتاب سبويه : هذا باب من القدر يشتمل على
الاسم ثم يبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر فمعنى فيه كما عمل في الأول (٣)

(١) الكافية ص ٢٧٣ .

(٢) كتاب سبويه ج ١ ص ١٥٨ تحقيق عبدالحميد طارون

(٣) السمرقاني : علم أن البدل جسي في الكلام على أن يكون مكان البدل منه
كل فعل يذكرون وتول التهجيم : أن التندبر فيه تحية البدل في وضع
البدل مكانه ليس على معنى الساقط وإزالة غائده بل على أن البدل
قائم بهضم فهو من البدل منه تبيين التندبر للصوت : إذ لو كان على
الالفاء لكان نحو قولك زيد رأيت أباه عمرا في شديده : زيد رأيت
عمرا وهذا فاسد محال .

وذلك قول : رأيت نوحا ، اكرمهم ، ورأيت بنى زيد ثلثهم ، ورأيت
بنى محمد فاعلم بهم ، ورأيت عبد الله شاعرا ، وصرفت ووه أولها فهذه أحسن
على وجهين : على أنه أراد : رأيت أكثر قوم ورأيت لاني قوم ، وصرفت وجوه
أولها ، ولأنه شئ تركها كمالا ، بئس ثناء ، فسر المذكرة لهم أجمعون (ط)

ونذا نو منى نبي الزمخشري في الفصل : أنا يذكر الأول نحو
من التولدة ، وزمان مضمونها نفس تأكيد وتبيين لتكون في الإفراد (٢) هـ

ونذا يظهر قوله تعالى : " وأنت لشهدر أنى صراط مستقيم " صراط
الهدى (١) هـ

ور : الثالثة : " أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت
عليهم " فلو لم يذكر الصراط الثاني لم يثبت أحد أن الصراط المستقيم هو
صراط الهدى ، ولكنه ذكر ليتبين نفس تمكن وتوكيد ، أنه هو الأول بهونه ، وكسر
لتوضيح الجبال بالتوكيد بمعنى الكلمتين (الهدى منه والهدى) ولم يبق عادة
التأكيد بهذا الهدى ، الآية ، وهو يدل السفر أن الكلمة (صراط) في الآيتين
ذكرت مرتين الأولى : بالحوم والثانية بالخصوص ، وهذا أيضا قوله تعالى :
" آتينا برب العالمين " رب موسى وهارون (١) وقوله تعالى : لنفسا بالثانية
ثامية كاذبة . (٥)

ومنا بازاهدان الشكره من المبررة ، لأن الشكره وصفت بقوله (كاذبة)

- | | |
|-----|-------------------------|
| (١) | سورة البقرة آية ٢٠ |
| (٢) | الفصل للزمخشري ج ١ ص ٦٦ |
| (٣) | أنشور آية ٥٢ هـ ٥١ |
| (٤) | سورة البقرة آية ٤٧-٤٨ |
| (٥) | سورة الطور آية ١٥-١٦ |

والبدن منا لبيان قوة الشك لتأكيد على أن الشك لكن ناعية على هذه

مفتيا .

وسا يويد ما ذهبت اليه هنا ، حين الزيادة من قوة سير صورة القاطعة
في الكتاب : * مرات الذين أنعم عليهم * بدن من الدوائر المستقيم ، وعمدا
في حكم تكرير السائل كأنه قيل : اهدنا الصراط المستقيم . اهدنا صراط
الذين أنعم عليهم . كما قال : * الذين استغفروا لمن آمن منهم . فان قلت :
ما فائدة البدن ؟ وما قيل : اهدنا صراط الذين أنعم عليهم ؟ قلت : ما فائدة
التوكيد لما فيه من التبيين والتكرير والاشارة إلى الدارين المستقيم بيانه وتفسيره
صراط المسلمين . ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على الهدى
وجه واكد ، كما تنبئ : من أدرك على أكرم الناس وأفضلهم ؟ قد ن
فيكون ذلك الهدى وعفه بالكرم والفضل من أصول من أدرك على قسطن الأكرم
الأفضل ، لأنك ثبت ذكره بجملة أولا ، وبغض ثانيا ، وأثبت فترنا تفسيره وأيضا
الأكرم الأفضل فثبت على الكرم والفضل ، فكانت تلك من أروى رجلا
جامعا لخصلتين فضله بغير أن فهو الشخص المدين لا اجتماعها فيه غير مداسج
ولا مانع .

ولهذا كله جعل البدل الذي به يد توكيدا أصليا من أساس التوكيد
وتجديد الأيمان الطيبة بالتكرار للتوكيد لا أنه توكيد ثان . وانما على أنسه
بغير توكيد أصليه .

الباب التاسع
التكليفات بالأداة

التوكيد بالأداة

التأكيد فيها سبق في الباب الأول يستند على التكرار سواء أكان التكرار في اللفظ فقط والمعنى واحد أم كان التكرار في المعنى واللفظ والمراد من هذا التكرار تقييد المعنى المراد وتبينه أو إثبات ما علق في النفس من شكوك ومن شبهات.

وهو كما يظن آخرى للوصول إلى هذا النوع من التوكيد ومن هذه الطرق التأكيد بالأداة، فيستخدم أدوات لإرادة التوكيد بعضها يختص بالاسم وبعضها يختص بالنفس، ومنها أوصى استعمالاً فقد مثل على الأفعال.

ومن أدوات من هذه الأدوات تقرر ختام التكرار، مثال ذلك "ان" إذا قلت مثلاً: ان زيداً قائم، فقد أكدت ضمن هذه الجملة بالأداة "ان" ونائب هذا الحرف نائب تكرير الجملة مرتين، وكانت قلت: زيد قائم، يزيد قائم، وتعمد من هذا التكرار تبين المعنى المراد، وهو ضمن هذه الجملة، إلا أن قولك: ان زيداً قائم، أو جز من قولك زيد قائم، زيد قائم مع حصول غرض التأكيد. (١)

(١) انظر شرح الفصل لابن يمين ج ٩ ص ٩٠

الفصل الأول
الأدوات التي تختص بالأساء للتوكيد

ذكرت في كتب النحو أدوات قيل عنها أنها أدوات النصب ، وذلك
لأنها تدخل على الابتداء فتنبه ، وهي : ان ، إن ، لكن ، كان ، لست ، لعل
ثم قيل : ان ، أن حرفا توكيد ونصب ، أما كونها حرفي نصب
فقد عرفنا ، وأما كونها حرفي توكيد ، فقد أجمع على ذلك علماء النحو
والهاتفة بالنصب لأن الكسورة ولها مواضع تأتي فيها ، منها الاختلاف ، والتعليل .

وأما (أن) بالفتح ففي النفس فيها غموض .
ولابد أن يفسر بيان كل حرف يختص بالأساء ، ويحدد توكيدها .

أولا : (ان) بكسر الهمزة

(ان) أداة لتوكيد النسبة من الجملة الاسمية ولا تنسل إلا بالاسم
 السند اليه (البتة) ويكثر مجيء النعت والجار والجور بعد ها مباشرة ، وذلك
 لأنهم تجوزوا في الطرف مالم يتجوزوا في غيرها ، و (ان) لها مصدر الجملة واسما
 ووظيفتها تنهيت الحكم حين يكون المخاطب طالبا ذلك ، فإذا كان طلبه أنفسه
 بأن كان حاكما بخلاف ماني نفس التكلم ، قوت (ان) بمؤكد آخر وهو اللام وحدها
 أو اللام ولنظما القسم ، وذلك مثل قوله تعالى : " واضرب لهم مثلا أصحاب القرية
 إذ جاءها المرسلون ، إذ أرسلنا إليهم اثنتين فكذبوها فموزنا بمثالب
 فقالتا " أنا إليكم مرسلون ، قالتا : ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء
 ان أنتم إلا تكذبون قالتا : ربما يعلم أنا إليكم لمرسلون " فتجد الآية الأولى :
 " أنا إليكم مرسلون " أما أنكرها وكذبها ، وكأنهم طلبوا معرفة حقيقة هذا الخبر ، في -
 الآية الثانية زاد التأكيده ، باللام فقال : " أنا إليكم لمرسلون " لما زاد انكارهم وتكذيبهم .

والخبر المجرد من التأكيده يقال له خبر ابتدائي أي مطلقا والثاني أي -
 المؤكد بتوكيد واحد يسمى طلبيا ، لأن السامع كأنه طلب هذا التأكيده بالتكساره
 وشكها ، فإذا ازداد هذا الشك وأصبح انكارا لحقيقة الخبر يسمى انكاريا ، لما كان
 المطلوب منه وجود تأكيده بالحرف لأجل انكاره ، وحينئذ يكون هذا التأكيده واجبا .

أما إذا أتت الكلام بتوكيدين فإنه يكون توكيدا جسيما ، وليس واجبا حيث
 انه يقتضى توكيد واحد مع الشك ، وهذا كما هو واضح في الآية .

والتأكيد بهذه الإداة غيا أو اثباتا ، لأنه تأكيد نسبة السند السي
السندانية ، وسواء أكان الاسناد حقيقيا أم مجازيا .

وبعد العلم التي تحتاج (ان) لتيادة التأكيد لها الصدارة مالا أنهما
أخرت عن (ان) لشرب من الاستحسان ، وهو طرادة الفصل بينهما وبين (ان) -
لاغاثتها في معنى واحد ، ألا وهو التأكيد ، وكرهوا الجمع بين حرفين بمعنى واحد
ففرقوا بينهما فهي إما أن تدخل في خبر (ان) مثل قوله تعالى : " ان الله
لنفسور رحم " ، وإنك لتهدى الى صراط مستقيم " (١) ، وإنك لتلقى القرآن
لدى حكيم عليم " (٢) ، وإنه لعلم للعامة " (٣) ، وإنه لذكر لك ولقومك " (٤) -
الرب من بعد ما لنفسور رحم " (٥) .

أو على اسم (ان) إذا فصل بينه وبين (ان) وذلك بأن يكون الخبر
محررا أو جارا ويجوز أن يقدم الاسم ، فيجوز دخولها على الاسم ، مثل قوله
تعالى : " ان في ذلك لبسرة " (٦) ، وإن في ذلك لآية ، وإن لنا للأخيرة
والأولى " (٧) ، " ان للعتقين لحسن مآب " (٨) ، " ان في هذا لبالغا لنفسور
عابدين " (٩) .

أو على معمول الخبر ، مثل قوله تعالى : " أنهم لفي سكرتهم يعمهون " (١٠) .

(١) سورة النور آية ٥٢

(٢) سورة النمل آية ٦

(٣) سورة الزخرف آية ٢١

(٤) سورة الزخرف آية ٤٤

(٥) سورة النمل آية ١١٠

(٦) سورة آل عمران آية ١٣

(٧) سورة الليل آية ١٣

(٨) سورة ص آية ٤٩

(٩) سورة الأنبياء آية ١٠٦

(١٠) سورة الحبر آية ٧٢

قوله تعالى : " وانه في أم الكتاب لدنيا لئلي حكم " (١) ، لوجعلنا
(في أم الكتاب) خيرا لدخلت النسم على الخبر الثاني (لئلي حكم) ، والأصل
أن تدخل على الخبر الأول ، فوجب أن يكون قوله : في أم الكتاب ظرفا متعلقا
بالخبر لا خبر .

وتدخل على ضمير الفصل لزيادة التأكيد . وذلك في مثل قوله تعالى :
" انك لأنت يوسف " (٢) ، " ان هذا ليهو الفصل " (٣) ، " وانا لنحن
الصافون " (٤) ، " وانا لنحن السبحون " (٥) ، " انهم لهم الصابرون
واذا اخفت (ان) وأهملت ، تدخل هذه النسم على خبرها للفرق بينهما
ومن (ان) النافذة ، ولذلك صيت باللام الفارقة في مثل قوله تعالى : " ان
دعس لها طهما ، طافد " (٧) .

وتأتى (ان) في موانع أهمها : التعليل ، أى طعة لما قبلها ، وكأنها
جواب عن سؤال تضمنته الجملة التي قبلها ، ويقول علما البيان طها بأنها
للتعليل ، وهي كثيرة في القرآن الكريم ، وتأتى في ختام فواصل الآي ، مثل
قوله تعالى : " وما أبرئ نفسي ان النفس لأماراة بالسوء " (٨) ، فالآية
ان النفس لأماراة بالسوء طفة لعدم تبرئة النفس ، وحسن التوكيد هنا ، لا

-
- | | |
|-------|----------------------|
| (١) | سورة الزخرف آية ٤ |
| (٢) | سورة يوسف آية ١٠ |
| (٣) | سورة النمل آية ١٦ |
| (٤) | سورة الصافات آية ١٦٥ |
| (٥) | سورة الصافات آية ١٦٦ |
| (٦) | سورة الصافات آية ١٧٣ |
| (٧) | سورة انطارق آية ٤ |
| (٨) | سورة يوسف آية ٥٣ |

المائل نزل منزلة الذي يثبت في الخير ، ولذلك أكدت الجملة بـ «ان»
وطاء «ان» يوجبون هنا الفصل ، لتنزيل الجملة التي دخلت ان عليها ما قبلها
منزلة الجزء ، لأنها قد اشتملت على السؤال عنها ، وهمون هذا شبه كمال -
الاتمان أو كان الاتمال ، لتنزيلها بالنسبة الى ما قبلها منزلة العطف من الموصوف
أو التاكيد مع الموصوف .

و لأجل الذي ينبغي أن تكون طيه (ان) هو الذي دون في الكتب من
أنها للتأكيد ، فإنه يحتاج اليها إذا كان المخاطب لا يشك في ضمن الجملة بعدها
وعذا كما في قوله تعالى : « أو كصيب من السماء » فيه ظلمات وردت ههنا
يجعلون أمما بينهم في آذانهم من السواغ حذر الموت والله محيط بالكافرين . (١)
فاعلة هذه الآية لم تؤكد بان ، لأن المخاطبين لم يشكوا ولم يكتفوا بظهور
أدلتها فالمعنى إذا أنزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والجمود طيه
المشبه بالتردد والحجج البهينة المشبهة بالبرق ، يسدون آذانهم لئلا يسمعون
فيصلوا الى الايمان وثوب دينهم ، وهو عند الله صوت ، فالله محيط بهؤلاء الكافرين . (٢)
ثم نجد الآية بعدنا : يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم
مشواقيبه وإذا أظلم عليهم قاموا . ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ان الله
على كل شيء قدير . (٣) .

فكر هذه الأفعال لا يغفلها الاكل قادر على كل شيء ، فتأكدت القسورة
لأنه تدور سوان من الكفار على كل ما هو غرور لهم بأن الله قادر على كل شيء .

(١) سورة البقرة آية ١٧

(٢) سورة البقرة آية ١٧

(٣) سورة البقرة آية ٢٠

فهو الخالق البارئ ، وهكذا إذا كان هناك انكار عند غلبه من زيادة
التكذيب بالنعم .

ف نجد مثل ذلك في قوله تعالى : " وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله
بالناس لبروف رحيم " (١) لتأكيد الرحمة من الله للناس جميعا .

وسبب هذه الآية : السؤال عن ما قبل تحويل القبلة ، فأكد للناس
عدم إفساد أعمالهم ، والرائحة هي شدة الرحمة .

وهذا التوفيق في القرآن الكريم كثير مثل قوله تعالى : " يا أيها الناس اتقوا
ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم " .

وقوله عز وجل : " يا أيها الذين آمنوا صلوا لهم بالصبر " وأنه عن الشكر والصبر
على ما أصابكم إن ذلك من عز الأمور " (٢)

وقوله تعالى : " خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها ، ومنهم
إن صلتك سكن لهم " (٣)

ومن مواقع إن أنها تدخل على ضمير الشأن إذا فسر بجملته شرطية مثل
قوله تعالى : " أنه من يشق يصر " (٤) أما إذا لم يفسر الضمير بجملته الشرط فلا
تدخل على قوله تعالى : " فإن قالوا الله أحد " .

وقد تدخل (إن) للدلالة على أن الظن قد كان من المتكلم ، وذلك إذا فعل

(١) سورة البقرة آية ١٤٣

(٢) سورة لقمان آية ١٧

(٣) سورة التوبة آية ١٠٣

(٤) سورة يوسف آية ١٠

الخطاب شيئا ، وكان ينتظر غير ما حدث ، فبأنى بالتأكيد لأنه أنى طمسي
 بخلاف ما كان يظن أو يشتد من : أن تقول : قد كان منى الى ف لان من احسان
 ومعرفته انه جعل جزائى ما رأيت فقتبون الخطأ الذى تروىته ، وظهر غير الذى
 تروىته وطى خبرته ، وهذا كما فى قوله تعالى : " حكاية من أم مريم ونس الله
 عنها : قالت : رب انى وضعتها أنى والله أعلم بما وضعت .

وكذلك قوله عز وجل حكاية من نوح عليه السلام قال : رب ان قومى
 كذبون . (١)

أيمن ان الخطاب منزه الذى يشك فى الكذب أو يحكر له فهو كذا له الكذب
 لغرض ، كقوله تعالى : " ولم آدم الأساء كلها ثم عزهم على الذنبة ، ففسال
 أنهم فى بأساء ، ثم ١٠٠ ان كنتم عادتين ، قالوا سبحانه لا علم لنا الا ما علمنا انك
 انت السلام الحكيم . (٢)

فأكدت الآية : (انت أنت السلام الحكيم) والخطاب لله سبحانه وتعالى
 لقصد تأكيد ضمنون الجطة قبلها وهو أنه وحده ، وحدهم وهو العالم وحده ، لا غيرهم
 له .

(١) سورة الشعراء آية ١١٢

(٢) سورة البقرة آية ٣٢

ثانيًا : (أن) يفتح الهمزة

دون في كتب النحو : أن (ان هـ أن) توكداً في ضمن الجملة وتحققاً منه
إلا أن الكسرة الجملة معها على استبدالها بخاندتها ، والفتحة ثقلها على
حكم الضم ١٠ هـ (١)

فالخانة يجمعون بين أن ، أن ومنا ، ما مختلف ووظيفتهما مختلفتان
وبما أن ذلك :

أولاً : نجد في شرح الفصل لابن يمين (٢) " ولو كانت أن المفتوحة كذلك (أي
ما سبق بيانه من أنها تنفتح في الأصله وحسن المكوث عليها) بل ثقلها
معنى الجملة إلى الانفراد ، وتصر في مذهب المصدر الواحد ولولا إرادة -
التوكيد لكان المصدر أحق بالموضع ، وكنت تقول : بلنسى أن زيداً قائم : بلنسى
قيام زيد ، ١٠ هـ -

فاذا ناقشت هذه المسألة مناس أنزل : ان التمهيد بالجملة الاسمية

في التمهيد بالجملة الفعلية .

فالجملة الاسمية تدل على الثبوت والديمام ، والجملة الفعلية تدل على
التجدد والعدم ، هذا بالنسبة للجملة معاً ، بالنسبة بالفرق بين الجملة والفرد
فعمداً تقول : علمت أن زيداً قائم أو قائم (لم من الانداز في التمهيد ما لا يكون لوقتنا :
علمت قيام زيد معان استعمال (أن) ومعنى الكلام بعدها في صورة الجملة أنسوي

(١) انظر الفصل للزمخشري ج ٨ ص ٥٨ ، ٥٩

(٢) ابن يمين في شرح الفصل ج ٨ ص ٥٩

واكد من أن يكون الكثر في سورة الفرد ، وتأتى هذه القوة من اسناد
النقل الى ضمير المستداليه اذا كان خبر (أن) فتلا ثم اسناد الجملة الفعلية
الى المستداليه ، وأما فان الجملة فيها من القوة اذا كان اسنادها مشتقا .

وبهذا أتول : ان عبارة ابن عيسى " ولولا ارادة التوكيد لكان المصدر
أحق بالوضع " في النفس منها " . والله اعلم .

انما لنا توكيد في الجملة وليس من (أن) وانما من تركيب الجملة .
فهي ، يدل على أن الأداء التي تزعمه الجملة لا يؤيده المصدر ، كما سبق
بيانه .

والله اعلم أن الجملة هي بدلية المصدر المؤكد ، لا ليس المراد تأكيد
ذات الخبر نفسه ، وانما المراد تأكيد اسناد ، الى المستداليه ، أى تأكيد ضمور
الجملة ، فثبت : قلت أن زعمنا قائم ، المراد من هذه الجملة اسناد القيام
الى مصدر ، وليس المراد تأكيد التهام بدون الاسناد انه لا يتأتى ذلك عفاذا قلنا :
انها أى الجملة في مدح المصدر المؤكد ، معنى ذلك أننا لو جئنا بالمصدر الصحيح
من الجملة الداخلة عليها أى نكره ، فنقول : علمت قيام قيام زيد ، ليتوازي -
التبهران ، ولم نصح بيشل هذا ، وانما سمعنا أن المصدر يؤكد الفعل أو -
المصدر .

فأرى . والله اعلم . أن الجملة مع (أن) أثبات الاخبار عن فعل
بطريق أقوى من الاخبار بالمصدر بدون (أن) فإنه أى المصدر مجرد اخبار
بقيام دون ارادة اسناد القيام الى المستداليه

وبذلك نحتاج الى (أن) للوصول الى صيغة أقوى اذا أردنا أن نقوى

المعنى الذى نريد ، وذلك عن طريق استناد الفعل أو الشئ الذى
 السند اليه ثم الجلة الى السند اليه (اسم أن) وهذه القوة عن طريق التركيب
 أى التركيب الجلة وليس عن طريق (أن) .

والخاتمة : أن (أن) ظن من التأكيد وإنما هى واعلة ، وما يؤيد
 ذلك أيضا : أنه يلاحظ من استعمالها أنه تجزئ بعد اتصال تدل على الظن
 أو الفك ، نحو : ظننت أنك سائر ففهم نجد فى (أن) تأكيداً عندما تسبق
 بما يفيد الظن أو الشك ، أخذ - والله أعلم - أن هناك تمازجاً واضحاً بين
 الظن أو الشك ، وبين التأكيد ، فالظن رجحان أحد الطرفين لا الاعتناء بأحدهما
 والشك تساوى الطرفين فضلاً عن رجحان أحدهما على الآخر فكيف يتسلط
 الظن والفك على أحدهما على نفسه .

وما يؤيد هذا وضوحاً : أن (لو) الشرطية إذا تآلفا بعدها شيئاً كان
 مضياً فى المعنى ، وبالعكس ، فإذا قلنا : لو أن مجداً نجى غرقاً فمات
 فجاءت (أن) وما دخلت عليه ناعلاً لفعل الشرط القدر ، والجلة متبوعه
 والمعنى نفس ما إذا كانت الجلة متبوعة معنى ، حيث أنها لم تحصل مطلقاً
 تؤكد به (أن) لأن الفى يتمازج التوكيد ، وحتى لو جاء خبر (أن) فليس
 متبوعاً ، المتمازج حامل أيضاً ، ولذلك يقال : " أن الذى أفاد التوكيد هو خبر
 (أن) وليس (أن) لأنه مجزئ بعد لو فعلاً دائماً ، ولا يجوز أن يكون اسماً مفرداً
 قضاء لحق (لو) فى اقتضاها الفعل " (١) .

ولذلك يأتى دائماً خبر (أن) بعد (لو) فعلاً كما فى قوله تعالى :

(١) انظر شرح الفهم لابن سبويه ج ١ ص ١١

* ولو أننا نزلنا إليهم المائدة * * ولو أنهم آمنوا آخراً فاستولوا

من عند الله خير * *

وتلى : هذا - والله أعلم - (أن) ليست للتوكيد ولكنها أداة وصل واسطة

تعبيرت بـ (أن) لتضع من البنية التي لم تكن في تركيبها ومبناها لتكون مبتدأ أو

فاعلاً أو ضامناً إليه مثلاً : أعجبنى محمد قائماً لا يمين أن يقال الأولى جمل

(قائم) حالا فتوصلت اللفظة إلى استخدام (أن) واسطة لجعل هذه الجملة

فاعلاً ، وتلى هذا : هذه هي وليفة (أن) وهي وليفة لفظة *

أما أنها تعيد التوكيد فليس هذا فهو من الكلام ولا هو ما يطلبه

خاصة القول ، إلا أن المراد من التوكيد هو التفسير بأن وليس للمصاح في هذا

دخل ، لأنه رأيهم بالتكلم ، فهي لا تشبه التوكيد ، وإنما عليها عمل لغوي

فقد سوت العمل أن يدخل على أن جملة ويصل فيها ، كما سوت (ما) للفعل

(قل) الذي وصل على فعل مثله ويصل قلما : يكثر الهمتان في المصنف *

وإذا كان قد جاء في كتاب شرح الفاعل لا بين وبين (١) ولا يفتح

قبلها (أي قبل أن) من أعمال الفتح والافتقار نحو : اشتبهت وأردت *

وأخاف ، لأن هذه الأفعال : يجوز فيها أن يوجد ما يسدحها ولا يوجد ، ولذلك لا يفتح

بعدها إلا (أن) الضميمة الناعية للأفعال لأنه لا تأكيد فيها ولا ضارعة لفاعله

تأكيد * اهـ *

فأقول : يوجد فرق في التمييز بين أن تقول : علمت أن هذا قائم ، وبين

أن تقول : أردت أن تنجح في الجملة الأولى الفعل (علمت) متوجه إلى الاستعداد

أى اسناد الفعل الى **يد** ، فلا بد من وجود جملة مكونة من **سند**
وسند اليه عليه توجه العلم الى الاسناد الذى عوض عن الجملة ، **و قد** **سدت**
جسد الضمولى .

أما الجملة الثانية ~~مخالفة~~ فيها (أردت) لا يطلب سوى (أن تنجح)
ولم يتوجه الى اسناد بين جزئى جملة ، لذلك لا بد من أن تكون (أن) **ناصبية**
للفعل ، ولأنه دخل معنى الفعل قبلها من حيث **أدا** ، معنى **البقي** أو **الرجحان**
وأما هو التعبير وسبب الكلام ، وبخلاف سياق المعنى فى الجملة الأولى **فإن**
المعنى المراد هو العلم بأن **يد** أقام بفعل ، أما معنى الجملة الثانية **فإن المراد**
أرادة التبل ، ومن النظر الى اسناد **يد** ، ولهذا يحتاج الفعل فيها الى **فعل واحد** .

وهنا نلاحظ أن نقول : أن **انسلت** (أن) فى الجملة الثانية **وهى**
أن **الناصبية** للفعل **مرطمانه** (أن) فى الجملة الأولى ، وهو أنها أو **صلا**
الفعل قبلها لأن يحمل فيها **سند**ها ، **ففى** الجملة الأولى **عمل** الفعل **فى** محل
الجملة **فى** الثانية : **عمل** الفعل **فى** المصدر **المؤول** وأصل الفعل لأن يدخل على
الفعل **فى** الجملة الأولى **أصل** الفعل لأن يحمل فى محل جزئى الجملة . **وعلى**
هذا **فهى** حرف وصل أى **وأصل** **رواسطة** بين الفعل وما دخل عليه .

فإن **إذا** **فعل** : **إذا** **فعل** (أن) فى قوله تعالى **لا أعلموا أن الله على كل**
شئ قدير (١) .

فلا **جاية** : أن (أن) هنا حرف وأصل **لا** **فعل** تأكيداً **سوغت** للفعل (أعلموا)
لطلب الجملة بعده لتكون **فعل** له ، **ألا** أن فى الجملة تأكيداً لم يكن من طر

(أن) وأما شو من طرين هان البجلة ، وشو تفهم الطرف (طرس
ل شس) لآداة السيطرة والقدرة على كن طاس السموات والأرض وهذه الآداة
تأتى عن طرين التيهير بالمصدر بدلا من البجلة ، غلو قيل فى الآية شـ
واعلموا قدرة الله على كل شس ، بالصحنى المقصود من التيهير الأول لكن
تأتى .

هذا بالإنابة الى التيهير بالبجلة بدلا من الغرد كما سبق بمالكه .

وتد جاء فى شرح الخصال (١) وإذا قلت أن سيتم فانه مرفوع لا يجوز
فيه ، لأن ذلك من مواضع الشك ١٠ د

أقول : لا يجوز التعبد فى هذا القول (سيتم) ليهين : الحبب الأول
بواسطة ، من أن الفعل يطلب ضمونا البجلة أو اسناد الفعل الى الصند الهـ
الثانى : أن الفعل (سيتم) فعل بوزن (أن) بتادل وهو المهيمن
من التارة بينها وبين (أن) النافية ، وبينها لدنى الانقراض بينهما
ذلك لأن (أن) النافية يجب أن يكون ضمير الشأن محذوفا وغيره مسا
بصلة أصحة أو غلطية فعلها جاد أودعا ، وإن كان الضمير غير ذلك فانه : يجب
فصل بين (أن) وبين خبرها بفاصل ، للترق بينها وبين النافية . (٢)
لأن هذا الرفع يجب تقدم العلم كما ذكر ابن بسن (٣) " أما قوله : التعبد فى
وحسبوا أن لا تكون فتنة " على أن حسبوا للشك ١٠ د

فقد وردت حسب بمعنى الظن وجاءت بعدها (أن) فى القرآن الكريم

(١) شرح الخصال لابن بسن ٨ ص ٧٧ (٢) انظر شرح الترمذ على التوضيح

ج ١ ص ٢٢٢

(٣) شرح الخصال لابن بسن ج ٣ ص ٧٧

"وحيث أنهم على غير" (١)، ومع ذلك جاءت حسب بمعنى الدينين

ولم تأت بعد ها (أن) في كثر العرب مثال الشاعر لبيد بن ربيعة :

حيث النفس والجود خير تجارة

و بها إذا ما العز أصبح ناقلا (٢)

فأرى - والله أعلم - أن سبب النصب هو أن الفعل هنا ليس متصلا فيها

لعدم اختصاصه بالفعل ، فاعتبر كأن لم يكن ، ولذلك دخلت أن على الفعل ونصبته

أما إذا كان الفعل يتصل بمتصل بالفعل مثل : الصين ، فإنه لا يجوز أن يكون

(أن) مخففة من التثنية ولمست الناصبة للفعل ، بحيث لو قلنا : وحسبوا أن لن تكون

فنته فإنه لا يجوز إلا أن تكون مخففة ولمست ناصبة للنفس لقوة النازل ولا دخل

للفعل قبلها من حيث كونه للمؤمن أو الكافر .

(١) سورة المجادلة آية ١٨

انظر معجم اليرامج ج ٢ ص ٢١٥

(٢) انظر ديوان لبيد بن ربيعة ص ٢٢٦

ثالثا : "لكن"

لكن حرف الاستدراك يأتي للتوكيد ، وليس للاستدراك خفيفة أو متددة
 وإن أتى بسد المقتضى فهو عاطفة (١) وفيها معنى الاستدراك ولا يلزم أن
 يحذف في أوتهى (٢)

أما إذا كانت بعد ما جملة فهي حرف ابتداء ولا تدخل على أن ، وفيها
 معنى الاستدراك ولا يلزم أن يكون ما قبلها في أوتهى فهي للاستدراك ثانيا أو
 اثباتا .

وتدخل أيضا على العاطفة فيكون المحط للواو وتدخل على الاستدراك
 وهذا كقوله تعالى : " ولكن كانوا أنفسهم يظلمون " مثال الداخلة على
 الجملة الاسمية " لكن الله يشهد " (٣)

والفرق بين لكن العاطفة وبين الداخلة أن بل الداخلة تقع بعد اثباتات
 أو في أما لكن فهي استدراك عن في أوتهى فتدله ولا تأتي للاستدراك عن اثباتات
 إذا كانت عاطفة .

أما المتددة فهي التي تدخل على (أن) وتدخل على الجمل الاسمية

(١) لم تقع (لكن) الخفيفة العاطفة على خبر في القرآن الكريم .

(٢) أجاز الكوفيون مجيء لكن العاطفة للفرد بسد المرجب أيضا نحو : جاني
 سد لكن عمرو حملا على بل ، وليس لهم به شاهد ، ويكون وضع لكسن
 لمغايرة ما قبلها لما بعدها مع ذلك إلا أن لا يسلطوا هذا الوضع .
 انظر الكنزية ص ١٧٩ .

(٣) سورة النساء آية ١٦٦

وتأتى لضيد استدراكا كما أتت لتثيد التوكيد .

والفرق بينهما ومن (ان) أن (ان) تخلص لمعنى التوكيد مع عمل النسب .

أما (لكن) فلم تخلص لمعنى التوكيد وإنما جاءت لمعنى الاستدراك والتوكيد ولهذا لا تجامعها النون التوكيدية خلافا للكوفيين فقد قالوا : ان النون قد دخل على غير ما كما تدخل على خبر (ان) ، واستشهدوا بقول الشاعر :

ولكنى من جهبا لمجد

وأساس مذهبهم أنهم جعلوها مركبة من ذرئتي أشياء ان ، والنون ، والكا ف

وأما البصريون فقد جعلوها على حرف واحد ، ومعناها الاستدراك .

كانك لما أخبر عن الأول بخبر خفت أن يتوهم من الثانى مثل ذلك : فتداركت بخبره ان سلبا أو ايجابا ، ولا بد أن يكون خبر الثانى مخالفا لخبر الأول لتحقيق معنى الاستدراك .

ولهذا لا تفتح الا بين كلمتين متباينتين فى الغنى والايجاب مثل فسوله تعالى : " ولما ربيت اذ وصيت ولكن الله رضى " فهى الجملتين متباينتين فى لکن رضى وبعد ها اثبات .

وقد كان الخطبان ايجابا عموما لا أن معناهما متباينان ، فأنكس بمعنى الخبر الثانى من عدم التافس ومثل هذا كثير ، مثل قوله تعالى " ولو أراكم الله كثيرا لفلنم ولتنا وصم ولكن الله سميع " .

فتجد أن الجملة قبل " لكن " ايجاب فى اللفظ ، والجملة بعدها ايجاب أيضا فسلما ومعنى ، أما الإيجاب قبل (لكن) فظاهرا ولكنها محبة بمعنى

أذا أن الجملة بعد (ليس) تكون مثبتة أن كانت مثبتة • ومثبة أن كانت
 مثبتة • وقد جاءت الجملة بعد (ما) مثبتة • إذن هي مثبتة أي : في التنازع والافتقار
 ووجدت المسألة منها • وهذا هو المعنى بعد (لكن) • ومن هنا جاء معنى
 التوكيد إذا أن الجملة بعد (لكن) متناقضة وجد قبلها • وكأنه كرر بعدها • فأكدت
 لكن معنى الجملة قبلها • وهذا أيضا مثل قوله تعالى : " لو أننا نزلنا إليهم
 المائدة وكلمهم بنوحى وحملونا عليهم كمل شسى • فبلا • ما كانوا ليهو منا إلا بقاء
 الله • ولكن أشركهم به يعلمون " (١) • فجاءت الجملة في الآية بعد (لو) مثبتة
 فالمستق : انتهى • وروى العلم عنهم • وهو نفس المعنى بعد (لكن) (ألا
 وهو الجهل • انتهى • مؤكدا لهذا المعنى حيث ذكر قبلها المعنى الذى ليس
 الجملة بعد (ما) الجملة بعدها أكدت لفظها •

رأيا: كان

أما "كان" فهي تشبيه المؤكد بمعنى أن (كان) مركبة من الكاف
أن مفصلاً: أن زيداً كالأسد . هذا تشبيه مؤكد ، ثم أتيت الكاف إلى أن تقدم
التشبيه فكانت الجملة: كان زيداً أسد ، والجملة تيل مجيء الكاف أولاً كان فيها
تأكيد بان وجود الكاف في خبرها يدل هذا على تأكيد التشبيه (١) .

أما بعد نقل الكاف إلى أن فأصبح هذا للتشبيه أي تشبيه المؤكد لا للتشبيه
المؤكد ، وأصبحت (كان) كلها مركبة مثل الكاف ليس فيها تأكيد وأزال معنى التوكيد
من أن ، لأنها أزيلت فخرجت من الكسر إلى الفتح ، وأندمجت معها ومارت حرفاً
واحدًا .

ولذلك ينزل ابن سيدي (٢) فان قيل نعم اذ فرق بين الأصل والفرع في (كان)
قيل : التشبيه في الفرع أشد منه في الأصل ، وذلك إذا قلت : زيد كالأسد
فقد بينت كلامك على اليقين ثم طرأ التشبيه فسرى من الآخر إلى الأول وليس كذلك
في الفرع الذي هو قولك كان زيداً أسد ، لأنك بينت كلامك من أوله على التشبيه ،
ومن هنا يخرج أن كان تشتمل عندما يكون الشبه بين السند والسند إليه قهراً
حتى يكون التشبيه بينهما صحيحاً فالتشبيه بـ (كان) أقوى وأبلغ من الكاف .

ولذلك لا يحتاج إلى أن ، والكاف في الجملة التي يكون التشبيه فيها
بين السند إليه والسند (إذا أريد تنويع التشبيه) وإنما تشتمل (كان) ومن هذا

(١) انظر كتاب صيغ ج ١ ص ١٢١ ، الخصائص ج ١ ص ١٢٣

القتيب ج ١ ص ١٠٨

(٢) شرح الفهم لابن سيدي ج ١ ص ٨١

السنن أمادت كان التوكيد أي تأكيد التشبيه ، وهذا كما في قوله

ثمالي قلما جاءت تبين أنكذا عرفت ثالث كأنه هو " (١)

ففي قول يفتيس : كأنه هو عدولها عن مطابقة الجواب للسؤال لأن السؤال

أنكذا عرفت ؟ والجواب : كأنه هو ، والمطابقة تنفي أن تقول : هكذا هو .

وهي ذلك يظهر بليته وهو : أن السؤال أنكذا عرفت ؟ فيه عبارة جازم بتخاير

الأمرين حاكم بوزن التشبيه بمنها لا غير أما الجواب فدان فيه عدولا عن مطابقة

السؤال وذلك لمطابقته لحال بليس لأن عبارتها : كأنه هو : عبارة من قرب منه ،

التشبيه حق ، شك : أنه في التناهي بين الأمرين فكاد يقول : هو هو وهذه كانت حال

بليس " وإنما : جاء ثم ثلث جر الكتاب " فثالث : كأنه هو ، ولم تقل هو هو ولا ليس

به هو ، وذلك من راحة قلبها في المستعمل " (١) .

وقوله ثمالي : " تأنيص بين شيئا لم يلبثوا فيها إلا عتبة أوضاعها " (٢)

العبارة خبر لـ : " تأنيص " ، وأحوال من السجود في صلاة : أنا أنت منذر من يخشاها

أي أنا أنت منذر من يخشى هذا الذي الذين خالهم في الآخر كحال من لم يلبث

في الدنيا إلا ساعة من نهار ، فأريد تأكيد قوة تشبيههم بهذه الحالة فجاء التعبير

بـ " كأن لاداً " هذا المعنى ، وقادة في إظهار هذا المعنى أن ضحى لم تصف إلى

اليوم وأنا أضيف إلى عتبة ، للدلالة على أن مدة لبثهم كأنها لم تبلغ يومها

كاملاً ، ولكن ساعة منه عتبة أوضاع ، فلما ترك اليوم أنافسه إلى عتبة قهسو

كقوله - لم يلبثوا إلا ساعة من نهار " (٣)

(١) سورة النمل آية ١٣

(٢) الكشاف ج ٢ ص ١٥٠

(٣) سورة التازنات آية ١٦

(٤) انظر الكشاف ج ٢ ص ٢١٧ . نسخة بيروت

فهى ليست للتحقيق مثل (ان) فان (ان) لتحقيق الاستناد به من
 البند والسند اليه ، أما ان فهى لتبينة الشبهة بين السند والسند اليه
 لا لتأكيد الاستناد . (١)

(١) انظر شرح التصحيح ج ٢ ص ٢١١

خامسا : ضمير الفصل

سبق الحديث عن ضمير الفصل في باب التكرار بأنه يوكد به الضمير
الحاصل ، ونعني حكم التكرار أن الضمير كمر مرتين ، إلا أن الأول مثل والثاني
ضمير مثل مرتين الموضع ، لأن التأكيد يكون بضمير المرفوع المضمحل ، وهو كـ
الضمير المستتر إذا طلب عليه كما في قوله تعالى " اسكن أنت وزوجك الجنة "
وقد سبق الحديث من هذا في باب التكرار .

١ - لا ضمير الفصل لا يوكد ضميرا حتى يكون من باب التكرار ، كما
لا يوكد ظاهرا ، وإنما يوكد نسبة الاستدلال إليه ، ولذلك يقول الكوفيون
عنه بأنه عدل لأنه عدل في الراء ، وقراء بتدقيق الخبر بعده . (١)

والنقص من دخول الفصل في الكلام هو إرادة الإيدان بنظام الاسم
وكما له ، وأن الذي بعده فهو لا يثبت .

فهذا السمر (ضمير الفصل) مثل : (ان) التي أكدت الجملة الاسمية
بتأكيد الاستدلال بين جزئي الجملة ، فتأكدت الضمير يوكد النسبة بينهما ، لذلك اعتبره
من مؤكدات الجملة الاسمية مثل ان ، وأرى - والله أعلم - أن طريق إعادته
تأكيد الاستدلال بين جزئي الجملة هو إعادته بمعنى التصرع إذا قلنا : **وهو**
هو التاميم ، معنى ذلك أننا نغضض التاميم عليه دون غيره ، ولهذا يجامع ضمير الفصل
الكلم المؤكدة : (لا ابتداء) كما تجامع (ان) لإعادة التأكيد إذا لزم ذلك بخصيص
الحوال والظروف المحيطة بالكلم ، وهذا كما في قوله تعالى : " وإنا لنحسن
المعاشون " (٢) ونحن هنا في هذه الآية أن يكون الضمير ضمير الفصل ، لأن الضمير

(١) انظر شرح الفصل ج ٢ ص ١٠

(٢) سورة المنافات آية ١٦٥

لا يوصف كما لا يجوز أن تلحق هذه النظم الضمير الذي لتأكيد ضمير أو -
الهدل ، لأن النظم تعمل بين التأكيد والتوكيد ، والتوكيد من تمام الأول في الهمسكان
فلا يفصل بينهما .

وأذا وقع ضمير الفصل بعد الضمير يجوز أن يكون توكيدا وجوز أن يكون
فصلا ، والفصل بينهما إذا جلتا الضمير تأكيدا فهو باق على اسمه وجزم
على موضعه بأعراب ما قبله ، وليس كذلك إذا كان فصلا ، قلنا أن نحكم على أنه
مستندا وما بعده خبره هو باق على اسمه ، ولنا أن نجعله حرفا فلا يوضع له
من الأعراب ، وأهم فرق بينهما هو أن لا التوكيد تدخل على الفصل ولا تدخل
على التأكيد ، كما بينت في باب التكرار .

وجب أن يكون ما بعده معرفة لأن فيه ضميرا من التأكيد ، ولفظه لفظ
المعرفة فوجب أن لا يكون بعده إلا ما يجوز أن يكون ندبا لما قبله ونعت المعرفة
معرفة ، لذلك وجب أن يكون بين معرفتين .

وضمير الفصل يحتل أن يكون للتوكيد وأن يكون لمجرد الفصل ، فخصائي
قوله تعالى : أن كنا نحن الناهلين يحتل الاثنين ، والتوكيد والفصل ، وذلك بسبب
نصب الخبر ، وفي كلتا صورتين ناء يفيد توكيدا فعلى كونه توكيدا للضمير ، فأنصبه
أناد توكيدا للتكرار أن تكرار الضمير الفصل ، وعلى كونه ضمير فصل أناد توكيدا
بالاختصاص أي الضمير (تا) (فيلكتا) بالفتحة ، وفي هذا نوع قصر ، وهذا هو
ما عينه البلاغون بالاختصاص في مثل قوله تعالى : " والكاينون هم الظالمون " (١)

رفض قوله تعالى " وانا لنحن المائون " (١) فانه يتضمن فهمهما
 أن يكونا للفصل ، أما في الآية الأولى فان الضمير لا يؤكد ظاهرا كما سبق بيانه
 والآية الثانية لدخول لام التوكيد (لام الابتداء) .

وخرصة هذا كله أن ضمير الفصل يؤكد به البطلة الاسمية بتحقيق
 اسناد المنشد الى السندانية ، أما ضمير الفصل الذي يؤكد به ضمير المتكلم
 فانه من أنواع التكرار .

سادسا : (أ) بحث الهمزة وتشديد الميم

يقول الله سبحانه وتعالى : " وأما الذين آمنوا فليعلموا أنه الحق من ربهم ، وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا " (١)

في هذه الآية تناء عليم للمؤمنين ، ونعى على الكافرين لربهم بالكلمة الحق . وأكد هذا المعنى بأسلوب (أما) وذلك لأن (أما) حرف توكيد دائما ، وهو يدل على الشرط ، لأنه يدل على الشرط وفعله بعد حذفها .

والدليل على ذلك لزوم مجيء الفاء بعدها غالبا ، وربما حذفت هذه الفاء للضرورة ونادرا جدا ، لأنه لما حذفت أداة الشرط وفعله وحلت محلها (أما) كرمها أن يليها الجزاء من غير واسطة بينهما فتندميا أحد جزئي الجواب وجعلوه كالعرض من فعل الشرط ، فكان (أما) أكدت جملته كما توكيد (إن) الجملة في غنمنا في الآية ٢٦ من سورة البقرة ، أكدت هذه الآية اسناد السلم بالمثل الذي صرحه العولي في الآية إلى المؤمنين ، ونفى أما الثانية أكدت الآية الجهل إلى الكفار ، لأنهم سألوا عنه استهزا ، وانكارا .

ولهذا فإن الحرف (أما) حرف من الحروف التي أكدت الجملة الاسمية وإن كان هو بدلا من أداة الشرط وفعله الشرطية ولكنه يحتمل تأكيد الجملة الجزاء .

وقد قال الزمخشري : فائدة (أما) في الكلام أن شرطه فعل توكيد تقول : زيد ذاهب ، فإذا قصدت توكيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب وأنه بعدد الذهاب وأنه من عزيمة قلت : أما زيد فذا ذاهب ، ولذلك يقول سيبويه (٢) هي تفسيره . بها يمكن

(١) سورة البقرة آية ٢٦

(٢) سيبويه الكتاب ج ٢ ص ٢١٢ ، القشيري ج ٢ ص ٢٥٢

من مسمى "فريد ذاعب" ، وهذا التفسير يدل بناءً على ما في بيان كونه تركباً

أو أنه في معنى الشرط ٣ هـ (١)

والاسم الواقع بهذا إما نحو أحد جزئي جملة الجزاء كما بينت مقدم

ليكون بدلاً من الفعل الشرط الذي حذف ، فيكون عذابين قبل اصلاح اللفظ .

ولما كان كذلك جازيئه النصب مسمى مثل قوله تعالى " فأما الهم فمسلًا

تظهر " إذ هو عذبون الفصل بعد الفاء " ، وإن كان ما بعد الفاء ليس من شأنه

أن يعمل فيها قبله لكنه جاز . فلما من حيث كانت الفاء في نية التقديم على جميع

ما قبلها (٢)

وعلى ذلك فإن الاسم الواقع بهذا إما أن كان فرعاً فهو جند . أقوله تعالى :

" أما السجينة كانت لساكنين " (٣) وإن كان متصلاً فالناصب له ما بعد الفاء

وعو الراي الأصح كما بينت ، كقوله تعالى : " فأما الهم فانتبهير " وأما السائل

فلانتبهير " وقوى " فأما سرود فمعدن . بالروى والنصب فالرفع على الايشدة

لاشتغال الفصل عنهم بضميرهم .

وجاءت أما لتضميل (٤) ، ولذلك يجوز المطف عليه ، وهذا كما في نسوله

تعالى : " أما الذين سجدوا ففي الجنة " (٥) " فأما الذين بقوا ففي النار " (٦)

فهذا تضميل لقوله تعالى : " ذلك يوم مجمل له النعام " .

٢٢

(١) انظر المتن ج ١ ص ٤٥ هـ

(٢) انظر شرح الفصل لابن يونس ج ١ ص ١١ = ١٢

(٣) سورة الكهف آية ٢٩

(٤) شرح ابن الحاجب لكانيته ص ١٣٢ ، البحر ج ١ ص ١١٩

(٥) سورة يونس آية ١٠٨

(٦) سورة هود آية ١٠٦

سابعاً : ألا لا استغاثية " يفتح الهمة واللام بدون تشديد "

قال الله تعالى : " ألا لا تهم هم الفساد " بدت الجملة في هذه الآية بـ (ألا) للتنبيه على تحقق ما بعد هذا " انهم هم الفساد " وكسر (ان) على استئناف كلام جديد ، جاء في سياق آية يمت أنه عندما قيل للمخالفين : لا تشددوا في الأثر فقالوا : اننا نصلحون عند هذا قصر المخالفون على أنفسهم الأصح ، فكان الرد عليهم لنفي هذا الحصر بما يناسب هذا الحصر الذي يفيد التوكيد فجاءت الجملة : " انهم هم الفساد " بتوكيد الجملة بأن ، وضمر الفصل ، ثم افتتحت الجملة بـ (ألا) للتنبيه على تحقق وتأكد هذا (١) فزادت التأكيد في الآية تأكيداً لما أثارته من التنبيه على هذا التحق .

ونرى قوله تعالى : " لكن لا يمشرون " نفي آخر الآية بدنى " انهم هم الفساد " لأن لكن لاستدراك وجاءت الجملة قبلها مؤكدة : " انهم هم الفساد " وعواشيات ، والاستدراك من الاثبات نفي ، جاء قوله تعالى : " لا يمشرون " وهنس أيضاً تقرر انهم هم الفساد . (٢)

وكسر وفن الجملة بعدها مدورة بتوكيد مثل القسم يأتي بعده الفصل مؤكداً باللام والنون ، ويظهر ذلك في قوله تعالى : " ألا انهم هم من لقوا ربهم ألا أنه بكل نفسٍ ظالم " (٣)

(١) أمالي ابن السجري ج ٢ ص ٧٦ شرح الفصل لا يمشرون يمشرون ج ٨ ص ١١٥

(٢) فسياق الآية كلها لتأكيد انهم هم الفساد ، انظر تفسير ابن عطية ج ١

(٣) سورة غفلت آية ٤٤

فأكدت الجملة بعد غا بان في الجملة ثم جيء بالآ للتنبيه على تأكيد
وتحقق هذه الجملة ، غنى الأولى : تحق أنهم في بيتك من لقاء ربهم ، والثانية
للتنبيه على تأكيد وتحقق أن الله على كل شيء قدير . وهذا لأن الهمزة
التي لزمستهم اذا دخلت على النفس أفادت تحكيما ، كما لو دخلت على (ليس)
فانها تشهد اثباتا من قوله تعالى : ليس الله بكاف عبده .

والدنى : ان الله كافي عبده .

وقاى (أ) للتوخي والإنكار ، والتمنى أيضا ، وهي تحمل على لا التهمة
الا أن التي للتمنى لا غير لها ، ويخصر أ في هذا بالجل الاسمية ولكن اذا جاءت
لصلى النور ، التحضيض فتختص بالجل الفعلية (الفصل الضارع) (١) كما
في قوله تعالى : ألا تحبون أن يغفر الله لكم . (٢) .
وقوله : ألا تناقلون قولنا نكتبها أيضا . (٣) ، (أ) حرف عرض ، ومضافا
الحرف على تاليفهم . (٤) . وقال الزمخشري : دخلت الهمزة على (لا تناقلون)
تثنيها بأنتقاء الخاتمة ومضاف الحرف عليها على سبيل الحالفة . (٥)

-
- | | |
|-------|-------------------------------|
| (١) | الدمايني ج ١ ، ص ١٤٧ |
| (٢) | سورة النور آية ٢٤ |
| (٣) | سورة التوبة آية ١٣ |
| (٤) | البحر ج ٥ ، ص ١٦ |
| (٥) | الكناف ج ٢ ، ص ١٤٢ طبعة بيروت |

ثانياً : لام الابتداء

سميت لام الابتداء ، لأنها تدخل على الجمل بدأ مثل قوله تعالى : " ولعبده
مؤمن خير من مشرك " ولها الصدارة ، ولذلك تطلق العامل عن العمل فسمى
لصحة : والله يعلم انه لرسوله ، وظلت تزيد متطرق .

وهي تؤكد مضمون الجملة الداخلة عليها مثل (ان) الا أن الفرق
بينها وبين (ان) أن (ان) عارضة وهي ليست عارضة ، وإنما يشتركان في معنى
واحد وهو التوكيد ، ويوثق معنى الجملة بعدها وإزالة الشك عن مضمونها .

ولمذا كبروا ابتغائها ، فأنخرت إلى الخبر ولكنها في ثمة التذييل
ولم تكن التزم به لأن (ان) عارضة ، ومن شأن العامل أن يلتصق بالمعقول
ولا يفصل عنه ، ثم نوت الهمزة الخبر .

وهي تدخل على جميع أنواع الخبر ، فتدخل على الخبر مثل الأسم كما
في قوله تعالى : " ان ربهم بهم بوفد الخبير " (١)

هذه الآية أكد مضمونها بتأكيد من الأول : (ان) والثاني (اللام)
والمراد تأكده : مع أن الله عالم بالحقار فيجازيهم على كفرهم ، وجاءت عيسى
الجنة ، لأنها جاءت بعد الاستفهام التقريرى فصبى بمثابة اجابة سؤال
وطه لما قبلها ، فتناسب ذلك توكيدها بان .

ولما كانت مجية الانبياء الحرف على المال فتميل به من الفسار .

كان هذا منه انكارا لصفي الآية وعموان الله سبحانه وتعالى عالم بالانسان يعلمهم
سره ونجواه . فنجازه على كس نبي ، فأكدت لذلك هذه الآية بان والام وكانت بها
كبروت ثقت مرات ، ليعلم الانسان أن الولي خير منه .

وتدخل التزم على الخبر بالجملة : اسمية أو فعلية .

أما اسمية فنقول مثل قوله تعالى : ٣ : لَأَتَّكِلُ عَلَى السَّيِّئِ الْعَمِكِمِ عَلَى أَنْ
يُخْرِجَ النَّصْلَ مِنْ دَاخِلِ

وتدخل على الجملة الفعلية مثل : " وَأَنْ يَكُونَ لِحُكْمِهِمْ " (١) .
ودخلت على الضارع لخارجه الاسم . أما الماضي فلا تدخل لعدم ضارته للاسم
وأخطب الضارع في الماضي البائد والفتورين بقدر ، والصواب الأول لعدم
الخارفة للاسم . أما ما جاء في القرآن الكريم من اللام الغرقة بقدر ، فهذه اللام هي
لا القسم وليست بدالسم ، مثل قوله تعالى : " لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ
تَقْوِيمٍ " (٢) .

وتدخل على الدارء كنوله تعالى : " وَأَنْتَ لَعَلَى خَلْقِهِمْ عَالِمٌ " وأنهم لقيس
سكونهم يسهون .

وتدخل على الاسم : إذا كان الخبر ظرف وتدخل على الاسم مثل قوله
تعالى : " أَنْ تَقُولَ لِسَيِّدَةٍ " ومن أي هذه التزم تدخل على الخبر مجابحة (إن) ،
أما إذا لم تجابح (أن) فتدخل على الخبره لان لها الصدارة فإذا لم تكن (أن)
تدخلت على الجملة ولحققت الجندأ مثل قوله تعالى : " لَأَنْتُمْ أَعْدُوهُمْ " (٣) . " لَسَجْدَ
أَسْمَاءُ عَلَى الْقَتْلَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَخْبَرَ أَنْ تَقُومَ " (٤) .

(١) سورة النحل آية ١٢٤ -

(٢) سورة النجم آية ١٠ -

(٣) سورة النجم آية ١٣ -

(٤) سورة النجم آية ١٠٨ -

الحاجة الى اللام مع ان :

هذه اللام التي تدخل في خبر ان ونسب لام الابتداء ، ليست لازمة ،
وانما تدخل اذا اقتضى الحال عدة التوكيد ، فيحتاج إليها مع أن لزادة التوكيد
كما سبق ببيان في الآية " ان وهم بهم يومئذ لخبير " .

أما اذا خفت (ان) ، فان هذه اللام تكون لازمة مع ان الـ . وهي
تفيد توكيدا لانها جاءت بعد ان ، ولو كانت مخففة ودخلت على الـ - لو كانت
ان متعددة ، وانما لزمت هذه اللام مع ان المخففة للفق بمبناها ومن ان النافذة
وهذا في مثل قوله تعالى : " ان كل نفس لها عليها حافظ " فاللام هنا أضافت توكيد
استاد الخبر الى الابتداء ، وأشارت الى أن (ان) ليست نافية بمعنى (ما) وانما
هي (ان) . ومن قوله تعالى : " وان كنا من دعاة السافلين " (١) .

فان هنا مخففة من التثنية واسمها ضمير الشأن ودخلت اللام على الخبر
لتأكيد استاد الخبر الى الاسم ، فلو لا هذه اللام لانتهى الامر بان النافية في مثل
قوله تعالى (ان الكافرين الا في غير) . وقال آخرون منهم أبو علي أن هذه اللام التي
مع ان المخففة ليست هي اللام مع ان المشددة ، وحجتهم في ذلك دخولها على الماضي
ومن متروك الفعل المؤخر من ناصبه مثل قوله تعالى : " ان كاد ليهلكن من الهمزة (٢)
" وان وجدنا أكثرهم لخاصين (٣) . لأن لام الابتداء لها الصدارة فلا يميل ما قبلها
فيها بعدها في مثل قوله تعالى : " وان وجدنا أكثرهم لخاصين " ولا تدخل على ما هو
ماضي في الماضي في مثل قوله تعالى : " ان كاد ليهلكن " .

(١) سورة الأنعام آية ١٥٦

(٢) سورة الفرقان آية ٤٢

(٣) سورة الأعراف آية ١٠٢

وانصواب - والله أعلم - هو الراء الأول القائل بأن هذه اللاحق على لام
الابتداء هي الفارقة ، لأن (إن) هي الواو حرف له استعمالات كثيرة ، فبأنس
للارتباط ، وبأن ثلثي وبأن زائدا ، وكل هذا في صورة واحدة ، فإذا لم تنزوي
اللاحق إلى ما بعد الفاء ، شيئا فانتسابا بذلك فلتنزوي اللاحق حيث لا مكان للزناز .
والنموذج من اللغة أن تكون أداة لتوسيل المعاني بأبسط طريق وأوضح معنى .

أما الرواية عن معجمهم فهو أن النسل الذي يمتد إلى خمسين فعل نفوس
حيث أثر على في زواجر البطة ، ولأن الله الدم لو قدمت على الفعل تصبح
لاصة بها ، لأن اسمها : مير النجان ، وهو مذكوف ، وهذا ما كرموه .
ولم تنزل في هذا ما في على السور الأول ، لأنه لم يصب شيئا ، فليس
أن تتأخر إلى السور الثاني ، ومن في تدوير تقدمها على النسل ومفعولها : وجس .
بها لتكون أربعة بين (إن) الثانية ، (إن) الثالثة من التثنية .

والدوويون : إن هذه اللاحق بمعنى اللاحق إن الثانية ، فقد نسوا
المعاني قوله تعالى : " وإن كان لكم من قبلها " يرفع النفس (عزول) على
معنى : ما يحرم إلا لتزول مثالها ، وقوله تعالى : " وإن كل لنا جسد لندنسما
محمزون " (١) ، فإن ما التقي واللاحق بمعنى (لا) .

فإذا نظرنا إلى هذا المعنى نجد أنه يتفق مع الراء الثاني بأن هذه
اللاحق من الفارقة أي لا ابتداء مؤكدة ، وهذا لأن ما بعد اللاحق وموجها
وهو يؤكد بعد أن المختة ، فالمعنى متى إلا أن الراء الأول أصح لأن (إن) كما
قلت : لها صور كثيرة ، فالتحقيق : ثانية فقط ، وأما على غيرها ، لذلك جعل هذه
اللاحق هي اللاحق بعد أن المختة مؤدى للمعنى بدون ليس . . والله أعلم

ثامنا : الباء

الهاء حرف جر ، ويلحق الأسماء ، ويأتى زائدا ومؤكدا للذيطة الاسمية
 ر في الجملتين التأكيد مثل قوله تعالى : " اليس الله بكان مجده " ، ثانيها
 هنا لتأكيد التفسير الذي أتاه الاستنباط الداخل على النفس .

وتدخل على الاسم في الجملة النقطية المبتدئة للتأكيد أيضا مثل قوله
 تعالى : " وكفى بالله كيبلا " فلفظ الـذيطة فاعل ودخل معرف الجر الهاء عليه
 للتأكيد .

وسأشعر بهان ذلك في باب التأكيد بالهروف الزائدة ان شاء الله .

الفصل الخامستأكيد الدليل التعليلية

كما اختصت أدوات بتأكيد الدليل الاسمية ، اختصها بالدخول على الأسماء دون الأفعال ، وكذلك اختصت أدوات بالدخول على الأفعال دون الأسماء .

وبناءً على ذلك ، فإنها لتأكيد الدليل ، وجعله بمثابة تكراره ، ومضجها لتأكيد استناد الدليل إلى الفاعل ، ولم يكن استناد الجملة الفعلية إلى المبتدأ ، لأنه حينئذ يحذف الجملة الاسمية .

أما هذه الأدوات التي اختصت بالدخول على الأفعال لمعنى التأكيد فهي :

أولاً : لام الجحود

فيما سبق في تأكيد الجمل الاسمية ، ذكرت لام الابتداء التي تنطبع (ان)

وتنظم (ان) السخفة وهذا ما لم يفتوح ، لأن لها النفاذ رأس : هي التي تبدأ بها ، وما يبدأ به ، ثم أن يكون مشتركاً ، وأخف الجمل النشئة ، ولذلك كانت هذه اللفظ مفتوحة .

أما هذه (لام الجحود) فهي مكسورة ، وتدخل على الفعل الحاسر ، نصفاً ، بما صار أن بعد ما وجهاً ، مثل لام كي ، إلا أن الفرق بينهما هو أن لام كي أنه يجوز إظهار أن بعد لام كي بخلاف لام الجحود ، فإنه يبرز إظهار أن بعدها .

وتفتح لام الجحود بعد النش مثل قوله تعالى : " وما كان الله لمحبذهم " (١)

" وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أوتوا عليه " (٢) ، " ليهكن الله لهم " (٣)

فجاءت هذا ما لم ، وأصلها بالفعل (لمحبذهم) لتأكيد نفي العذاب كما دخلت

إليها في الخبر النفي تأكيداً مثل قوله تعالى : " لست عليهم بمسيطر " ونجد في مختار

عنه الآية " وما كان الله لمحبذهم " (١) ، وبما اسم الفعل بعد النش ولم يؤكد

بإليها ، " وما كان الله لمحبذهم ، وهم يستغفرون " ، وكان من الممكن أن يؤكد اسم

الفعل (محبذهم) بإليها إلا أنه مبطلت بما لي - وهو أعلم - لم يؤكد بإليها

حيث أنه لا حاجة إلى التأكيد لتأنيدهم العذاب وهو نفي الاستغفار عنهم :

(١) سورة الانفال آية ٢٣ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٧٦ .

(٣) سورة النساء آية ١٨٦ ، فالآية الأولى سبقت رداً على النضرين عند ما قال استهزاء : أن كان ما يقرونه محذوفاً ، فأحاطوا على عذابها من النساء ، فكان الرد إنكار عذابهم ، وعلى الرغم من أنهم أنكروا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وذلك بسبب أنه صلى الله عليه وسلم بهم ، لأن العذاب إذا نزل عمه ولم تعذب أمة إلا بعد خبر ، فيها والمؤمنين .

(٤) سورة الانفال آية ٢٣ .

أى ولو كانوا من يؤمن ويستغفرون من أفعالهم عديمين ، قوله : " وما كان بك لهلكة
الغنى بمثلها " ، من " عذبة الحار " وهم يستغفرون " معاذها نفس
الا ستغفرونهم (١) .

وفى الآية الثانية : " ما نال الله لهدر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى
يميز الخبيث من الطيب " ، وما كان الله ليطالكم على النيب (٢) .

أيضا عطف في هذه الآية جاءت الزم مع الفعل (لهدر) لتأكيد عدم التردد
أن ترك احتياط الصدور مع غير مدق بنفس بينهما بالمذاق . للكهف من الثواب للمؤمنين
وإلا سيار الآية عكسا ، لأن الآية السابقة معناها أن الولي جل جلاله
أصل الكافين لوزن وإشلاء ، فيكون لهم عذاب جهنم ، وبات الآية " وما كان الله
لهدر المؤمنين " ، لأن أن التار لن يتركوا هكذا لا تقرب من مؤمن وطاعة ، وإنما حسر
بينهما ، فالناس - وإلا لذهب السهرين - والدون له من الثواب والنعم .

وهكذا ، لم يرد مع كل فعل لتكرار العيوب . ولذلك لابد أن تأتي بعد
كون متقن ، لتأكيد عذا التي ، ولهذا لو سفلت (٣) هذه الالام من الكلام لم يفسد

(١) الكتاب ٢ من ١٥٦ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٧٩ .

(٣) يجوز الوثق في من الكافية حذف لام الجحد حارة ، قال : في قوله تعالى : وما
كان عذا القرآن أن يفتري " كان أصله ليفتري ، فلما حذف اللام بناء على
جواز حذف اللام مع (أن) جازاظهار (أن) الواجبة الإضمار بعدها ، وذلك
لأنها كالنهي عن (أن) ، وفي البحر المحيط به ١٥٧ ، والظاهر أن (أن
يفتري) هو خير (كان) ، أي انتراء ، أي ذ انتراء ، وافتري ، وزم بعض النحويين
أن (أن) هذه هي الضعفة بعد لام الجحد ، وفي قولك : ما كان زيد ليفعل ، وأنه
لا حذف لالام أظهرت (أن) و (أن) واللام يتعانهان فحيث جى " باللام لم
تأت بيان بهن عندهما ، وحيث حذف اللام أظهرت (أن) ، والصحيح أنهما
لا يتعانهان ، وأنه لا يجوز حذف اللام وإظهار أن ، وإن لم يعم دليل على ذلك
وطى ولم هذا الزعم لا يكون (أن يفتري) خيرا ، لأن بل الخبر محذوف ، لأن
يفتري) مشهور ، لذلك الخبر بعد اسقاط اللام .

الكلام ، إلا أنه يخلو من التأكيد ، فهي تهيبة يخبر الجواز الزائد الذي يلحق الخبر
لتأكيد النفي في الجملة الاسمية ، ويستط هذا الحرف ولا يبعد تنبيهات في الكلام
سوى أنه خبر من التأكيد .

يخبر البيان من لا يـ كي ، فلا يـ كي إذا حذف يختل الكلام ويغند ، وهذا
في مثل قوله ت الي : (ما تعبد هم الا ليقربونا الى الله زلفى) فهذا اللام ———
(ليقربونا) يـ لا يـ كي وإذا سقطت من الكلام يغند الكلام ويختل ، إذ لا يجوز
ما تعبد هم يقربونا .

ورأى يقول : وهو ذهب البصريين بأن هذه اللام ليست زائدة بل عسى
جارة للصدر يستعاضا النقول من أن الضررة وجها والجوار والمجوز مشلق يمحذوف
غير (كان) والنفسر الذي دخلت غايه اللام ليس هو الخبر (٢) .

أما ذهب الكوفيين : فاللام هي الناحية بنفسها والجملة الفعلية غير
(كان) هي غن عندهم هي : ما كان زيد يقرم ، وما كان زيد ليقوم الا مجرد التوكيد
الذي تغنيه زيادة اللام ، وضعت ذهب الكوفيين المبكرى فقال : " ما كان الله ليعذر
المؤمنين على ما أنتم عليه " لا يجوز أن يكون الخبر (ليعذر) لان الفصل يمتد السلام
بنتصب بأن ، فيصور التقدير : ما كان الله لترن المؤمنين على ما أنتم عليه ، وخبر
(كان) هو اسمها في المضي وليس التزم ، هو الله تعالى .

وقال الكوفيون : اللام زائدة والخبر هو الفعل وهذا ضعيف ، لأن ما بعد ما
قد انتصبه فان كان نصب باللام نفسها فليست زائدة وان كان لتصب بأن فقد لا ذكرنا .

(١) أنها ويجوزها مشلق يمحذوف خبر كان بخلاف مجرورها الزائدة فانه هو

الخبر ومضاف عليه ونعما على الفعل وجرا على اللفظ .

(٢) انظر في التصحيح على التوفيق ج ٢ ص ٢٣٥ .

(٣) المبكرى ج ١ ص ١٠٨ .

أول : إذا كان هذا صحيحا منقادا لثقل في (كان) بعده ، وجاء
 خبر ما اسم فاعل بعد لا ، من حيث أن الله تعالى : " وما كان الله معذبهم
 وهم يستغفرون " . أي (معذبهم) هو الخير ؟ إلا أن الاسم لم تأت بنفسها
 حيث لا حاجة إلى التأكيد بها في الاسم ، وطى هذا فالخير (لمعذبهم) والسلام
 في لا المجهود ، أي بها لتأكيد الشيء والسبب في عدم الظهور (أن) بسبب
 لام المجهود هو : أن لا المجهود ، الشيء الذي بعده في السكتين ، وأن لنظري
 اضطرار لاحتياج ، فـ . . . وزه خي حرف على حرف آخر بعدناه ، ولهذا نجسد
 في الآية جاء اسم الفاعل في قوله تعالى : " وما كان الله معذبهم " حيث
 أراد في التدفيع على السمع في جمل الأحوال والأزمنة ، إذا كانوا مستغفرين
 وطى هذا الجملة التي اشتملت على كون شيء ، وجاء بعد الكون الشيء الخير
 قبل وأريد فيه ، فان فيه يلزم المجهود ، هذه .

ولهذا جاء الخبر بعد الكون الشيء اسم فاعل ، فان فيه مكسوس
 بزيادة الهاء ، فيقال : وما كان الله معذبهم ، ولكنه ليس بأصل من أسلوب لام المجهود
 لأن التأكيد في هذه الحال ، أشبه التأكيد بأن ، والتم في الانتهاء ، حيث كثر التفسير
 مرتين مرة على الكون الشيء مرة على الفعل ومن هذا ، يجب ألا تطلق كلمة
 (القادة) على لا المجهود لأنه يوتى بها للتأكيد كما يوتى بأن لتأكيد الجملة
 الاسمية ، كما أن انصب لم يكن بها ، وإنما هو بأن ضمرة وجها بعده .

أما الاعتراض بأن خبر كان هو الاسم في المعنى ، فالجواب أن الخبر يفتنى
 ذاتا خبران أو ثلث ، وللمرء الممدد هو الخير من غير تأويل .

أما قوله تعالى : " وإن كان مكرهم لتزييل منه الجبان " (١) فكيفه التزم أن

كانت مفتوحة عنهم الدم التارئة لـ (ان) بينها وبين الثانية ، كما هي
 بيان وترا الكسائي (لتزول) بانزول . وان كانت مكتوبة عنهم لام الجحود ، نصب
 انفسهم بها (ان) نافية عنهم لام الجحود جاءت بعد النفي ، والمعننى
 انكار زوال الجبان النواحيات من كرمهم ، ان : وما كان مكرمهم وهو الكرم
 ضد النفي على الله عليه وسلم ، وان علم - لتزول منه الجبان فلا يعمى
 به ، لانه لا يخر الا اياهم .

هذا على قراءة كسر الدم ، اما على قراءة فتحها (لتزول) فهي
 لام التاكيد الفارقة عن ان (ان) مخففة من التثنية ، والفراد تدلهم مكرمهم
 ولكن لن ينالوا من محمد صلى الله عليه وسلم ، ولن يستلبوا ثقله ، وان كان هذا
 السكر مكراميا وثائدا .

اللام الزائدة بعد النفي :

وأتى لام ولمر قبلها كون شئ ، ولا يلى لـ انكار مثل لام الجحود .
 بانها من زائدة (١) ، يجوز المهار ان انما هي بعد ما مثل قوله تعالى :
 ✓

(١) في المتن ج ١ ص ١٠ : اختلف في اللام من نحو : (يريد الله ليهين
 لكم) ، واما لما لتسلم لوب العالمين " فقيل : زائدة ، وقيل للتسهيل
 ثم اختلف هو لا ، فقيل : الضمير محذوف ، ان يريد الله التوبيخ ليهين
 لكم ، وان لم يجمع لكم بين الامرين ، واما ما لم يزل به لتسلم ،
 وقال السخاوي : ومن ثمة هي : الفصل في ذلك كله فذكر مصدر
 منون بالابتداء والتم ولما بعدها خبر ان ارادة الله التوبيخ ، واما ما
 لتسلم ، وعلى هذا فذا ضمير للفعل .

في البحر ج ١ ص ١٠٩ : فتحمل في هذه الدم اتوال :
 أحدها انها زائدة ، والثاني : انها بمعنى كي للتسهيل اما لتسلم الفصل
 واما نفس المصدر السبوت من الفصل ، والثالث : انها لام كي أجريه
 مجوز (ان) الرابع : بمعنى الباء ، قال : مجى : الدم بمعنى الباء ، قول فريب .

أنا يريد الله لذهب عنكم الرجس أجمعين الهيئت * فإن هذه الذم زائدة
 لأن مضمون يريد هو الصدر المؤثر من أن والفعل يذهب (إن يذهب) وليست
 هذه الذم جارة للصدر وأنا جازم بها لتأكيد * يجوز حذفها عند عدم إرادة
 التوكيد فهذه الذم هي لام التسلول أو الماتية * ولا لام كي * لأن التفصيل
 (يذهب) ليس صلة للفعل يريد * وأنا الصدر المؤثر من الفس وأن فعل به *
 أما الزم التي تدخل على الفعل الذي يكون جواباً للقسم فهي أيضاً
 لا م مؤكدة للقسم (أن القسم عليه) ونحو لا القسم * وتدخل على التفصيل
 والبطء لا سيما لتأكيد القسم عليه وسيأتي الكلام عنها في فصل القسم

ثانيها : " قد "

" قد " حرب من الحروف التي اختصت بدخولها على الأفعال ، ومعنى بالنسبة للفعل كجزء منه لا تنفص عنه إلا بالقسم (١) وهذا لأنها تدل على معنى فاعل الفعل ، فخطا كانت تدل على معنى من معاني الفعل أصبحت كالجزء منه ، وهذا المعنى الذي تدل عليه هو معنى خاص بثبوت وتحقق هذا الفعل ، كما أنها تدل أحيانا على أحد أزمان الفعل ، وهو الزمن الحالي ، وذلك إذا دخلت على الفعل الماضي مثل قوله تعالى : " وقد قمص لكم ما حرم عليكم " (٢) ، وهذا هو السبب في لزوم قد للفعل الماضي ، وإذا وقع حالا ، حتى إن النعاة يبدون (قد) إذا وقع الماضي حالا ، وهذا كما في قوله تعالى : " أو بئاء لكم حسرت ما درجتم " (٣) فان يجر النعاة يبدون (حسرت ما درجتم) جملة ، فأنه على تدير (قد) قبل الفعل (حسرت) لجواز أن تكون الجملة للنعان .

وأما كما في قوله تعالى : " هذه بضاعتنا ردت إلينا " (٤) طمس تشدير (قد) قبل الفعل الماضي (ردت) للدلالة على أن الفعل للنعان ، وهو ما يجر عنه النعاة بأنها للتشريب أو تشريب الماضي من العان .

ويقر النعاة : إذا دخلت (قد) على الضمان فهي للتقليل ، وإذا -

دخلت على الماضي فهي للتشريب .

والرأي أن بين التشريب والتقليل مناسبة قوية ، وذلك لأن كل تشريب تقليل

(١) انظر كتاب سبويه ج ١ ص ٥١ ، ص ٢٥٨

وانظر شرح السكاكبة ج ٢ ص ٢٦١

(٢) سورة الانعام آية ١١٩

(٣) سورة النساء آية ٩٠

(٤) سورة يوسف آية ٦٥

فالتعريب فيه تليل للساعة ، وشرب الزمن من العاين فيه تليل للزمن

والتعريب

وملى على هذا فأتى به وعلى على التكرار : تكرر حدوث الفصل

(بعدنا) ولذلك كان بحر السلا فيها : ان الضان بعد قد هذه بمعنى

الطاسي ، لأن تكرر القس وتكراره لابد أن يكون في القس ، إذ كيف يكرر ويتكرر

ويكون الضان بعدنا لابد على الطاسي ، وهذا كما في قوله تعالى : " تسد

نور تطلب وجهك في السماء " (١) ، وكان الزمخشري : (قد نرى) وما نرى ، ومعناه

كثرة البرهنة كقوله " قد أثبت القرآن صغر أناطه ابر (٢) "

من هذا انحراف الذي سبق ندرت السبب في لصون (قد) للفصل

باعتقاده ، أن : و نود لالتها على معنى في الفصل وعلى زمن من أزمانه وأجاست

كالجزء

وأتواي - بأنه أعلم - أن (قد) اذا دخلت على الفصل الطاسي

وكان هذا القس متوقفا ، فانها تفيد ما تفيد (ان) التي لتؤكد مضمون

الجملة الاسمية ، وهذا كما في قوله تعالى : " قد أخرج المؤمنين " (٣)

الا أن القرن بينها ومن (ان) أنها لا يبتدأ بها الا أن تكون جوابا

لشئ ، بخلاف (ان) ، وهذا كما في الآية " وقد أخرج المؤمنين " لأن القسم

توقفا على حالهم عند الله ، ولهذا نجد (قد) تنق من الفصل بعد ما جوابا للقسم

وهذا لأن الجملة الاسمية لا تنافي الا تأكيد الجملة القسم عليها التي هي

(١) سورة البقرة آية ١٤٤

(٢) انظر الكتاب ٢٥

(٣) سورة البقرة ١٠٠

جوابها هي كانت مظنة لمعنى التوفيق الذي هو معنى (قد) عنده
استل الى اعلى كلمة القسم ويوكا في قوله تعالى : " لقد أرسلنا نوحا
الى قومه " (١) ، وكونها جوابا للتوفيق نزلت منزلة البجعة التي تكون جوابا
للسؤال ، ومنق هذا الباشر منزلة الشاك المتردد غفيرا الى الجواب مؤكدا
يقدر .

واذا قيل : ان حرفة العمل الملقى يد على ان الحدث قد وقع
فكيف يتحقق وقد حدث ؟

والجواب : ان معنى التوفيق فيه ان (قد) تدل على انه كان متوقفا
منتظرا ، فاذا استلحت (قد) فيما هو يترتب فانها مؤكدة للقسم بعد ما سواه
اكان ملغيا أم ضارفا ، فيقال انما ليس فهو كياحين في قوله تعالى : " قد
أطلع المؤمنين " فلو قرأنا هذه الآية أريد تنبيهنا الى بجة اسمية والمعنى
واحد ، جاءت البجة الاسمية مؤكدة (بان) فيقال - والله اعلم - ان المؤمنين
بجعة أطلعوا - وكذا في قوله تعالى : " لقد تاب الله على المؤمنين " .

وقال الضامن في قوله تعالى : " قد يعلم ما أنتم عليه " اذ المسمى
ان الله يعلم جميع ما في السموات والأرض وهو خالقها وبالكها وطام بها ، فكيف
يعلم عليه أحوال المنافقين (٢) .

وبها يمكن ان يستدل على ان (قد) معنا لا لتلويح أي لتلويح علم المنافقين
بالنفسه لعلم العولي بجل جلاله .

(١) سورة النعمان آية ٥١

(٢) انظر الكشاف ج ٢ ص ٢٠٧

وكما في قوله تعالى : " لم توفؤا وعودتي وقد تعلمون أني رسول الله

الهم " (١) ، فإني أعلمون علمًا يقينًا لا شبهة لكم فيه " (٢)

وفي حديثنا شديد التحجير من الضمان تجس مناه للضيء ، وهذا

كما في قول تعالى : " قد نزلت عليك وبهتان غير انسا " (٣) .

وقوله تعالى : " قد علم انه لم يزل " (٤) أي علمنا ، وقوله تعالى :

" قد علم بأنتم معه " (٥) ، وكذا في الحديث مع الدماء المعزقة فسل

توله تعالى : " لقد ربي الله من المؤمنين " (٦) ، وقوله تعالى : " لقد

تاب الله " (٧) .

-
- | | |
|-----|--------------------------|
| (١) | سورة الصافات آية ٥ |
| (٢) | انظر الكتاب في جملته ١١٩ |
| (٣) | سورة البقرة آية ١٤٤ |
| (٤) | سورة الانعام آية ١١٢ |
| (٥) | آل عمران آية ١٢ |
| (٦) | سورة الشورى آية ١٨ |
| (٧) | سورة النجم آية ١١٧ |

ثالثاً : التأكيد بنوني التوكيد

حيث أن يثبت في باب التكرار أن الاسم أو الفعل يكرر إذا أريد توكيده
وتحقيقه في النفس . فقولته تعالى : " أولى لك فأولى " .

ينوب عن هذا التكرار نوعان خفيفة أو ثقيلة ، تلحق آخر الفعل الضمان
أو الأمر وتكون بمنزلة تكرار الفعل بمعنى أن كانت خفيفة ، أما الشديدة فهي بمنزلة
تكرار الفعل ثلاث مرات .

ولما كان التكرار للتوكيد ، فكذلك النون هنا للتوكيد ، والفعل النفس -
يوهده بهذه النون هو ما يكون فيه معنى الطلب ، ولذلك لا يوهده بها الفعل
الناسي لأنه حائل ، ولا معنى لطلب حصول حائل ، وكذلك كي فعل ضمان
يدل على الحال ، كأن يكون النفس يحدث في الدخان فيمتنع تأكده بالنفسون
أن كيف يوهده النفس حالة عدسه .

وحيث أن لا يوهده بالنون إلا كي فعل فيه معنى الطلب ، والبراد من
الطلب حدوث النفس في الاستنباط ، وهذه النون تلحق الضمان لاستنباط ، ولذلك
تدخل على فعل الأمر أن هو للطلب ، وكذلك الفعل الضمان الضمى عنه ، لأن
الفعل الضمان الذي سبقه (لا) الناعية فيه معنى الطلب ، وهو النسي من الفعل
ضن النسي والأمر الاستنباط لانه من معنى الطلب .

ومن ثم نستطيع أن ندرك لماذا أكد الفعل (لمجنن) بالنون الثقيلة
في قوله تعالى : " لمجنن وليكونا من العاغين " (١) .

ولذا إذا أكد القمل بعده (وليكونا) بالنون الضعيفة وذلك لأن زليخة امرأة المنهز كانت تكتب يوسف وتعرض بها إلى رؤيته ، فملكت المصحح ليكون بالترب فيها غشائي أو ثراء ، فكان هذا هو طلبها وتعرض فيه ، فأكد القمل بالنون الضعيفة لزيادة الازالة إلى ذلك .

وأكد القمل الثاني (وليكونا) بالنون الضعيفة ، لأن اذلاله ليس طلبها ولا تمل إليه ، وإنما كانت ترغبى إلى جن ليكون بالترب فيها ، فتمكن من رؤيته فيكون اذلاله بعد أن لم تمكن من رؤيته ليضع لها ، لذلك أكد بالنون الضعيفة للدلالة على أن هذا القمل ليس هو المطلب الأول .

ولم يش التوكيد بالنون الضعيفة في القرآن الكريم إلا في موضعين .

الموضع الأول : هو ما ذكر (وليكونا) ، والموضع الثاني في سورة المعلق الآية ١٥ في قوله تعالى : " لنسفنا بالنامية " ويجوز تأكيد نفس الأمر لأنه يدل على طلب كاسب بيانه ، أما الثاني فله بالنسبة لتوكيد بنوني التوكيد تحت حالات :

الأولى : أن يكون توكيده بإحدى النونين واجبا ، وذلك إذا كان شيئا مشبهًا جوابا بالنفس غير خمسون من لاسه بفاعل نحو قوله تعالى : " والله لا أكذب أصنامكم " (١) ومثقف بجه توكيده بالهم والنون عند البصريين وخطوه من أحدهما شاذ أو ضرورة .

الثانية : أن يكون توكيده بهما قريبا من الواجب ، وذلك إذا كان شرطًا لأن التوكيد به (ما) الزائدة نحو قوله تعالى : " وأما تخافن من قوم خيانة " (٢)

(١) سورة الأنبياء آية ٢٧

(٢) سورة الأنفال آية ٦٤

فأما تبرهن من البشر أحداً وثبت التوكيد في هذه الحان قليل من الشر
ومن ترك توكيده في الشر قوله :

يا صبا أبا نجدني غير ذي جد

فما التعلل من الخذل من شمس

وهو كـ

الثالثة : أن يكون توكيده بها كثيراً وذلك إذا وضع بعد أداة طلب أو نهى أو دعا
أو عجز أو تمن أو امتشام . الأول : كقوله تعالى : " ولا تحمبن اللبس
فأفلا بها يحسن الطالبون " (١)

الرابعة : أن يكون توكيده بها قليلاً وذلك بعد (لا) النافية أو (ما) الزائدة
التي لم تسبق به (أن) الشرطية نحو : " وأتينا فتنة لاصيين الذميين
ظلموا منكم خاصة " (٢) وأما أكد التثني هنا لأنه يشبه أداة النهي صرة .
الخامسة : أن يكون التوكيد بها أقل وذلك بعد (لم) بعد أداة جزاء غير أصا
شرطاً كان التوكيد أو جزاء .

السادسة : استناع التوكيد بها . إذا انبثت شروط الواجب وذلك إذا كان مضياً لفظاً
أو تدبيراً أو لفظاً مثل : والله لا أقوم وقد هرا مثل : ثالثة مضاً تذكسر
يوسف . أو كان حالاً مثل : لا أقسم بيوم القيامة . أو مفعولاً من الماتم
بماض أو بحرف التخييس نحو : ولئن منم أو قلتم لالى الله تحفـسرون . (٣)
ولسوف يحطيت ركة فتعرجن . (٤)

(١) سورة إبراهيم آية ١٢

(٢) سورة الأغال آية ٢٥

(٣) سورة آل عمران آية ١٥٨

(٤) سورة النحي آية (٥)

ولمّا كان من نفس ضامن أو أمر أريد حصوله أكد بالنون ايذاناً بنسبة
الخاصة بوجوده، لزمت هذه النون جواب القسم كما سبق بهانه في الحالات السابقة
وهذا كما في قوله تعالى " وثالثه لا يكذب امتناكم " (١) فلا يجوز مع هذا
اشتراك هذه النون، لأنه مطلوب حصوله، ولذا يمتنع أن هذه السلام الداخلة
على القسم - وهي لام القسم - هي التي تقع في غير ان (للتأكيد) ولنقسم
فلزمت النون.

في هذا القسم لزيادة إلى هذا أو إزالة التمسك بالإضافة إلى تعظيم
العمل لاستقبال منصفة، ليقول: إن هذا المنوم، كان هذا جواب قسم
وأمر الاستقبال لا غير. (٢) أي للنون بين النعم، ولهذا أوجب هذا السران
على السران الثاني بأن الهمزة لا زمة، وشبه أبو طيس (٣).

يقرب من المنوم والجواب القسم الضامن الواجب بعد (أما) وذلك لأن
(أما) مركبة من (أ) التوسيلة، (أ) الزائدة، متأهبة (أما) الزائدة
الزيم، فأكاد أدرك أحسن بعد ما بالنون.

وهذا كما في قوله تعالى: " وأما تخافن من غير خيانة فانهذ عنهم طس
سواء " (٤) وقوله فاما تخافن من غير خيانة " (٥) أكد القيسر
(نعم، تخافن) بالنون لدخول (أما) التي تشبه الهمزة في (تخافن) ووجه
الشبه فيها أن الحرف (أما) زائد للتوكيد وكذلك الهمزة جاء في جواب القسم للتوكيد.

(١) سورة الأنبياء آية ٥٧

(٢) انظر شرح الضم ص ٩٦

(٣) انظر شرح الضم ص ٩٦

(٤) سورة النحل آية ٥٨

(٥) سورة مريم آية ٢٦

وقد اختلف العلماء في النون بعد (ما) هل هي لازمة أم لا ؟ *

وإن أنها لا زمة ، لأن (ما) زائدة للتأكيد ، والنون في جواب القسم للتأكيد فتساها ، وقد جاءت أخبار شتى لزومها النون لدخول هذا الحرف وهو (ما) المؤكدة من قولهم " يمين ما أرىك " (١) .

وذكر ابن جنى : أنه قرئ : فاعترهن . بيا ، ساكنة بعد ما نون
الرفع . (٢)

وهذه عندنا : الأول ثمة النون ، والثاني : اثبات نون الرفع مبع
الشرط الجازم ، وطلعت النون الفعل جوازا بعد الطلب مثل قوله تعالى :
" ولا تحبين الله عاقلا ، ولا تقولن لشيء : إني فاعل ذلك فعدا ، إلا أن شاء الله " . (٣)

(١) انظر فتح الفصل ج ١ ص *

(٢) انظر المصنف ج ٢ ص ٢٦

(٣) سورة الكهف آية ٢٢

وابدا : التاكيد بالمسمن أو مسوم

انقل الاخبار مائة للعال والمفتول وعند ما تتمم به المسمن أو مسوم
تقدمه لاستقبال ، وأما قوله تعالى : " سيقون السفهاء من الناس ما ولاهم همهم
تبلغهم التي كانوا عبيدا " (١) فتقول : يا أي المسمن لاستمرار ، مستدلين بمسأله
ذلك انما نزل بعد توليهم : ما ولاهمهم من تبلغهم التي كانوا عبيدا " ، والحققة
أن هذا لا سند له وإذا كان فهم الاستمرار فأنما يكون من النفس ذاته لا من
المسمن . (٢)

يقوله تعالى : " كذا سوب تسلطون " سوب هنا دخلت على فعل مكره
لأنه تهديد ووعيد ، و سوب اذا دخلت على ما يدل على السوء أو الوجد فأن
المسمن يعود إلى نفس وان لا محالة ، كما لو دخلت (ان) على الجلة لتاكيد
مذنبون الجلة ، وهذا في قوله تعالى : " فسيكفيكم الله " اذا المسمن في هذه
الآية أمادات أن ذلك كائن لا محالة ، وان تأخر إلى حين .

وكما في الوجد قوله تعالى : " أولئك سيوحهم الله " (٣) فالمسمن
أمادات وجود الرحمة لا محالة ، فأكد الوجد كما أكد الوجد في الآية " كلا
سوب تسلطون "

فقال الزمخشري في قوله تعالى : " فسيكفيكم الله " ومعنى المحسنين
أن ذلك كائن لا محالة ، وان تأخر إلى حين . (٤)

(١) سورة البقرة : آية ٢

(٢) انظر المصنف ج ١ ص ١٢١

(٣) سورة النساء : آية ١٢٥

(٤) انظر البداهة ج ٢ ص ٩٧

وقال في قوله تعالى : " عظم الله أنكم ستذكرونهم " عظم الله أنكم ستذكرونهم " (١)

وقال في قوله تعالى : أولئك سيرحمهم الله " الذين غفدت وجود الرحمة لا محالة فبهي فوكد الوعد كما توكد الوعيد في قول سأنتم من هتفت أنست لا غشنى ، وإن تباطأ ذلك ونحوه " يجعل لهم الرحمن ردا " (٢)

والفرق بين السين وسوف في الوعد والوعيد :

أن السين مع الوعد للمبالغة وقصد شرب السون " ومع سوف أنه وإن لا محالة وإن كان الأمد " ولذلك الأكثر في السين الوعد " وفي سوف الوعيد "

قال في قوله تعالى : " إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يجعل لهم الرحمن ردا " (٣) وقال السين في الوعيد : " وسيعلم الذين ظلموا أن منقلب ينتظرون " (٤) ، وهذا أن السين وسوف في الوعد والوعيد يدلان على أن الفعل بعدهما وإن لا محالة ، ومع سوف وإن لا محالة وإن طأ الأمد " ومع السين للمبالغة والدلالة على قرب السون .

هذا مع الوعد والوعيد في القرآن الكريم ، أما مع الأخبار النبوية التي لسجود الأخبار فلا يفيدان ذلك إلا أنها لم تأت في القرآن الكريم إلا الوعد والوعيد فيها (السين وسوف) ففيدان في القرآن الكريم تأكيداً للفعل بعدهما لما ذكرته من الدلالة على قرب وقوع الفعل والمبالغة فيه مع السين

(١) الكشاف ج ٢ ص ٢٢٥

(٢) الكشاف ج ٢ ص ١٦٢

(٣) سورة مريم آية ٦٦

والدلالة على أنه واجب لامتناعه وأن ما لا يمتنع من حصوله.

وبناءً على المنفى : قال الزمخشري : " أولئك مبرحمهم الله " أن المبرح
 هيدة ويوجد الرحمة لا محالة فهي مؤكدة للوجود واعتزله بمسار الفضل بأن وجود
 الرحمة مستفاد من القدس لا من المبرح وبأن الوجوب المتعارف به بقوله :
 " لا محالة لا استلزام للمبرح به ، وأوجب بأن المبرح موجهة للدلالة على انقضاء
 من التأخر ، وإذا كان استلزام المبرح تأخر لكونه بشارته تحضت لإتمامه
 الحق ، يتحقق من الرتبة الوجوب (١)

خاصة : "لن"

لن حرف من الحروف التي استعملت بالدخول على الفعل المضارع .
والفعل المضارع صالح للحال والاستقبال . والممنوع من اثبات دخله للاستقبال
ولن تنفي هذا الفعل المضارع المصلحة به الممنوع أو سوف للدلالة على نفي الاستقبال
فلن خصصت لنى الفعل المضارع في الاستقبال . كما خصصت الممنوع أو سوف اثباته
في المستقبل . إلا أن هذا النفي لا يفيد التأكيد بل إن النفي مستمر في المستقبل
الآن بغير ما ينهله . من قوله تعالى : " فلن أهرق الأور حتى يأذن لي أبسى
أحكم الله لي " وهو غير العاكه .

فلن تنفي خارقة الأور أن يأذن له أبسى .

ولو كانت (لن) ينفذ عليها في المستقبل لاطن على نفي خارقة الأور
التي أذن أبسى له . ولكننا ندس على التأكيد ما يظهر من النكر ما يفيد هذا
التأكيد ويطلبه . فالتأكيد فيها لا يدس على التأكيد . ولهذا تجد النفي في قوله
تعالى : " فلن أهرق الأور " (١) . من قوله تعالى : " ولن ينصرون أبدا " (٢)
لن يفيد استمرار نفي الفعل المضارع في المستقبل إلى حين التشديد . وهذا لم يمسك
تفصيلا . وإنما أتى تأكيد منهي أضاف ما أفادته (لن) . وجاءت لتأكيد
هذا المعنى . لأن التأكيد فيها ليس على الدوام .

ولهذا يقول علماء البلاغة (المعاني) أن هذا نوع من الاطناب أي التكرار
والتكرار جى به للتأكيد وذلك لأن (أبدا) كورت المعنى الذي أفادته (لن)
فيمد هذا من أنواع التكرار في المعنى مع اختلاف في الألفاظ للتأكيد . وهذا
كما جاء (٢) أبدا مع (لا) في قوله تعالى " ولا ينصرون أبدا " (٣) . وذلك لأن (لا)

تفيد انفسى من جميع اركان انفس الخارج ، الطمان والمشتبل ولم تخصص
 انفس انفس لاعد اسزمن اخذين يدل عليها انفس الخارج ، فلما
 جاءت (ايدا) بدت انفس المشتبل ، وانادات ماخيدة (لا) ، وعوا انفس
 نفس الاشتبل ، وانادات هذا انفس فى الاشتبل .

ولهذا فان التهور يذى الآمة " لا يدخلون الجنة حتى يبلغ الجبل
 فى سم الخياط " اسم وانسب من (لن) ، وذلك لان تحمل دخول الجنة بشر
 مستحيل ، هو مستحيل فى الطمان والمشتبل اذ على الدليل يأمر مستحيل ايدا أى -
 فى كل زمان ووقت مخلوق قال : فلن يدخلوا الجنة حتى يبلغ الجبل فى سم الخياط
 كان المعنى : ان عدم الدخول فى المشتبل دون النظر الى الحال مستحيل أى
 الاستحالة فى المشتبل دون النظر ، وهذا ليس مراداً فى الآمة اذا شحالة
 دخولهم الجنة فى كل زمان لان الدليل على يأمر مستحيل فى كل زمان .

ولهذا ايدا جاءت الآمة الكريمة فى قوله تعالى : " ولا يفتنونه " (١)
 يذى ولم يهورى الآمة بلن ، لان الآمة جاءت بعد الشروط (ان زعمتم انكم بعثتم
 اولياء الله من دون النامر فتبوا الموت) ، وحرف الشروط بهم كل الأرضة
 فتقول يذى لهم ما هو جواب له ، أى رسوا ذلك فى وقت ما توفى لهم : تبوا الموت .

وأما " لن يفتنوه " فجاء بعد قوله : فن ان كانت لكم الدار الآخرة عنده
 الله خالصة (٢) : ان كانت لكم الدار الآخرة فتبوا الموت . والآمة
 استجبالا للمكون فى دار الكرامة التى اعد لها الله لأوليائه وأحبابه ، وطلس
 بهذا جاء قوله تعالى : من ترانى (٣) فالنفس يدلن فى هذه الآمة انفس ما توفى
 ان من انفس انفس (سيقبل) وأما (لا) فهى انفس انفس (يفعل) .

(١) سورة البقرة آية ١٧٦

(٢) سورة البقرة آية ١٧٥

(٣) سورة البقرة آية ١١٣

وهذا أول : ان (لن) أكدت تأكيداً وذلك لأنها خصت نفس
 الخارج في المستحيل ، مثل الذين اثبتوا انفس في المستحيل ، ولأنها
 ثبت ما كان مؤكداً بالبين فهي رد على الثاني : اني سأقضي : انك لن تفعل ،
 وهكذا في الآية الكريمة : " كذا سوف تعلمون ثم كذا سوف تعلمون " أكد
 النفي قبل التكرار بالبين في (سوف تعلمون) لو غرض مناد الله الرد من الكافرين
 على قوله تعالى : " سوف تعلمون " فان النفي سيكون منهم (لن تعلم) ، واذا
 كانت انفس أكدت ثبوت النفي في المستحيل ، فكذلك لن أكدت نفي النفي
 في المستحيل . (١)

وقال الزمخشري : ولن ومضافاً في المستحيل ، وعلى نفس المستحيل فيها
 مؤكداً ، ولم يستلادوام والتأييد كما قال بعضهم . (٢)

وقال الزمخشري : سوى في الفصل : و (لن) لتأكيد ما تنبيهه (لا) من نفس
 المستحيل . تقول : لا أبين اليوم مكانى ، فنادا أوكدت وشددت قلت : لن أبين اليوم
 مكانى . قال الله تعالى : لا أبين حتى أجمع البحرين " فان الله تعالى :
 قلن أبين الأوزن حتى يأتين لن أبين ؟

وقال الزمخشري في الكتاب في قوله تعالى : ان الذين تدعون من دون الله
 لن يخلقوا ذباباً . (لن) اخت (لا) في نفس المستحيل الا ان (لن) تنفيه نفياً
 مؤكداً ، وتأكيده تأكيداً للدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل مطلق لأحوالهم
 كانهما : محال ان يخلقوا . (٣)

-
- (١) انظر صبيح ٢٠٥ ، والخصب ٢٠٦ .
 (٢) عن الكافي ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ان جعل ٢٠٠ .
 (٣) الكتاب ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

التوكيد الثالث

التوكيد بأداة مشتركة بين الاسم والفعلية

١- اتحدت بحرف الحروف بالأسماء فكان لها تأثير في اللفظ والمعنى .
واحدت أخرى بأداة فكان لها تأثير في اللفظ والمعنى .

ومثال الحروف المشتركة بين الأسماء والأفعال وذلك من : أنا ، فهى مركبة من (إن) وكانت مشتقة بالأسماء تين دخول (ما) الزائدة عليها ، ولكن لم ادخلت عليها (ما) الزائدة كقائها عن الفعل في الأفعال ، وأزالت اختصاصها بالاسم الاسمية والفعلية على السواء من قوله تعالى : قل أنا يوحى إلى أنا الحكم الواحد . (١)

فادخولت المشتركة بين الأسماء والأفعال للتوكيد من :

أولاً : التأكيد بـ (ما ، الا) أسلوب القصر .

القصر من : هو التوكيد به شدة في أداة ، وتليقها على الأداة .
ومن هذه الأدوات : (ما ، الا) ، والقصر بهذه الأداة ، فهو من كان مؤكداً (يا لا) مبهمة بأداة من أدوات النفي المرفوعة ، ما ، ان ، لا ، وكذلك كل المشتقة من النفي ، مثل قوله تعالى : " قل جزاء الأخسان الا - الأخسان " ، وأيضاً المحبوبة بلن . ليس .

وقوم أسلوب القصر على ما يمس بالقصر ، وما يمس بالقصر عليه .

والقصر هو ما كان قبل الا ، والقصر عليه ما كان بعد الا .

فـ (الا) أداة قصر وهي مبنية بالفتح ، ويقلبها قصر ما قبلها

على ما بعد ها ، والقصر تؤكد واجبا ايـ ا .

وقد قال علماء النحو عنها : انها أداة اشتقاق في شأن : جاء القسم

الا محذوا عن الاسم " محذوا " مشتق والاشتقاق منه القسم ، وعند الجلة لم يتقدم

عليها في أوهم أو اشتقاق فهي موجبة ، والتعبير عن (الا) في هذا الشأن

بانها أداة اشتقاق صحيح ، وجاء اشتقاق مشوبا ، وتبان بغير النفاة : ان العامل

هو (الا) ، لانها مشتق اشتقاق .

أما في شأن : ما جاء الا محذوا ، فغير منه النفاة بالاشتقاق الخسر

وذلك لأنه ليس في الجلة مشتق منه ، وإنما الدليل جاء موجبا الى محذوا على جهة

القاعدة ، وفي هذا الدرس من الاشتقاق يأتي القصر ، ويكون اما قصر مفعلة على

موصوف أو موصوف على مفعلة ، وتندور الا هو قصر هذا الموصوف مبتدأ على محذوا

وذلك لعدم الطلب في هذا ويثبت فيه .

و (الا) هذه ليست مثل (الا) في الاشتقاق الموجب ، فهي مبنية

بالفتح وجاءت أداة للقصر ، ويقلبها قصر ما قبلها على ما بعد ها ، والقصر تؤكد

واجبا ايـ ا .

والأداة هي ما يترتب عليها ومن (الا) في الاشتقاق الموجب ولذلك أُلحق

فيها النفاة في باب الاشتقاق " الاشتقاق الخسر " وليس أداة القصر (ما ، الا)

أنه إذا قيل مثلا : ما زيد ، توجه الدرس الى مفعلة لادائه ، لأن أغصن الذوات ممتنع

فيها وإنما تنفي صفاتها فإذا قيل : الا هاجر ، انش كونه كائنا فهذا في قصر

الموصوف على مفعلة ، أما في قصر المفعلة على الموصوف ، فإذا قيل : ما هاجر ، فإدخال

الفتح على الوصل المسلم بثبوت - أغصن الدرس - لغير من الكتم فيها ، وكذا وحسب

منه ، توجه الشئ اليها فإذا قيل : إلا بعد ، جاء التفسير (١) .
 ونقص التوكيد بالمر التمرين : أننا أولنا بهمة كان العاطف فيها
 يتروك ، وهو الذي قيل ، ثبت لديه عس ، كان مترددا فيه ، وكان غير واضح
 في ذهنه ، وهذا هو ما جرى عليه القرآن الكريم في قوله تعالى : * وما أنزل الرحمن
 من شيء إلا أنتم ألا تكذبون * (١) ، وقصر بوصف على صفة ، أي لستم في دعواكم
 للرسل عندنا بغير الصدق ، والكذب ، كما يكون ظاهر حال الدعوى إذا ادعى ، بل
 أنتم عندنا كاذبون فيها .

فأكدوا كنهم بالملوب التمر : أي الرسل كاذبون حيث قصروهم على الكذب
 وانتفى عنهم الصدق ، إذ كيف يكون لهم الدعن وقد قصروهم على الكذب .

ونجد أن المرر التمر به (ما ، إلا) لا يمر بذكر العاطف ويشتد
 شرفه عند بستانه التأكيد الواجب على ذلك غير التقليل (أن أنتم إلا بشر
 ملط تريدون أن تعدوا ما كان بهد آباءنا * هذا لأنهم كانوا يشتبهون
 أن الرسل لهم من البشر فجلوا الرسل بأدعائهم النبوة قد أخرجوا أنفسهم
 عن أن يكونوا بشرا مثلهم ، إذ ادعوا أمر لا يجوز أن يكون لمن هو بشر مفارادوا أن
 ينفوا عنهم النبوة بقصروهم على البشرية التي تنافي مع النبوة ، وفي هذا تأكيد
 عدم النبوة منهم .

ثم أريد اثبات أمر يدفعه العاطف ، ويدعى شرفه ، فجاء الهمهم
 الكثر به غير العارفة ، حيث جاء في التفسير * قالت لهم رسلهم ان نحن إلا بشر
 مثلكم * أي : نحن بشر فقط كما تقولون . من مجازاة الخصم لدلزام والاتهام فكان من

(١) انظر الإيضاح للتفسير ص ١١٥-١١٦

(٢) سورة يس آية ١٥

عادة من آدمي عليه خصمه الخزي في أمر هو أنه لا يخالفه فيه ومحمد
الله كثره على وجهه مقابلوا للكنار : لاننا لكم في هذا ، ولكن لا يلزم من هذا
اننا لسنا برسول ، وقد من الله علينا بالرسالة الحكيم .

والما قوله تعالى : * وما أنت بحسي من في القبور * ان أنت الا نذير * (١)
الخطاب في هذه الآية للرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو صلى الله عليه وسلم
لا يكره نذير الى الناس ، ولكن لما كان النبي صلى الله عليه وسلم على حال من
حرص على ارشاد الكفار ومعارضة لهدايتهم الى الاستقامه واجهد نفسه في ذلك
فمن منزلة من يحسك فيمن انه يطمأن بهدي ، هؤلاء الكفار الذين جهلوا وران على
قلوبهم الكفر ولذلك نجد الآية في اولها مؤكدة ايها يا ايها بعد النفي لتؤكد
للنبي صلى الله عليه وسلم انه لا يستطيع هداية هؤلاء الكفار الذين طبعت قلوبهم
على الكفر والسناد ، وامسحوا كالسوى الذين لا يسمعون ثم أكد له انه ليس عليه
الا الانذار فقبل له : ان أنت الا نذير .

ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم في كتابه
المنزله : فذكر انما أنت مذكور لم عليهم بمحيطر * (٢) وجاء القمر باننا هننا
لاننا لا يصفوا الآية ما يسمي الى انه صلى الله عليه وسلم قد قام بعمل ينزل به منزلة
من معك في انه مذكور ومذكور فقط ولكنه صلى الله عليه وسلم ثم أكد له ذلك بالآية :
الثالثة : * كنت عليهم بمحيطر * بتلاوة آيات بعد الضم .
وهذا كما في الآية : وما جحد الا رسول قد خلت من قبله الانجيل ،

(١) سورة فاطر آية ٢٢-٢٣

(٢) سورة النازعة آية ٢١، ٢٢

أن الله على الله عليه وسلم منور على الرسالة لا يتعداها إلى التبري
من الشهادة ، وذلك لأن من استعانهم بذكره فزله انذارهم الياء ، فجاء انهم
الكلام مؤثرا بطريق التفسير (ما ، الا) لدفع هذا الانكار بانبات أن هذا
على الله فيه وسنم ومن من عند الله وأنه سمع كثيره من الرسل السابقين .

ولهذا جاء التفسير (ما ، الا) في هذه الآية التالية " قل لا أسئلك
لنفس ضرا ولا ناسا الا ما شاء ، ولو كنت أعلم الأسبب لاستكرت من النهر وما سئمتني
النوم " (١) أنا لا نذير ويظهر للنوم يؤمنون " (١) ، وذلك لأن القمر سفيه
ما يفيد أن الناطق حين يستدعون خذلت (ان أنت الا نذير) أن : أن النبي ليس بشعر
ويطرد في الخرد وال و ، فسمعت لهم هذه الآية لدفع هذا التوهم ، وتؤكد أن -
الروح على الله عليه وسلم ، ما جاء بهي الا ليكون نذيرا وشهيرا .

واحاد من انشهر يقتصر العفة على المومنين العكس ، ولعل العفة
التي هي العفة النعوية ، وما انفراد من العفة والعفة الدينية ، فحاشا : فصر
الفصل على السخريين ، قوله تعالى : " ما كنت لهم الا ما أمرتني به أن اعدوا للسمه
من وركم " (٢) ، فهذه الآية سمعت في مقام اشعل على سني : أنت يا ميسس
ترك ما أمرت أن تنوله الى ما لم آمرك أن تنوله فاني أمرت أن تدعو الناس الى أن -
يسعدوني ، ثم أنت تدعهم الى أن يهدوا غيري ، همدون قوله تعالى : أنت
قلت للناس اتخذوني وأمي السهمن من دون الله " (٣)

(١) سورة الاعراف آية ١٠٨

(٢) سورة المائدة آية ١١٧

(٣) سورة المائدة آية ١١٦

وإذا ان الحولى سبحانه وشالى يعلم فاعلمه قد أحاط بكل شئ

بما فى الآجابه عن سؤاله •

" ما نلت لهم الا ما أوتى به " ولكن لما كان حال الكائنات من

عسان نزل الحولى بطل . له منزله من ينكر يستند خذاف ذلك •

فاكدت الآية بطرس القصر يد (ما ه الا) والاستشهاد فى قوله تعالى :

" أنت قلت للناس " استشهاد توضح وتعرض للكاره وليس على حقيقته •

ثانيا : التوكيد عن طريق القصر — (انا)

أنا حرف مركب من (ان) + (نا) + (ان) . حرف توكيد دخلت عليه
ما الزائدة : فكتبت عن السحر وأزالت اعتدائه بالذخون على الجمل الأصحة ولكن
معنى التوكيد ما زال به .

هـ (نا) حرف زائد أشبه (نا) الزائدة للتوكيد وانضم إلى (ان) الشرطية
(نا) .

ثان السكان : يذكّر لذلك وجه لاهذ . يخذ إلى على بن مسمي
المرحوم . ورواه لما كانت كلمة (ان) لتأكيد إثبات السند للسند إليه فتم
انضمت بها (نا) التوكيد . هـ لا التانيه كما يظنه من لا يقول له على علم النحو
ناسب أن يضمن معنى القصر . لأن القصر ليس إلا تأكيداً على تأكيد . فكان قولك
" زيد جاء لا عمرو " لمن يردد الجنى الزاني بينها .

يفيد إثبات لزيد سرطاني الأشعر شفا . (١)

ومن ثانياً من يقول : ان (انا) بمعنى : (نا) (لا) . لأن (نا)
حرف نفى . (لا) بضمها (ان) في الإثبات لادليل له إلا المعنى . ومعنى جاء
النفى لم يأت من (نا) في (انا) ولكن من القصر الذي يفيد إثباتاً لفظاً وشهيداً
ضمناً . ولهذا يمين أن يقال : أنا جاء زيد لا عمرو لأن النفي ضمناً . ولا يجوز ما جاء
إلا زيد لا عمرو لأن النفي لفظي .

وأما اعتدالهم بأفعال القصر في بيت الفرد في

أنا الذائد العاصي الذمار وانما

يدافع عن أحبابهم أنا أو شلى

إذا لا يجمع نفس الضمير إلا ، فانهم وإن تألوا ذلك ، فقد فاتهم
 المعنى المراد ، فالمراد ، وأنسب في فصل الضمير ، هو : أن التصريح بالاختصاص
 والاختصاص ، يكون للثاني ، أو للتأخر ، أنا ، فقد أراد الفرزدق أن يخص نفسه
 بالدفاع عن أصحابه ، ولذلك جعل النفس ضميره للثاني حتى لا يستتر الضمير
 مع القيل ، لأنه لو كان (أدافع) يكون الاختصاص له ، حساب ، لأن قوله (عن
 أصحابهم) سيكون حيث هو المتأخر ، والاختصاص للمتأخر ، ويكون المعنى أن -
 الدفاع عن أصحابهم دون غيرهم ، وليس هذا هو مراد الفرزدق .

وهذا يظهر في قول الله سبحانه وتعالى : " أنا يخص الله من عباده
 العلماء " فالمراد من عباده هذه الآية ، هو اختصاص العلماء بخشية الله -
 ولذلك قدم لهذا الجلالة (الفهم) وآخر التأخر (العلماء) فلولم يكن ذلك
 قيل : أنا يخص العلماء من عباده الله ، يكون لهذا الآية هو يخص العلماء
 وحتى ذلك أن العلماء يخصون الله وغيرهم أيضا ، وليس هذا هو المراد من الآية
 وأنا المراد اختصاص العلماء بخشية الله بمعنى أن غيرهم لا يشعرون الله سبحانه -
 به تعالى : فإذا قيل : أن التصريح ليس (أنا) يكون لما يعلمه المخاطب ولا يجهله
 والتوكيد لازمة الشبهات والتزدد ، فإن ترددنا وركبنا مع التأكيد (انفسا)
 إذا كان الكثر يلحق لمن لا يجهله ولا ينكره

فالتجواب بأنه وإن كان التورية (أنا) يلحق الاختصاص ، والاختصاص -
 طريق من طريق التأكيد ، وهذا كما في قوله تعالى : " أنا علمك البهائم وعلمنا الحساب " (١)
 فإن هذه الآية خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو يعلم أن عليه البلاغ فقط

بلكن المؤمنون القاصرون (انا) يوما أريد اختصاصه فأريد بهذا ،
 الآية اختصاصه على اسمه عليه وسلم بالهدى ، بمعنى أن عليه الهدى فقط
 دون غيره من محاولة لهداية وبذلك يهود لهداية الناس ، وعليه الهدى فقط ، وعلى
 السولى أن يدره الحساب ، والاختصاص هنا أراد معنى التوكيد ، لأن (انا)
 أن ايدي عليت ، غيره ، من غير الرسول ، على الله عليه وسلم على الهدى ، هو طريق
 التوكيد ، وهذا كما فى قوله تعالى : " انا السبيل على الذين يستأذنونك " (١)
 فالاختصاص النير الذى هو " على الذين يستأذنونك " لا غيره ، هو هذا توكيد
 لأنه أيضا اذن ، وأذن جهة ، وهو أن السبيل ربما يكون لنير الذين يستأذنونك
 في التخطى وغيرهم .

فإن استأذن بعض الذين يستأذنونك ثم وجد هم لهم السبيل دون غيرهم ،
 وقد يأتي التدوير (انا) للتدوير والتلويح ، مثال ذلك قوله
 تعالى : " انا ينذكر أولو الألباب " (٢) كأنه يشير بهذا الكلام ، وأنهم من فرق
 السبيل وظلة الهدى عليهم فى حكم من ليس بهى نفس .
 نفس هذه الآية تأكيد لهذا المعنى ، وهو أن النار لا نفس لهم
 حيث أنهم لا نفس لهم .

وجاء هذا المعنى الذى أريد تأكيده من الاختصاص الذى أفادته
 (انا) ، لأن الاختصاص فى (أولوا الألباب) أن أولى الألباب مضمون بالتذكير

(١) سورة النور آية ١٢

(٢) سورة النور آية ١٩

دون غيرهم وعسم الكفار فجاء التوكيد بالاختصار بانذكر ونحسى

هذا التذکر عن مداعم • وهذا كما في قوله تعالى : انا انت منذر من يخشاها (١)

انا تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب فقال معني أنه من لم يكن له هذه الخشية

فكأنه ليس له أن تسمع قلبه يفتق فقال انذار منه كذا انذار •

وفي كل هذا تأكيد على أنه لا فائدة من انذار روحه من لا حسنة له •

ثالثاً : التوكيد بطريق النسخ

وهذا التأكيد الذي جاء من غير القصر بـ (يا هالا) • (انما)
 يأتي أيضا من غير القصر بـ (لا) النسخة • فقد اذا قلنا زيد شاعر لاكتسب
 فان في ذلك قصر (زيد) الموجود على النسخة (شاعر) لغير أفراد لأننا غطينا
 عنه أنه كاتب • وكان الفرد بين جنس المصنفين له شاعر وكاتب • وبين قصره على
 صفة واحدة منها • ونسب : شاعر أو كاتب • فلما علم على النسخة الأولى بـ
 النسخة ونسب : شاعر أو كاتب • فاختصاه بالشمردون صفة أخرى • وفي هذا تأكيد
 لأنه لم يأت به غيره وتردد بين المصنفين •

وكذلك بين النسخة مفعي القرآن الكريم " اذا قلن طمعيهم آياتنا
 فان اساطير الاولين كذب وان على نلوبهم ما كانوا يحسبون "
 والصنف : كـ لغير استن كاذب بين قلب على قلوبهم فمنهم ما كانوا يحسبون
 من النسخة هي ما نكتبه •

فانسخنا بين ما أكد ان قلوبهم غلب بسبب النسخة البني
 ارتكبوها • وانسخنا ما نكتبه ونقول على القرآن من أنه اساطير الاولين • وانسخنا
 من قوله تعالى : " وقالوا اتخذ الرحمن ولدا بن عباد كرمون " (١)
 فدخلت بل ما على جملته • وبنسخنا نكتب ما نكتبها وانسخنا عنه ما نكتبه • وفي هذا
 تأكيد ان ما أكد ما نكتبها وانسخنا ما نكتبها •

وما تأتي لغيره الانتقال من قصة الى قصة أخرى • فهي في هذا لاغية
 تأكيد ولكن المجرى الانتقال فهي جزء ابتداء • وذلك من قوله تعالى : قد اطلع
 من تزكي • وذكر اسم ربه فعلى بل توترون الحياة الدنيا على الاخرة •

ونقله تعالى : " ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم
في غمرة من غما " .

وهي في هذا حرف ابتداء لا عاطفة (١)

هذا اذا كانت هي داخلة على جملة فهي اما ان تكون عاطفة ، واسما
ان تكون حرف ابتداء كما سبق بيانه .

واذا كانت عاطفة خردا وسبقها نفس او مبهمة فهي لتتبرر ما قبلها على
حالتها وانبات ضده لا يبعد ما .

ولما اذا تقدمها امر او ايجاب فهي تجعل ما قبلها كالمحكوت نفسه
فإن يحكم عليه بشئ وثبوت الحكم لا يبعد . . . وفي هذا تأكيد لما سبقه (٢)

(١) انظر المعنى ج١ ص ١٠٣

(٢) انظر المعنى ج١ ص ١٠٢

رأبنا : بسم القسم

الأمس ن قدّم انهم أنها لام الابتداء التي تشيد التوكيد ، كما سبب
بوانه ر باب وفادات ان بعض الامثلة .

ولما كان جواب القسم يحتاج الى تركيز له ، لأنه سيقسم ، فوجب له
التوكيد ، فهو كذا اما بالانهم ، واما بالانهم ، فدخلت هذه الهم على جواب القسم
وسميت لام القسم .

وانما قيل عنها : ان أصلها لام الابتداء ، لأنها قد تنعوى من معنى
الجواب ، وتظهر للابتداء ، وقد تنعوى من معنى الابتداء ، فتقول : لمسرك
لأقوم ، وتقول : لسمو الله ما تدرون ، فنراها هنا خالصة للابتداء ، اذ لا يصح
فيها معنى الجواب ، لأن القسم لا يجاب بالقسم . ولذلك كان أخس ، عهد نسأ
بموالابتداء . (١)

وهذه الهم تدخل على الفعل والاسم ، أما الداخلة على الفعل فهي
تدخل على التامس والمستقبلين ، فإذا دخلت على لسان متكلم من التوكيد :
ثقله أم خفيفه ، من قوله تعالى : " وقاله لا أكيدن أصنامكم أجسمين " (٢) ،
وقوله تعالى : " لنسأ بالله العلي العظيم " (٣) ، فهذه الهم لتأكيد القسم على
واعتمال القسم بالقسم عليه .

والنون دخلت مؤكدة أيضا ، ومارة للفعل الى الاستقبال ، وأمر الساج
ان هذا الفصل لغير اللحن ، وانما هو لدرستقبال ، وهذا هو القوت بينها وبين القسم .

(١) انظر شرح الفصل لا بين بين ج ١ ص ٢٠

(٢) سورة الأنبياء آية ٥٧

(٣) سورة النمل آية ١٥-١٦

المؤكد في اللفظة الاسمية اذا كان الاسم المؤكدة للصفة الاسمية والتي
تتبع (ان) وهي لام الابتداء، والاسم الفارقة اذا حققت ان تدخل على الضمان
فقط للدلالة على الضمان والمضارعة لاسم، لأنها لا تدخل على الاسم فقط
فمازاه الضمان لاسم يجوز دخولها عليه، مثل قوله تعالى: "وان ريثا ليحكم
بينهم" (١) ان لناكم بينهم اما هذه السلام (لام القسم) فتدخل على
الضمان الذي مظهره ان يستبان بسبب دخول نون التوكيد عليه.

فان دل في التكميل دليل على معنى الاستعجال امتنع عن هذه النون
ولذلك مثلث النون (نون التوكيد) في قوله تعالى "ولم يطمعوا ربك
ففرسي" (١) وقوله "وسوف تسألون" (٢)، لان سوف تختص بالضمان.

ولم تأت هذه الازم والنون الا في الشئ الذي مظهره الاستعجال
وذلك انما يكون مع اسم مفعول به أو مصدر.

قال سيبويه: سالت النحويين عن قوله:

"ليعلمن ان جاءك" مبتداء، قال: هي على نية القسم (٣).

وهذا كما في قوله تعالى: "لندخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمين"

وقوله تعالى: "ولتعلمن نباء محمد حين" (٤) اما اذا دخلت هذه التزم على

البيان، فان الامر في هذه السلام انها لام الابتداء، ولا لام الابتداء لا تدخل

على الفعل الا في المحرقة فلا بد من معنى لتعريب معنى الماضي للحال

فتدخل هذه التزم على الماضي عند اتصاله بالحرف (تد) لأنها تتعرب معناه

(١) سورة النحل آية ١٢٤

(٢) سورة الضحى آية ٥

(٣) سورة الزخرف آية ٤٤

(٤) انظر شرح الفصل لابن عبيد ج ١ من ٢٠

(٥) سورة من آية ٨٨

من الحان ، وهذا في غير قوله تعالى : " قال له لقد آتاك الله علما " .
 وربما حذف هذه الهمزة ، كما في غير قوله تعالى : " قد أخرج من زكياتا وقد غاب
 من دساتنا " (١) .

وأما إذا دخلت الهمزة على السكون ، فإن يفسر الملقب بـ **محمدا** لام
 الشرط ، فينصبهم بـ **محمدا** الهمزة المجرورة ، والمجوزة لجواب القسم
 وكأنها توطئة لذكر جواب القسم ، يتم تدخل على جواب القسم ، وهذا لأن القسم
 لا يجاب بالركب ، كما لا يجاب بالشرط ، لأن كل واحد منها يحتاج إلى
 جواب ، والجواب وجوبه بـ **محمدا** ثلاثا ، فكانت كالجملة الواحدة ، كما أن الشرط
 وجوبه بالجملة الواحدة ، وهذا في غير قوله تعالى : " لكن أخرجوا الذين
 هم ولئن شرطوا لأنيهم منكم ولئن أمرتهم ليؤلن الأديار " (٢) ، فالهمزة الأولى
 دخلت على الشرط ، والثانية دخلت على الجواب ، فقولته تعالى : " لا يخرجون
 لأنيهم منكم " ، جواب القسم بدليل ورود النون ، وقوله " ليؤلن " جواب القسم
 دخلت عليه الهمزة ، وقوله : " وأند أنما موسى القاب " الهمزة لام قسم ، ولا يجوز
 أن تكون لام الابتداء ، لأن لام الابتداء لا تدخل إلا على الأسماء ، وما يكون بمنزلة
 الأسماء كالضمان .

والنسبة لـ **محمدا** الجواب (لو) أو (لولا) ، فاختلف الملقب فيها
 فيثبتهم قال : أنها لام القسم جاءت بعد (لو) على أخبار نسبة القسم ، وهذا
 كما في قوله تعالى : " ولو شئنا لوفينا بها " (٣) ، ولو كان من عند الله لوجسدوا

(١) سورة الأنعام آية ١٠٦

(٢) الحجر آية ١٢

(٣) سورة الأعراف آية ١٢٦

فيه اخذنا كثيرا - (١) وقوله تعالى : " ولو ارادوا الخين لأعدوا

له عدة - (٢) " او تقول " لو ان الله يداني لكنت من المحتمين " (٣)

فالنعم فقد قيل لو نى جميع هذه الآيات ومثال لولا : ولولا رهطك

لوحناك " - ونعنيهم قال : ان هذه اللام هي جواب لو وهي قسم آخر قائم برأيه (٤)

والواقع - على حد ما أرى - أن هذه الهم هي لام القسم لزيادة التأكيد

وإذا ما كانت هذه الهم في جواب لو فانه يجوز سقوطها ، وذلك لأنها

زائدة في جواب الشرط للتأكيد ، وهذا كما في قوله تعالى : " لو نشاء جعلتناه أجاجا " (٥)

فقوله " جعلتناه " جواب لو حذف منه الهم ، ولهذا ذهب أبو علي نسي

بعض أتباعه إلى أن الهم في جواب لو ، لولا زائدة ، ويؤكد : .

واستدل على ذلك بجواز سقوطها ، وهذا ما يؤكد أن هذه الهم هي

لام جاءت في جواب لو أو لولا للتأكيد . (٦)

-
- | | |
|-----|-----------------------------------|
| (١) | سورة النساء آية ٨٢ |
| (٢) | سورة التوبة آية ٤٦ |
| (٣) | سورة الزمر آية ٧٥-٥٩ |
| (٤) | انظر شرح الفصل لابن عيسى ج ١ ص ٢٢ |
| (٥) | سورة الواقعة آية ٧٠ |
| (٦) | انظر شرح الفصل لابن عيسى ج ٢ ص ٢٢ |

البسملة الثالثة

المزبادة

الزيادة

في البابين السابقين تناولت التأكيد بالتكرار ثم التأكيد باباً واحداً .
 أما في هذا الباب " باب الزيادة " فهو يؤكد بالأداة أيضاً إلا أنني لم
 أجعله ضمن الباب الثاني " التوكيد بالأداة " لأن أداة الزيادة هنا لم تستعمل
 زائدة فقط ، وإنما احتضنت في ممان أخرى أصلية ، وبخلاف أدوات التوكيد التي جاءت
 في الباب الثاني ، فهي أدوات وضعت في أصل ضمها لتلك المعاني التي احتضنت
 فيها ، وكانت أصلية في استعمالها مثل : (أن) ، ونون التوكيد ، ففيها وضمها
 في أصل الوضع ليكونا أداة للتوكيد ، ولم يستعملتا في معنى غير المعنى الذي وضعا له .
 لذا جعلت باباً خاصاً لهذا الموضع ، وهو :

باب الزيادة :

التوكيد بالنسبة

من الناس من يحتكر أن يقال : إن نسي القرآن كلمات زائدة : (١)

وبهذا الاستنكار شبه أسرارها :

النسبة على القرآن الكريم ، لأن نسبة الزيادة على كلام الله تنافي الآية

الكريمة : كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير *

وأن هذا ينشأ الجان لأعداد الاسم ، والذين يكيدون له ، فيفسدوا

على القرآن اختراعات ، تقدم مزاعمهم وأبوابهم .

والواقع أن الحبس بهذا الاستنكار من هؤلاء النصارى على القرآن عسير

أنهم لم يفهموا معنى الزيادة في القرآن الكريم ، فالزيادة معناه ليس هو السكتي

السام الغهيم من اللذود وأن وجود الكلمة كدسها ، وأما هو خرق الكلمة من معناها

الأعلى الذي دلت له ، ثم استعملت نفس معنى آخر مراد من الكلام .

فصل : الحرف (الباء) ، هذا الحرف موضع في أصل وضعه ليعان ، من

هذه المعاني (الالمان) ، (التندية) ، وغير ذلك مما دون في كتب النحو .

فإذا جاء في غير محل قوله تعالى : " لست عليهم بصيطر " (٢) .

فإن هذا الحرف حقيقة من الممكن أن يستثنى عنه ، فيقال " لست عليهم بصيطرا " *

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي ج ٢ ، ص ٧٢ - ٧٣

(٢) سورة الناشئة آية ٢٢

فإذا جاء معنى من معانيه الأصلية أداها في اتصاله بخير (ليس)
 نجده لم يأت لأى معنى وضع له في أصل اللغة فطلب يأت للتشديد ، ولا لثباته
 .. الخ

فإذا تدبرنا في معنى الآية : نجد أن المعنى يكون مؤكدا بالباء ، ولا
 يكون بهذا المعنى إذا ما خلت الآية من الباء .

أذن : الباء هنا جاءت للتأكيد ، ولا يكون في الكلام تأكيد إذا خلا من
 الباء ، وهكذا في قوله تعالى " وما يك ينطقكم للجهد " .

ولا ننكر أن هذا الحرف (الباء) في تأكيد تلح فيه شيئا من المعنى
 الذي وضع له ، إلا أنه ليس جوهريا في الكلام .

وبما ذلك : هو أنه أفاد العيان في الظلم من الله بالمهاد ، وفي معنى
 في الاتصال التوكيد ، إذ في الاتصال والتشديد معناه شدة التقى ، على الرغم
 من أن هذا الحرف زائد ، فقد أضفنا بأحد معانيه الأصلية به لاقادة التوكيد .

ولكن لا من طريق أدائه هذا المعنى أداه جوهريا ، وإنما المعنى الجوهري الأساسي
 الذي يورده هذا الحرف هنا هو التوكيد ، والتوكيد ليس من معانيه الأصلية التي وضعت
 له .

أذن وجود هذا الحرف في الكلام ليس كعدمه إذ أنه يفيد التوكيد
 ويخلو الكلام من التوكيد عند حذفه .

ومن ثم فإن كل كلمة في القرآن الكريم تبدأ وزائدة فإنها زائدة للمعنى يخلو
 الكلام من هذا المعنى إذا ما خلت من هذه الكلمة .

ويستدل بهت ذلك فأنى انى الكلمات الزائدة فى القرآن الكريم ، فتجد
 ان الأسماء لا تزداد ، وأما قول أبى حنيفة فى مجاز القرآن ج ١ ص ١٦ " ان لفظ
 (وجه) يزداد فى القرآن الكريم كما ورد فى قوله تعالى : " ولا تطرد الذين
 يدعون ربهم بالنفاق " والحقى يريدون وجهه " (١) ، وقوله " كن فى عالمك
 الا وجهه " (٢) ، وغير هذه الآيات ، فقد رد هذا الكلام ورأى الاجرى فساد
 هذا الزاد ، ودل على سادته بادلة واضحة (٣) .

فالذى يزداد هو الحروف ، وبغير الأفعال .

١ الحروف الزائدة : فهى الكلمات التى تذكر فى خاتمة الأسماء والأفعال
 وتسمى الكلمة الى اسم وحرف ، ويظهر فيها النعانة بحروف الصلة وهى :

-
- (١) سورة الأنعام آية ٥٢
 (٢) سورة القصص آية ٨٨
 (٣) راجع التبرى ج ١ ص ٢٠

أولاً : " أن " فتوحة الهمزة ساكنة النون

شرد " أن " في الأصل لسان وولغات متعددة فيها :

أن تكون مصدرية ، مثل قوله تعالى : " وأن تدعوها غيرها لكم " (١) ، وأن تكون
مقتضية من الثبوت ، كما في قوله تعالى : " علم أن سيكون منكم مرضى " (٢) ، وأن
تكون خسرة ، كما في قوله تعالى " فأوحينا اليه أن أمتعنا أنفسنا " (٣) .

هذه اللماني كلها تأتي فيها " أن " على الأصل ، بحيث يشهد التركيب
بختل المعنى بدونها ، فهي أصل في تركيب الجملة .

وثاني " أن " لغير هذه اللماني الموضحة في اللسان ، فتكون زائدة ، لأنها
خرجت وانصلخت من اللماني التي وضعت لها في أصل وضعها في اللغة إلى معنى
آخر ، ووظيفة أخرى .

وهذا كما في وثوبها بعد (لنا) الظرفية ، كما في قوله تعالى : " ولما
أن جاءت رملنا لوطاس " بهم وضاق بهم ذرعا " (٤) فتحكموا بزيادة " أن " هذا
لأن (لنا) لم يرب زمان ، ومعناها وجود الشيء لوجود غيره ، ولظروف الزمان غير متكئة
لائقاً إلى الفرد ، " أن " هذه تجعل الفعل بعدها في تأويل الفرد ، فلم يبق
" لنا " ضافة إلى الجمل ، ولهذا حكموا بزيادةها .

فقد ثبت لها علة لفعلها قبل " أن " المصدرية ، " أن " الفتوحة ففهم بذلك
انصلخت من وظيفتها والمعاني الموضحة لها في أصل الوضع إلى معنى آخر مفاد معسني
هذا ؟ دون في كتب النحوانها زائدة لتوكيد الكلام الذي جاءت فيه ، ولكن كيف
أطاعت التوكيد ؟

قال في ذلك الزمخشري - رحمه الله - " أن " في قوله تعالى : " ولما أن جاءت رملنا
لوطاس " بهم وضاق بهم ذرعا " صلة أكدت وجود الفعلين مترتبا أحدهما على الآخر

(٢) سورة المزمل آية ٢٠

(٤) سورة الممتكوت آية ٢٢

(١) سورة البقرة آية ١٨٤

(٢) سورة البقرة آية ٢٧

ز ومن شياورين ، لا فاصل بينهما ، كأنها وجدت في جز واحد من الزمان
 كأنه قيل : لما أحمر بجهنم فاجأت الساعة من قبريوت ^(١) ، وتبعه في ذلك أبو طيس
 الشلوين ، وإن من مثله فيه . ^(٢) ، هذا هو الحق الذي زهدت من
 أجله " أن " بحيث لو خلا الكلام عنها ، فإن هذا المعنى الذي ذكره الزمخشري
 - رحمه الله - يخلو من المعنى أيضا .

والراجح أني أن " لما " عندما زهدت أن بعد ما كأنها كبرت مرتين
 للتأكيد ، لأن معنى " لما " وجود الشيء لوجود غيره ، وزهدت " أن " بعد هذا
 لتأكيد هذا المعنى مع إرادة إبطال المعنى الثاني للأول بدون ريث ، وذلك لأننا
 نلح في أن أحد معانيها الأصلية ، وهو معنى " إذ " الذي للطرف ، كما في قوله
 تعالى " هل عجبوا أن ياتهم " ^(٣) ، على معنى أن " أن " بمعنى إذ ، فكان
 معنى الآية كبر مرتين ، ومن هذا التأكيد من تكرير الطرف استفيد معنى حدوث
 الفعلين بعد " لما " في وقت واحد .

ومن ثم يتضح لنا السبب في زيادة " أن " في الآية الكريمة في سورة يوسف
 آية ١٢-١٦ " فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا " .

نجد " أن " موزدة في هذه الآية بعد " لما " وفي مقام لا يحتل ألفة ولا يملك
 لأن البشير الذي يحلها رسول يوسف إلى أبيه ليست له ألف الناس أن يتشربوا به
 ولكنها الأمور الذي لا يعلم له تدبير سابق ، لأن يعقوب سمعته بصيرا ، وسرى يوسف
 فترة منه حين بعد بكاء شديد عليه ، فحزن حتى أبغض عيشه من الحزن عليه ، فبحق
 لحال هذه البشارة أن يظهر إلى يعقوب ليلتي على وجهه القميص .

(١) الكشاف ج ٢ ص ١٢٩

(٢) انظر المعنى ج ١ ص ٢٠-٢١

(٣) سورة في آية ٣

نريد " أن " هنا للدلالة على سرعة حامل البشري ون الوقت الذي جاء فيه
أتى على وجه يعقوب القميص دون ريث ، بل التعليل الجي ، والالفاظ : حدث : نفس
وتيفة واحدة وكأنها فعل واحد .

كل هذا استند من زيادة " أن " ولولا زيادتها ، لما احتضت الجملة
هذا المعنى .

ويستناد أيضا هذا المعنى في آية سورة النضر ١٨ / ١٧ : " أصبح ناسي
الدينه خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالأس يستمره ، قال له موسى : انك
لنوى مبر . فلما أن أولاد أن يطعنوا الذي هو عدولها . قال : يا موسى أتريد
أن تنقلني كما قتلت نسا بالأس ان تريد الا أن تكون جبارا في الأرض . وأتريد
أن تكون من الصالحين " .

نجد في هذه الآية كورت " أن " وكلها استعملت فيها وضعت له نفس
أصل اللغه ما عدا " أن " بعد " لما " فانها زائدة ، جاءت للمعنى التأكيد وتكرار
يتم في الآيتين السابقتين " آية يوسف ، والتكبر " وهنا في هذه الآية نجد أن " أن " يتم
زيدت ، لأن موسى قد صرع رجلا قبل هذا الحوار في هذه الآية بين موسى ، والذي استمره
وقد قضى موسى عليه بضعة واحدة بعد ، وهذا الذي يستمره اليوم ، وقد رأى هذا
الطائر ~~بعضه~~ ، فها هو جدا أن يفرح بمجرد أن يرى من موسى بادرة الطمس
به ، فها هو يصرخه المفزعة ، وقد قد يقول بخذره وتذكره : يا موسى : أتريد أن تنقلني
كما قتلت نسا بالأس .

فنجد البادرة من موسى بالضرب والسارعة من الرجل بقوله حدثا في وقت
واحد ، وكأنها حدث واحد ، وهذا يستند من زيادة " أن " وما يزيد هذا
المعنى صحة : آية إبراهيم .

• ولما جاءت رسالتهم بأبراهيم بالنسرة • (١) نوح أن • إن • لم • تزد
 بعد لما في هذه الآية كما زيدت في آية مجيئهم لوط • وذلك أن الحسن الذي كان
 عليها إبراهيم كانت غير الحال التي كان عليها لوطا • فقد كان إبراهيم وأخوه
 لم يتكلم من يوم تنكروا أو ينص عليهم ناديا • وبعد ما نجاه الله منهم • نراه لا يقدم إلى
 أوزير خيرا من أرضهم • وكان عليه السلام جوادا ضلوا • فلما رأى الملائكة • لم يسد
 بخله إلا أنهم أذيان مثله في ذلك كمثل كل جواد ضياف • حين يقدم عليهم
 فاد من لم تكن له سابقة بلقائهم • فليس في هذه النسخة إلا نسخة الضيافة التي أهدتها
 تحية وسلام تحاشاة واحسان •

أما لوط فكان ضائقا بقومه شديد السخف عليهم • فلما رأى الملائكة • بهم
 بشرا • فخشاه أمرهم وتعارى إليه الفلق خوفا من قومه أن ينضحوه فيهم وهم ضيف
 ولهم عليه حق الحماية والكرامة •

ثم كان من متاعد النسخة هنا تصوير السرعة التي صاحبت احتيا لوط من تبه
 تصوير إشارة لا عبارة • فكانت الزيادة لذلك هي الأداة المختارة لها • فاموت فمها
 هذا التعبير البار الذي يتميز بالدقة ولطف المدخل •

ومما بقي من لا بد من الإشارة إليه • ألا وهو : قصة إبراهيم التي تبت مرة ثانية
 في سورة هود • ومرة ثالثة في سورة الحجر • وحدثت في السورتين باثنا • ولكنها
 لم تتبع فيها بأن • كما أتت بها في سورة المتكوت • مع أن موضع التبعين ثلاث
 واحد • وهو لوط والملائكة • فاعرف هذا الخلاف بيننا في التعبير •

إذا تتبعنا منه القرآن الكريم في قصصه يمكن أن ندرك السر في ذلك
 الكريم لا يلقى صورة واحدة للتصديق بعد ما كانت موات أعادتها •

ولكنه مع هذا في قليل أو كثير من أوجه التتويج تارة بالذكرا والحذف ...
 وأخرى بالاجمال أو التفصيل . وذلك بالنصريح أو التلميح . وهكذا .

والنفس البشرية بالجدد أحفل وألهم أجل ، لذلك تأخذ كل قصة محادثة
 بمحض طلم تأخذ به القصة التي تندم منها ، وأنها لتبقى كلها مع ذلك على جبهتها الموزوع
 وأحدا في كل مقام تذكر فيه ، فصور قصة السمكة ما سكت عن تصوير الثعالب الأخرى
 وهو سورة الأحاسيس التي جاءت بها نفس لوط حين رأى الملائكة غلبين عليه ، وذكرت
 قصة هود ما وصف به لوط يوسف ، فقال : هذا يوم عسير ، وهذا وصف يهبط إلى أحاسيسه
 ولا يصح بها .

وأسكت قصة الحجر من حديث الأحاسيس ووصف اليوم بما ، واجترأت من
 ذلك ما رتب لوط في الملائكة ، أنه قال لهم : أنكم قوم منكرون .

ثم راحت تترقبة النعمة منذ أن أهلكه الملائكة سب حبشهم إليه أن .
 نفس الله قضاء في الجبروت من نومه ، ذلك إلى أمور أخرى اختصت بها كل قصة
 في القرآن الكريم .

يقى عن : أخير بالنسبة لـ " أن " الزائدة (١) .

أجاز الأخفش عمل الزائدة ، واستدل بالسماح ، كقوله تعالى : " والناس
 أن لا يقاتل " . الخ .

والراجع أن سبب ما ذهب إليه الأخفش هو الآية " والناس لا يؤمن بالله " (٢)

(١) الأعمش ج ٢٨٥ ج ٢

(٢) سورة البقرة آية ٨٤

حيث شئت " أن " ذكرت في الآية " والله أن لا نقاقل " (١) ورد عليه
 بأن " أن " مصدرية (٢) ، وأرى - والله أعلم - أن " أن " مصدرية في الآية
 وليست زائدة ، والأصل ، والله في أن لا نقاقل .

وسبب عدم ذكر " أن " في الآية " والله أن لا نقاقل " أن " أن " حرف مصدر
 سر ونصب بجمل الفاعل بعده ، للاستنبال فلم تذكر في " والله أن لا نقاقل " لأن السراة
 في الآية الـ بيان في الحار والاستنبال ، فغلب هنا عدم ذكرها .

(١) سورة البقرة آية ٢٤٦

(٢) انظر الأشعري ص ٢٨٥ ج ٢

ثانيا : " أن " كسر الهمزة ويكون النون

ان حرف من الحروف التي تأتي لسان متعددة ، كما سبق بيانه في " أن " .
ومن السان التي ترد لها " أن " ، النون ، فاذا ما وجد النون قبلها
تكون زائدة ، لتأكيد النون قبلها مثل " لا " في تكرارها معنى في قوله تعالى :
" غير المنسوب عليهم ولا الفالسين " .

فاذا ما ذكر النون قبلها كانت زائدة ، كما في قوله تعالى : ولقد مكناهم
فيما ان مكناهم فيه . (١) .

ولقد قال النوان " ما ، ان " جميعا للنون ببالغة في النون وتأكيدا
له ، كما نراه اللام تأكيداً للإيجاب في قولنا : " ان محمد قائم " (٢) .

وهي هذا يكون التأكيد لنطقها ، ولكن السواب أن " ان " هنا زائدة
اذ لو كانت ثانية لتقتضي النون ، لأن نفي النون انهاء (٣) .

وهذا يدل على قوله تعالى " مكناهم في الأرض " ما لم تكن لكم " (٤) .

وهي هذا فال تأكيد معنوي ، ولذا يطرد زيادتها مع (ما) .
والله اعلم بالصواب ، هذه الآية ، التأكيد على مدى ضعف كسار
مكة ، حيث ان هذه الآية خطاب لأهل مكة وهمد أن ذكرهم قصة عاد ، إذ أئذ

(١) سورة الانعام آية ٢٠٦

(٢) انظر من الضل ج ٨ ص ١٢٩

(٣) من الضل ج ٨ ص ١٢٩

(٤) سورة الانعام آية ٦

يومه بالأحاث ، وقد كانوا على توة من النال وغيره ، فقد أهلكهم الله ، وفي هود
 ومن آمن ، أما أنتم يا أيها مكة فليست بثلهم ولم تحملوا من التوة والنال مثل ما أعلوا
 ألستم آمنون على الله منهم ، نجا الفس مؤكدا لهم بتكراره معنويا أو لفظيا ، -
 ليؤاسب عالمهم من : تفار لمجد وأتباعه واضطهادهم لهم .

ثالثا : الباء

لحروف الجر مكان توافرها في الكلام ، وهذه المعاني يحتاج التفصيل إليها في الجملة ، بحيث إذا حذف هذا الحرف في الجملة بخل المعنى وتركيب مثل قوله تعالى : " وإذا مرأيتهم يتفامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا لكهين^(١) " فالباء في الآية حرف جراسمعة فيها وضع له من المعاني الأصلية ، وهي التعدية .

وتد يراد حرف الجر " الباء " في الجملة ، ولا يراد معنى من المعاني التي وضعت له ، عند ذلك يحكم عليه بالزيادة .

وبأي هذا الحرف وإذا في موضعين :

الأول في الإتيان ، والثاني في التنفيس .

أما في الإتيان ، فهو أن يزداد مع النقلة في الجملة كتأنيده في

" وهوى اليه بجدع النخلة " (١) وقوله تعالى " ومن يرد فيه^٢ بالحاد يظلم " (٢) وقوله : " تثبت بالدهج^٣ " (٤) على أن تثبت من النهاي^٤ لا من الثلاثي .

وكذلك تزداد الباء مع النقلة في التنفي ، مثل قوله تعالى " ولا تلتقوا بأيديكم إلى التهلكة " (٥) زيدت الباء مع التضمين (أيديكم) ، والفعل (تلقوا) متعدي بنفسه بدون حرف الجر مع أنه لعل قوله تعالى : " وأنتظرونها رياس " (٦) .

(١) سورة الطافين آية ٢١

(٢) سورة مريم آية ٢٥

(٣) سورة الحج آية ٢٥

(٤) سورة المؤمنون آية ٢٠

(٥) سورة البقرة آية ١٩٥

(٦) سورة الحشر آية ١٩

وقوله تعالى : " ألم يعلم بأن الله يرى " (١) فالمراد : ألم يعلم أن الله يرى ،
والدليل على ذلك قوله تعالى : ويؤمنون أن الله هو الحق المبين " (٢)

وكان زيادتها من أحد جزئي الجملة في الآيات ، قوله تعالى : " إن عبادي
ليس لك عليهم سلطان إن كنيت وكثير " (٣) ، وقوله تعالى : " وكفى بالله وليا
وكفى بالله نصيرا " (٤) فان الباء عند زبدتي في المانع ، وكقولنا لا بد له
" وب " وذلك لاننا : تركب اللفظ المراد في الكلام ، وليست لانادة نفس من
أجزائه الأساسية .

أما زيادتها في الثاني من أحد جزئي الجملة في مثل قوله تعالى : " ليس
عليهم حساب " (٥) وقوله تعالى : " وإنت سبح من في النور " (٦) ، وقوله
تعالى : " أنسى الله بكاءه " (٧) .

ففي كل هذه الآيات وردت الباء زائدة بمعنى أنها لو حذفت لا يخل المعنى
ولا يفسد ، بدليل قوله تعالى : " أولم يريا أن الله الذي خلق السموات والأرض ، ولم
يسم مختلفين يقدر على أن يمس موسى " (٨) ، ثم نجد ما أن الباء حذفت
في آية الاسراء ١٦ ، في قوله تعالى : " أولم يريا أن الله الذي خلق السموات والأرض
قادر على أن يخلق مثلهم " فلان نجد نونا بين الآيتين من حيث أصل المعنى

(١) سورة البقرة آية ١٧

(٢) سورة النور آية ٥ ، انظر في الفصل ص ١٢٨ ج ٨

(٣) سورة الاسراء آية ٦٥

(٤) سورة النساء آية ٤٥

(٥) سورة النور آية ٢٢

(٦) سورة طه آية ٢٢

(٧) سورة الزمر آية ٢٦

(٨) سورة الاحزاب آية ٢٢

المواد وجوهره ، ولكن الفتي بينهما انما هو في شيء آخر ، وهو : أن النسخ
أكد في سورة الأحقاف بحكمة بزيادة الهاء ، وذلك الآية في سورة الإسراء من التوكيد
بسبب عدم زيادة الهاء لحكمة .

وقل هذا ثلثا إذا زيدت الهاء ولأي معنى جاءت زيادة في كذب الله تعالى
المنزه عن النقص والزيادة التي لا غاية فيها .

فما الفائدة من زيادة الهاء ؟ وكيف أضافتها ؟

أما الفائدة من زيادتها فهي التوكيد ، وأما كيف أضافت الهاء التوكيد ؟
فاننا لو تدبرنا في معانيها الأصلية التي وضعت لها في أصل اللغة ، فاننا نلمس
معنى الإلحاح في قوله تعالى : " تثبت بالدين " إذ أصل الكلام : تثبت بالشجرة
الدهن . فلما أريد تأكيد ذلك المعنى ، وهو اثبات شجرة الزيتون الدهن زادت
الهاء بالفتول بمعنى الصاق الدهن بالشجرة ، وهذا يؤكد أنها هنا لهذا الدرع
أول معنى أن الشجرة طوبى للدهن . لأن من معاني الهاء الظرفية . فليس
هذا تأكيد ، وهكذا في بقية الآيات كما في قوله تعالى : ألم يعلم بأن الله يرى ؟
لتأكيد معنى التنوير بالعلم بأن الله يرى ، أي أن هذا التأكيد جاء من طريق
معنى الإلحاح أي الصاق العلم بأن الله يرى ، وهكذا أيضا زيادتها في جبريل
هـ (١٤) لتأكيد النفي كما في قوله تعالى : " لست عليهم بمسيطر " وما أنا بطارد
السنين (١) . ومعنى الإلحاح في الهاء الزائدة بالخبر ، ومن ثم يأتي
توكيد النفي ، أي بالصان معنى النفي بخبر ليس . أو " ما " وهو المراد نفيه ، جاء
توكيد النفس .

- وكذلك في الآيات : ألم يعلم يكاف مهده . وقوله تعالى : " أوليس الذي
خلق السموات والأرض بشاكر " وقوله تعالى : " أولم ير أن الله الذي خلق السموات

والأمر ولم يسن مختلفين بتأديته على أن يجرى الرض *

ثاني نيل : أن الاستنباط الإنكار الذي اشتملت عليه هذه الآيات يفهم
التفصيلاً . الإتيان : لأن الاستنباط الإنكار إذا دخل على النفي كان إيجاباً . لأنه
بمطابقة النفي ، ونفي النفي إيجاب فكيف تكون هذه الـهـاء الزائدة في مثل هذه الآيات
المستقلة على الاستنباط الإنكار تنيد تأكيد النفي ؟ والإجابة عن ذلك هو أن
الـهـاء موزونة بأداة النفي قبل دخول الاستنباط عليها ، فهي مؤكدة للنفي ، ثم
دخل الاستنباط الإنكار على النفي المؤكدة بالـهـاء ، فانقلب تأكيد النفي إلى تأكيد
الإتيان ، وهذا من طريق الـهـاء أيضاً وهذا أسلوب يفيد التهكم والتأنيب .

وعكذا نجد الـهـاء الزائدة تنيد التركيز في الإتيان والنفس .

باب في اللام

اللام نون : طامه ، وغير طامه

أما غير الطامه فتأتي لبيان أعم هذه المعاني تدسوق بياتها ، فتسدد
جاءت في الفعل المؤكد بالتون جوابا للقسمة ، وقد جاءت مؤكدة في خبر " أن " وقد
دخلت على البيت لتأكيد ، كما في قوله تعالى : " لسجد أسع على التوسيع "

أما الطامه ، فتأتي لبيان وضعت لها في اللثة ، مثل لا طامه ، -
والاستحقاق ، والتبيين ، وغير ذلك ، فهذه الواضحة كلها اللام فيها طامه أم غير
طامه ، وضعت لها اللام في أصل وضعها في اللغة .

وتدترد اللام للمؤكد ، وتكون زائدة وهي اللام الزائدة بين فعل
ومفعوله ، كما في قوله تعالى : " يريد الله ليعين لكم ويهديكم " (١) وقد اختلف
في هذه الآية ، فثبت اللام زائدة ، وزيل للتعليل والضمول محذوف .

فإذا ندروا محذوفاً ، فثبت اللام زائدة ، وأما جاء على الأصل ، أي

استعملت في أحد معانيها التي وضعت لها في اللثة .

أما أن كان " أن بين لكم " من الضمول ، فاللام هنا زائدة لتقوية المعنى (٢)

والمعنى أن لا يخفى أن خاصة بين الاسم الصريح ، والدليل على زيادتها قوله

تعالى : " قل أني أريد أن أعبد الله مخلصاً وأمرت لأن أكون أول المسلمين " (٣)

وقد غلبت اللام أيضاً بين المتعاضدين ، وتقوية المعنى ، كما في قوله تعالى :

(١) سورة النبا آية ٢٦
(٢) انظر الأشموني حاشية البيان ج ٢ ص ٢١٥ - ٢١٦

و الكشاف ج ٢ ص ٦٣

(٣) سورة الزمر آية ١١ و ١٢

"ان هذا عدوك ولنزجت" (١) وطريق انقاذها تنويه الحق أننا لاحظنا
فيها معنى من معانيها الأصلية وهو التهنين.

وكما تأتي الهم لتنويه المعنى تأتي لتنويه السام الضعيف ، أما لتأخيره
نحو قوله تعالى : "مدن ورحمة للذين هم ليهبهم يؤمنون" (٢) ، وقوله تعالى :
"ان كنتم للربوا تشبهون" (٣) ، أو لكونه غرط في العمل ، في مثل قوله تعالى :
"صدقاتكم لهم" (٤) ، وقوله تعالى : "فما لنا بربكم" (٥).

وتد اجتنابنا عن التوضيح في قوله تعالى "وكما لحكمهم فاعدهم" (٦)
ولما نوله تعالى : "نذير للبشر" فان كان نذيرا بمعنى التذو فهو مثل قوله تعالى
"فما لنا بربكم" وان كان بمعنى الانذار ، فاللام مظهر في "حقا لربكم" ولما
لم تكن الهم القوية زائدة محضة تبارا لجهة التقوية تعلقها بالعامل الذي توضحه
عند الموضح بخلاف الزائدة المحضة فلا تعلق بشئ (٧) وهذه اللام الزائدة
مع العصور في الواحد تبارا كسابق وساءا في نحو : "ردى لكم" (٨)

-
- | | |
|-----|--------------------------------|
| (١) | سورة طه آية ١١٧ |
| (٢) | سورة الأعراف آية ١٥٤ |
| (٣) | سورة يوسف آية ٢٣ |
| (٤) | سورة البقرة آية ١١ |
| (٥) | سورة المائدة آية ١٦ |
| (٦) | سورة الأنبياء آية ٧٨ |
| (٧) | انظر في حاشية الصبان ج ٢ ص ٢١٦ |
| (٨) | ابن حاتم ج ١ ص ١٤٥ |

خاصا : التوكيد بزيادة الحرف " ما "

" ما " تأتي اسمة ، وتأتي حرفية ، والحدث تنطق بصدد " ما " الحرفية .

وهي وضعت لمعان اسمها التي كما في قوله تعالى : " ما هذا بشرا " (١)
وتصل بالفتحة والماضي وتأتي مصدرية كما في قوله تعالى : " خالد بين فيها ما دامت
السموات والأرض " (٢)

وإذا كانت كائنة عن عمل ، وهي الداخلة على ان كما في قوله تعالى " انما
يعني الله من عباده العلماء " (٣) .

و " ما " هنا زائدة ، الا أنها ليست للتوكيد ، لأنها جاءت لعمل
لفظ وهو ك " ان " عن العمل ، ونخصت لهذا العمل ولم تأت لمعنى (٤) وقد
سوف لدخول ان على الجمل التملية .

أما إذا كانت زائدة (٥) بحيث لو حذف لا يخل التركيب والمعنى وانما
تجوز بخلو الكلام من معنى جاء الحرف " ما " زائدا من أجل ذلك المعنى وهو توكيد بمعنى
مراد واستناد من غيرها في الكلام .

ونستطيع أن ندرك هذا في زيادتها مع (إذا الشرطية فتجدها مرة تزداد ،
ومرة لا تزداد وهذا كما في سورة العنكبوت في الآيتين ٢٧ ، ٢٩ في قوله تعالى :
" والذين يفتنون كماثر الاثم والفواحش ، وإذا مضوا هم يخفون " (٦)

(١) سورة يوسف آية ٢١

(٢) سورة نوح آية ١٠٧

(٣) سورة طه آية ٢٨

(٤) انظر شرح الفصل لاهن بمبنى ج ٨ ص ٢١ - ١٣٢

(٥) زائدة غير كافية

(٦) سورة النور آية ٢٨

"واذين اذا السهم الهنسى" (١) فيجوز ما زدت نفس

الآية ٢٨ ، لتأكيد أن هذا السفوكا غرا غريا بلف صاحبه عند القضب ، فيمضو ولا يتردد فيه ، لأنه غرا الترح والتو ، وهذا أمادت زيادة "ما" هنا أن فعل القرباء والجواب وتسا في زمن متباين حق كأنها حدثت في زمن واحد .

وهذا كما ر زيادة "أن" بعد "لما" التوضيحية ، لأن "لما" ، "اذا"

تقران ، "لما" ، "أن" ، حرمان ، لذلك تشابهها في أداء المعنى المستفاد من زيادتهما بعد لما ، اذا .

الآية الثانية (٢٩) من سورة النور ، فلا فرق فيها مختلف والحال غير

الحال ، لأنها خلقت من زيادة "ما" بعد "اذا" ، وفي هذا إشارة إلى أنها تدعو

إلى إياها الهنسى ، رتبة الهنسة صالحة ، لا يخصص لها وقت ولا يحدد لها موضع

لأنه قد تكون السادسة غيرا في حال وتسا في حال أخرى ، وأما الأمر كله بيد المجاهدين

هم الذين يملكون منه ، بهر العون ان كان بهن في العجلة أم ريثه

ومن ثم ظهر الفرق بين زيادة "ما" في الكلام وعدم زيادتها ، ولهذا يقول

الحنطة : انه حرف صلة ، ولا يطلون عليه "انه حشو" لانه من معنى يخلو الكلام ضمه

اذا ما خلا الكلام من الحرف "ما"

ومن ثنى أبدا حشوا أو آخر ولا تنح ابتداء ، وإذا ونست حشوا ، فلا تنسج

الامين شينين متلازمين ، وهذا ما يؤكد زيادتها لاقطعها بين ما هو كالنفس الواحد

وذلك كقوله تعالى : "أبنا تكونوا يدرككم الموت" (٢) ، "فأبنا تولوا فثم وجه الله" (٣)

(٤) ، "أبنا تدعوهم الأسما الحسنى" (٥)

(١) سورة النور ، آية ٢٩

(٢) سورة النور ، آية ٢٨

(٣) سورة النور ، آية ١١٠

(٤) سورة النور ، آية ١١٠

فوجد " ما " هنا زبدت بين الشرط بمسؤوليه ، الشرط والجواب ، وعمما
كالجزء الواحد .

وطريق اعادة " ما " الزائدة التوكيد في استعمالها مع الشرط هو اننا نلح
فيها معنى من معانيها الأصلية ، فقد اشتملت عربا ، وهذا كما في قوله تعالى :
" **وَاتَّخِذُوا مِنْ خَيْرِ مِثْلِهِ** الله " (١) ، فاذا كانت حينها ونمت زائدة بمسند
أداة الشرط ، ولم يكن دورها في الكلام هو معنى الشرط لوجود الشرط قبلها فاستفيد
معنى الشرط من غيرها فانه من الممكن أن نلح معنى الشرط من الحرف " ما "
بعد الشرط ، وكان " ما " تحقق معنى الشرط في أداة الشرط قبلها ، وعلى هذا
يكون التأكيد بها في معنى التأكيد بالتكرير ، وكان الشرط في هذه الحال قد فُكسر
مرتين ، وذلك بنوع تنوية وتأكيدا ..

وتزاد " ما " بين الجور والمجور ، وعمما كالجزء الواحد كما في قوله تعالى :
" **فَإِذَا رَجَعْتَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاذْكُرْ** " (٢) ، وقوله تعالى : " **فَإِذَا رَجَعْتَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاذْكُرْ** " (٣)
وقوله تعالى : " **فَإِذَا رَجَعْتَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاذْكُرْ** " (٤) ، وقوله تعالى : " **فَإِذَا رَجَعْتَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاذْكُرْ** " (٥)
الخاصة كما في قوله تعالى : " **أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** " (٦) ، و " ما " هنا معنى
جميع هذه الآيات غير كافة ، حيث انها لم تكن الحرف من عمل الجر فيها بعد مسما
كالم تك من العمل بعد الحرف الجارم (٧)

وأما أن زيادة " ما " هنا للمعنى الذي سبق أن بهتته عند زيادتها بمسند

-
- | | |
|-----|--------------------------|
| (١) | سورة البقرة آية ١٩٢ |
| (٢) | سورة آل عمران آية ١٥٩ |
| (٣) | سورة النساء آية ١٠٥ |
| (٤) | سورة المؤمنون آية ٤٠ |
| (٥) | سورة نور آية ٢٥ |
| (٦) | سورة الفاتحة آية ٢٨ |
| (٧) | انظر الجوزجوزي ج ٢ ص ٢٣٠ |

"إذا" إلا أنها شيد هنا في هذه الآيات : عان قليل ، "ما خطيئاتهم
أفرقوا فأدخلوا ناراً" التأكيد على عوب الندم لسم في آية (عاطليل) ، لأن المعنى
عاطليل من الزمان ليصبح ناد من على كثرهم وتكد بهم وفي آية سورة نون : "محا
خطيئتهم" لتأكيد أن الزمن بين خطيئتهم والزمان الذي عوتوا فيه كان قصيراً
جداً فموتوا بالاعجاز ، ولذلك جاء البناء بعد أغرتنا في قوله "فأدخلوا ناراً"
"سرلغنا في المعنى الدال على سرعة معانيهم وأن الزمن كان قصيراً ، أما دلالتها
على ذلك بعد النبرة نواصب .

وتزاد "ما" بين انصبغ وثابه ، كما في قوله تعالى : "إن الله لا يستحي
أن يضرب مثلاً بالأمثلة ما يهتدى بها فيها" (١)

وقد اختلف العلماء في هذه الآية فهمهم قال : أن "ما" هنا ليست
زائدة ، بل هي صفة "مثلاً" بمعنى "أن يضرب مثلاً أي مثل" ولكن لا أرجح
هذا الرأي لبعين :

أولاً : استفهامها في نواة ابن مسعود ، ثانياً : أنه على اعتبار أنها زائدة يفيد معنى
مواد في الكلام ونصودا ، وعلى اعتبار كونها صفة لا تؤدي بهذا المعنى السواد .

وذلك لأن زائدة اعتبار "ما" زائدة في هذه الآية هو أن "مثلاً"
تكره عامة فيها معنى السوم ، (موضحة) يدل منها ، وزيدت "ما" بينهما وليكون
المعنى لا أضرب أي مثل من الأمثال إلا بالأمثلة ، و "ما" هنا جعلت فمضروب
المثل للأمثلة فقد ، لتأكيد معنى الخسة ومدى الضعف الذي عليه الكافرون وهذا
كما قيل في قوله تعالى : "قل لا يهتدون" (٢) أن "ما" هنا زائدة ، لتفدية معنى
القلة أي : أيها السوء قليل جداً .

(١) سورة البقرة آية ٢٦

(٢) سورة البقرة آية ٨٨

وجعل سمويه "ما" رائدة في قوله تعالى "ان كل نفس لها عليها حافظ" (١)
 ثم قال سمويه : وقال تعالى : "وان كل لاجم" (٢) انا هو لجميع ، "ما"
 لغو (٣).

وسمويه يحذف بقوله "لنو" أنها علة .

(١) سورة الطه آية ٤

(٢) سورة يس آية ٢٢

(٣) الكتاب ج ٢ ص ٢٨٣

سادسا : التأكيد بزيادة الحرف " من "

ثاني " من " نسان كثيرة ألسا : ابتداء الناية ، والتمهيز ، ولبيان الجنس ، وقد اجتمعت هذه السان الثلاث في قوله تعالى : " وينزل من السماء من جبال فيها من برد " (١) فمن الأول لا ابتداء الناية ، والثانية : للتمهيز ، والثالثة : لبيان أنها ، والثالثة لبيان الجنس ، لأن الجبال تكون بردا وغيره (٢) .

وثاني زائدة على يجوز منوطها في الكلام ، إلا أن الكلام منوطا من معنى تزايد " من " لأجله (٣) ومن أن كانت زائدة تكون المعاني التي وضعت لها نفس اللغة منصوبة لأعلى ، وفيه الجوزم والأساس فيها ، ولا كانت أصلية .

وقد اشترط سيبويه لزيادتها ثلاثة شروط :

الأول : أن تكون من التكررة

الثاني : أن تكون عاملة

الثالث : أن تكون زغير الموجب (٤)

وقد اختلفوا أن يثبتها نفس أو شبهه ، لأن مناطها التعميمية والسراد من زيادتها نفس التعميز ، فيشملها نفس على معنى التعميز الاستفاد منها .

وهذا كما في قوله تعالى : " واستط من ورثة إلا يحملها " (٥) فليس

سقط " من " بغير الكلام " واستط ورثة إلا يحملها " فهذا الكلام قد يشك السامع فيه ، فيظن أن السان ربما يكون ورتان فعند ذلك تأتي " من " لزالة هذا

(١) سورة النور آية ٤٣

(٢) انظر شرح الخصل لآمين بضم ج ٨ ص ١٣

(٣) كتاب سيبويه ج ٢ ص ٣٠٧

(٤) انظر شرح الخصل لآمين بضم ج ٨ ص ١٢

(٥) سورة النور آية ٥٩

الشك ، وهذا التوهم فتفيد معنى العموم ، أى لا يستلزم جنس ورتبة ما به
 فأفادت " من " هنا امتشراق الجنس ، وأيضاً فيها إذا دخلت " من " الزائدة على
 نكرة ، أى فيها معنى العموم ، كما فى قوله تعالى : " ما ترى من خلق الرحمن سوا
 فتاوت نأرجح البصر هل ترى من فطور " (١) ، " من " هنا أفادت العموم
 الذى أفادته النكتة " فتاوت " فى الآية .

وطريق الفادة " من " التأكيد فى هذه أى مع النكرة التى أفادت العموم
 بنفسها هو أن " من " تفيد العموم ، وكذلك النكرة ، فكان الكلمة كبرت مرتين ، لأن
 معنى العموم كبرت مرتين مرة من طريق " من " الفيدة للاستشراق ، والنكرة العاصة
 بعدها " فتاوت " ومن هنا جاء التوكيد .

والفائدة من هذا التوكيد هو اظهار الأدلة الواضحة بالشاهدة على
 قدرة الله سبحانه وتعالى ، وأنه هو وحده الذى خلق السموات والأرض ويده الملك
 وهو على كل شئ قدير .

وقد سمعت هذه الآية لتشارك الذين كانوا يتكلمون بوجود الله غير التمسيم

فما لبث أن تلقى الهمم التوكيد بهذه الطريقة وهذا الأسلوب حتى يجمع التوكيد
 بالأسلوب مع الدليل الواضح بالمشاهدة على قدرة الله سبحانه وتعالى .

٢ " من " تفيد هذا العموم بعد النفس ، ولذا لا يرى ضرورة زيادة " من "
 فى العوج ، لأن استشراق الجنس فى التوجب محال ، إذ لا يتصور جنس جميع الناس
 ويتصور ذلك فى النفس . (٢)

(١) سورة الطك آية ٣

(٢) انظر من المغفل ج ٨ ص ١٢

وهذا هو السواب به خلاى ما جاء الأخفش من جواز زيادة " من " نفس
الموجب ، واحتج بقوله تعالى : " فكلوا مما أمكن عليكم " (١) وقوله تعالى :
" ويكثر عنكم من سوطكم " (٢) ، وذلك لأن " من " هنا غير رائدة حيث أنها جاءت
لمعنى أصل وضعت له ، ويخل الكلام بدونها ، فهي للتمييز في اليمين (٣)
سر وظل هذا استعملت " من " في معانيها الأصلية استعمالا جوهريا في الكلام ، فهي
في هذه الآية كما في الآية : " ونزل من السماء من جبال فيها من برد " كما سبق
بهائه .

(١) سورة الأنعام آية ١١٨

(٢) سورة البقرة آية ٢٧

(٣) انظر عن الضل ج ٨ ص ١٢

سابعاً : التثنية في زيادة الحرف " لا "

من الحروف المشتركة بين الأسماء والأفعال " لا " فهي تدخل على الأسماء
مثل قوله تعالى " لا جدال في الحج " وتدخل على الأفعال مثل قوله تعالى :
" ان تدعوهم لا يستجبوا لادعائكم " (١) ، ومعناها النفي سواء كانت عاطفة أم غير
عاطفة .

فان جاءت في جملة وسبقها نفي أو شبهه ثم دخلت على المعطوف على -
دخل عليه النفي أولاً لم تكن زائدة .

وهذا كما في سورة الفاتحة " غير المغضوب عليهم ولا الضالين " ف " لا "
هنا ليست زائدة بالمعنى الضموم من الزيادة في القرآن الكريم فالزيادة في القرآن
الكريم معناها اسلاخ الكلمة من معنى أصلي وضعت له في اللغة وخروجها الى معنى
آخر مراد في الكلام .

فهي هنا مكررة لتقوية المعنى وتأكيد وتحييد ، وهو النفي السابق -
الضموم من (غير) ، وجاءت " لا " بمدة ثانية وستعمل في النفي وهو معنى أصلي
وضع له الحرف " لا " ، لتقوية معنى النفي السابق وتأكيد ، فهي بمثابة تكرار ولمس
بزيادة المعنى .

فضموم الزيادة في القرآن الكريم ان تأتي كلمة وقد خرجت من المعنى الأصلي
الذي وضعت له لتؤيد معنى جديداً مراداً في الكلام ، بحيث يفتح التركيب والمعنى
بدونها ، الا أنه يخلو الكلام من معنى مراد في الكلام وهو التوكيد .

نعم ان "٧" في الآية "فبالمضروب عليهم ولا الضالين" للتأكيد
ولكنها لم تخفى من معنى أصلي لها ، وأعاد التوكيد عن طريق التكرار لا عن طريق
الزيادة .

وسا يؤيد هذا الذي ذهب إليه ، نون أبي حمزة : أننا دخلت هنا مقابلة
بين التوهم أن الضالين هم المضروب عليهم ، والمضروب تحت بالواو ، ونقول : "سيرت
بالخريف والمائل" تدخلت لازالة غذا التوهم ^(١) . وكذلك في قوله تعالى :
" لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد " (٢) " ٧ " .
هنا ليست زيادة اذ كيف تحكم عليها بالزيادة ، وقد أعادت معطها الأعلى ووجودها
في الكلام رفع لها في المعنى ، بدونها يتناول الكلام هذا اللمس ، وهذا لأنها
دخلت هنا لنفي احتمال أن يكون المقصود نفي مجيئها جميعا تأكيداً للظاهر من
اللفظ ونفي الاحتمال الآخر ، وهو احتمال أن يكون المطفوف صفة لما قبله ، أي يكون
الشهر الحرام نسبتاً للشعائر ، وعلى هذا فان " ٧ " هنا تفيد النفي عن كل واحد
منها ناهياً ، ولو لم تأت " ٧ " لجاز أن يكون النفي ضماً على جهة الاجتماع ، ولكنه
خلاف الظاهر وهذا هو ما ذهب إليه الرباعي في شرح الأصول . (٣)

فقال : اذا قلت : ما جاء في زيد وصبر ، احتمال أن تكون انما نفيت أن يكونا اجتماعاً
في المعنى ، فهذا النفي بين المحققة والمصلحة ، فالمحققة تنفرد في تقديم نفسها
والمصلحة لا تنفرد في ذلك . وهذا كما في قوله تعالى : " لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم " .
فلا هنا محققة ، لأنه تقدمها نفي ، ولم يفهم النفي من غير أداة النفي المستخدمة ، ولذلك
" ٧ " في قوله تعالى : " ولا تستوى الحسنة ولا السيئة " (٤) واحدة ومؤكد ، لأن

(١) مجاز القول لأن حمزة

(٢) سورة الطائفة آية ٢

(٣) انظر شرح النفل لابن عيسى ج ٨ ص ١٣٦

(٤) سورة نمل آية ٢٤

(استوى) من الأفعال التي لا تكتفى بشئ واحد مثل النسي (اختصم) السدال على الانتحال الذي يدل على صدور الفعل من اثنين ، ولا يجوز أن يكون من واحد فإذا نسي هذا الفعل ، فإن المعنى نسي الاشتراك وهذا " لا " الثانية لم تنسأ مكرره للحرف " لا " الأول في قوله " لأستوى الحسنة ولا السيئة " ، وأما جاءت زائدة مؤكدة للمعنى الذي أتت به الفعل المشي وهو (استوى) ^(١) ، وأيضاً كانت " لا " في قوله تعالى " ما منكم إلا تسجدوا إذا أمرتكم " ^(٢) زائدة مؤكدة ، يدل على قوله تعالى في آية أخرى في صورة حر " ما منكم إلا تسجد " ^(٣) ، فبما أنك تكسب للمعنى الذي تضمنه الفعل (سج) في قوله " ما منكم " فإن قيل : لم يردت " لا " في آية سورة الأعراف ، ولم تزد في آية سورة ص والتممة واحدة ؟

فالجواب : أن هذه التمة سقطت في سورة الأعراف وكان المراد فيها إظهار تكبير الملبس وصحائه لأمره ولذلك جاء في الآية " ما منكم إلا تسجد إذا أمرتكم " ، قال أبو خزيمة خلقتني من نار وخلقته من طين ، فظهر في الآية شيطان الأول : صلب الملبس ، لأمره فلم يسجد ، والثاني : تكبره على آدم ، فتناسب ذلك تأكيداً لعدم السجود لأمره " لا " الزائدة وتسجيل المصيان لأمره على الملبس .

وسا يورد هذا ما جاء في كتاب مشكل القرآن لابن قتيبة ^(٤) ، وقد تزايد

" لا " في الكلام والمعنى طرحها لها في الكلام أو جحد ، ومثل بقوله تعالى :

" ما منكم إلا تسجد إذا أمرتكم " ^(٥)

كما جاء في تفسير الطبري : قال يحضر تحوي الصورة معنى ذلك : ما منكم أن .

(١) انظر شرح الفصل ٨ من ١٢٢

(٢) سورة الأعراف آية ١٢

(٣) سورة ص آية ٧٥

(٤) مشكل القرآن لابن قتيبة من ٢٢٤

(٥) تفسير القرآن ٨ من ٩٦

تسجد ، ولا معها رائدة وقال بدر تحويي الآية نحو القول الذي ذكرناه
عن المصريين في معناه وتأويله فغير أنه يتم أن السلة في دخول " لا " في قوله
" ألا تسجد " أن في أول الكلام جعدا ، يعني بذلك قوله تعالى : " لم يكن من
الساجدين " فان السرب ربما أعادوا في الكلام الذي فيه جعد كالا متعاقب والتوكيد
له " ا هـ .

والظاهر بذلك قصد ما قاله أبو حمزة في مجاز القرآن حيث قال : والعسرب
تضع " لا " في موضع الإيجاب وهي من حروف الزيادة قال : فما أكرم الله إلا تسخوفا هـ
أما آية سورة : فقد سمعت لبيان تشريف آدم حيث رآه قوله تعالى بكلمة
" يهدى " والمخطوآت جميعها يهدى سبحانه وتعالى ، ولكن المولى جل جلاله
ذكرها هنا لقصد تشريف آدم وتفضيله على المخطوآت ولم تذكر هذه العبارة
" يهدى " بجانب " خلقت " في القرآن الكريم كله إلا في هذه الآية .

وعلى هذا ، فلا داعي للزيادة هنا في سورة من لتأكيد عدم الجود ، وإن
لم يكن هو المراد في سرد النسخ بهذه السورة (م)

هذا ، ومع أن النسخة في القرآن الكريم جاءت منفصلة مرة ومجملة مرة أخرى
وأظهار النسب لم يكن مذكورا أيضا في سردها من قبل ، وذلك لتوافق هذا
مع النص المسمى التوافق إلى التفسير والتنويع .

أما تأويل " الشح " في الآية إلى " ما دعاك " على الجواز والقول بأن " لا " .
غير رائدة في الآية وهو ما ذكره لكساني (١) .

فهذا ما لا يجوز الذهاب اليه ، أولا : لأنه يحتاج الى تأويل محيد ولم يستعمل
في اللغة الا نادرا ، والزائدة مستعملة كثيرا وشئت في اللفظة وفي كلام العرب وفي
القرآن الكريم . وثانيا : لأن المجلس استكبر ولم يسجد كبرا واستكبارا ، ولم يطع الله
فإذا كان لم يطع الله فكيف يطع غيره الله ، لأن ذلك محتاها أنه أطاع .

وهذا لم يبق الا أن " لا " جن بها لتأكيد عدم السجود واستكباره
وهو المعنى الباد في سرد قصة آدم وإبليس هنا في سورة الأعراف .

بقي شيء آخر أن أتوه اليه ، وهو التقى بين " لا " الزائدة في قوله تعالى :
" ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ^(١) فلو كان قوله تعالى " ما تمسك ألا تسجد اذا أمرتكم " (٢)

وهو أن " لا " في آية نصحت محمد فعلم معنى " لا " في آية سورة الأعراف
بعدم فعل موجب في المعنى ، حيث لم يتقدم نف في اللفظ ، ولا فيها زائدة مؤكدة
للمعنى المعلوم من الفعل قبلها ، وهو النفي ، الا أن النفي في الآية الأولى
لفظي ، وفي الآية الثانية في سورة الأعراف ، وإن كان الفعل موجبا الا أنه موجب
في المعنى ، إذ معنى الشئ : النفس .

وقد تأتي " لا " زائدة مؤكدة أيضا ولم يتقدمها فعل نف في المعنى ولا في
اللفظ ، وهذا كما في قوله تعالى : " لنزل بعلم أهل الكتاب " لا يتقدمون على شيء من
فضل الله ^(٣) لا المعنى ، لأن بعلم أهل الكتاب ، أو بعلم أهل الكتاب ، فلو لم عكس
لا زائدة لا تعكس المعنى ^(٤) . ويدل على هذا قراءة ابن عباس وطاهر والحيدري :

-
- | | |
|-----|-----------------------------|
| (١) | سورة نصحت آية ٣٨ |
| (٢) | سورة الأعراف آية ١٢ |
| (٣) | سورة الحديد آية ٢٩ |
| (٤) | أنظر عيسى : الفصل ج ٨ ص ١٣٦ |

" ليعلم أهل الكتاب " وقرأ ابن مسعود وابن جبير " لكن يعلم " فهاتان الآيتان تفسير لزيادة بها ، وسبب النزول يقول عليه ذلك ، وعنوان المشركين كانوا يقولون : إن الأنبياء منا ، ومع ذلك كفروا بهم ، أنزل الله : " لئلا يعلم أهل الكتاب " هذا وإن كانت " لا " لم يسمها فعل فيه معنى النفي أولم يسمها بنفس فان الذين يسمونها " العلم " وقع على النفي ، فاجبر هذا كالموقع على الملتصم فزادت " لا " ، هذا لتأكيد النفي الموجود فيها ، ونحو عليه العلم ، وبحكم للعلم بحكم النفي ، فدخل العرب " لا " على العلم تأكيد لهذا النفي ، والمادة تأكيد نفس ما دخل عليه العلم ، وهو : أن يعلم أهل الكتاب أنهم لا يتقدمون على من فضل الله ، فدخلت ما في زعمهم أنهم أحباء الله لأجل رضوانه ، فدخلت " لا " لتأكيد نفي أنهم أحباء الله وأنها من رضوانه ، ونفي هذا بمثابة تقديم نفي ، فبعد نفي العلم ودخلت " لا " على العلم لتأكيد هذا النفي .

وأما قوله تعالى " لا أنتم يوم القيامة " (١) غانها ليست واحدة ، لأن المعنى : لا أنتم يوم القيامة وطن وزرع هذه القيامة ، لظهورها بوضوح أدلتها ونوشها ، ومع ذلك تأتي أنتم بها ، فهذا تلويح بالقسم مع العدول عنه ، وهو أو تسمع في الحسن من القسم بالمعز ، وهذا الوجه هو المقصود من الآية ، وهو يتم أحسن تمام بهذا الأسلوب الظاهر الذي يتكرر في مواضع مختلفة من القرآن الكريم ثم يكرر من وراءه حقيقة القيامة ، وحقيقة النفس اللوامة (٢) . لأن التمام تمام تكذيب وإنكار ليسوم القيامة ويوم البعث ، تناسب هذا الأسلوب ، وهو إرادة القسم مع العدول عنه ، ليكون له الوجه المؤثر في المتكبرين الكذابين لورم القيامة ، وهذا يتناسب القول بأن " لا " رد على كلام

(١) سورة البقرة آية ١

(٢) القرآن ج ٢٠ ص ٢٠٥

سابق من المكذبين . (١)

فاختار عطا ثابته على الأصل أوتخ في الحسن من اعتبارها زائدة ، لأن -
المنى واحد نى كذا الطائفتين وهذا القسم يوم القيامة إلا أن اعتبار لا تانبه
على الأصل أى عدول عن القسم ثم أراد أنه له من الأثر والوقع في الحسن ما لا يكسبون
إذا احببت * لا * زائدة .

وهذا يظهر في آية سورة الواقعة (٢) " فلا أقسم بمواقع النجوم " فالمرب
تعرف بمواقع النجوم ، والنجوم لها منفعة جليلة في حياتهم ، لأنهم كانوا يحرثون
بها الثرى والغرب ليلا وهم يسمون في الصحراء " نجاة القرآن الكريم باسم
له أهميته في حياتهم ، فقال " لا أقسم بمواقع النجوم " لأنه أمر معروف لديهم
وله من الطائفة العارضة التي بها تسترشدون وأنتم في جوف الصحراء الشاسعة ،
فالقسم بها لا يزيد ما تصالحها ، لأنها عظيمة حقا وأنتم تعرفون ذلك ، ولكن أقسم
بها وأنه لقسم لو تعلمون عظيم ، أى لو كنتم من ذوى العلم لعلمتم عظم هذا القسم
فعدل عن القسم أولا ثم لى به .

هذه وهذا الأسلوب له روعة وأثر في النفس .

وقوله تعالى : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم " (٣)
فالربخشى جعل " لا " الأولى مزيدة لتأكيد معنى القسم ، كما في حديث
عن " لئلا يعلم أهل الكتاب " لتأكيد وجوب العلم ، " لا يؤمنون " جواب القسم .
ثم قال : فان قلت : هلا زعمت أنها زادت لتظاهرا لى " لا يؤمنون " ؟ . وأجاب :

(١) انظر شكل القرآن ص ١٤٢

(٢) سورة الواقعة آية ٢٥

(٣) سورة النساء آية ٦٥

بأنه يمنع من ذلك استواء النقي والاثبات فيه وذلك قوله تعالى : " فلا أقسم
بما تهصرون ولا يتهصرون أنه لقول رسولكم " (١) .

وأرى - والله أعلم - أن " لا " في الموضعين ليست زائدة ، أما " لا " الأولى ، فانها لنفي الكذب السابق وهو : ما أرسلنا من رسول إلا ليحاج بهذين اللسنة - ولولا أنهم إذ ظالموا أنفسهم جاءون فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توباه رحيمًا " (٢) ، فإذ ورك لا يؤمنون أي فلا يجيئون يستغفرون مؤمنين ، و " لا " جاءت للنفي على الأصل ، وأما " لا " الثانية فهي لتأكيد هذا النفي ، والتأكيد هنا بطريق التكرار لا بالزيادة وكان الجملتين كرتا أي فلا يستغفرون والله لا يؤمنون بالتكرار هنا بسبب تكرر الجملة . جملة " لا " الأولى التي نفت ما جاء قبلها ، وجملة " لا " الثانية " لا يؤمنون " ، فكانت الجملتين لتأكيد معنى أنهن لا يؤمنون .

وأما قوله تعالى : " وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون فبريد : وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون ، فزاد " لا " ، لأنهم لا يؤمنون إذا جاءت .

وجاء في تفسير العاظمي : وما يشعركم أيها المؤمنون بأن الآيات إذا جاءت هو " لا " المشركين بالله أنهم لا يؤمنون به ، ففتحوا البهزة من " أن " ومن ثوب بذلك عامة قراء أهل المدينة والكويتة وقالوا : أدخلت " لا " في قوله تعالى " لا يؤمنون " صلة ، كما أدخلت في قوله : ما تمسك إلا تسجد ، وفي قوله تعالى " وحرام على قريسة أعلكتها أنهم لا يرجعون " ، وأنا المتي : وحرام عليهم أن يرجعوا ، وما شعركم أن تسجد " وقد تأول قوم قراء ذلك بفتح الألف من أنها بمعنى لعلها ، وذكروا أن -

(١) سورة الحاقة آية ٢٨ ، انظر الكشف ج ١ ص ٢٠٩

(٢) سورة النساء آية ٦٤

(٣) سورة الانعام آية ١٠٩

(٤) تفسير العاظمي ج ٧ ص ٢١٢

ذلك كذلك نفس قراءة أبي بن كعب "أهـ

أما من قواعدها بكسر الهمزة فانه يحسن الكلام طالما عند غول : " وما يشرككم
ثم يتدى " هـ فقول : انها اذا جاءت لا يؤمنون .

وأما قوله تعالى : وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون فقد اختلف
العلماء فيها .

وأرى - والله أعلم - ان جعلنا " حرام " بمعنى وجب ، فهي غير زائدة
أما ان جعلناها ان جعلناها بمعنى " منع " فهي زائدة .

وياء في تفسير الطبري من جاهد : " وما يشرككم وما يدرككم أنكم تؤمنون
اذا جاءت ثم استعمل بضمهم هـ فقال : اذا جاءت لا يؤمنون وعلى هذا التأويل
قراءة من قرأ ذلك بكسر الشاأها على أن نوله : انها اذا جاءت لا يؤمنون " خسر
متدا متطوع من الأول هـ ومن قرأ ذلك بكسر قراءة الكهين والبصيرين . اهـ

والصحيح انها غير زائدة ، لأنها لو جعلناها زائدة ، فالصحيح يكون معيها
لا يمكن إيراد : وحرام على قرية أهلكناها أن يرجعوا الى الدنيا ، فهذا ما لا فائدة
فيه ، وإن أراد التوبة ، فالنتيجة لا تحتم ، ولهذا قيل : في الكلام اضارأى : وحرام
على قرية حكمت باستعمالها أو بالختم على قلوبهم أن يتقبل منهم عل ، لأنهم لا يرجعون
أى : لا يتوبون . ~~وهي~~ هو ما يوافق تفسير حرام بوجب . (٢)

-
- (١) صورة الآية ١٥
(٢) تفسير الطبري ج ٢ ص ٢١١
(٣) انظر الكهين ج ١ ص ٢٤٠

ثامنا : التوكيد بزيادة " الواو "

الواو حرف من الحروف التي تكون طامة وغير طامة ، فالطامة مثل " وألقسم " ،
أما غير الطامة ، فتأتي لسان أهلها الحذف وهو أصل استعمالها نفس
اللغة ، وقد تكون له مستثنات والتدليح وهي التي تكون بمدتها جملة كغير متضمنة بها
فيلها في أحسن ولا مشاركة لها في الإعراب ، كقوله تعالى : " ثم قضى أجلا
وأجل مسي عنده " (١) وتأتي في قوله تعالى : " لنبين لكم بشرى الأوطار " (٢) وقد
تدخل على الحال وتسمى " وأوال حال " ، وغير ذلك من المعاني التي استعملت فيهما
على الأصل ويتم التركيب بهما وتأتي في غير صانيتها الأصلية التي وضعت لها ، وتكون
زائدة لتأكيد ، كما في قوله تعالى : " وما أملكنا من قوة إلا ولها كتاب مبسور " (٣)
بدل من قولها ز آية سورة البراءة : " وما أملكنا من قوة إلا لها مذيون " (٤) .
قال الزمخشري : دخلت الواو هنا لتأكيد لصق العنة بالموصوف الدالة على
أن انصافه بها أمر ثابت هتار (٥)

وناهيك هذه الواو أن تدخل على جملة صفة لتكرة منه قوله تعالى : " وغولون
سيمة وظنهم كلبهم قل من أعلم بمدتهم ما يعلمهم الا قليل فالتدوير فيهم الا مسراة
ظاهرا ، ولا تخف فيهم منهم احدا " (٦) .

وقوله تعالى : " وأكاذبي مر على قرية وهي خاوية على عروشها " (٧) ، فالواو
هنا لتأكيد لصق العنة ، وهو الخراب الذي لحق بالقرية بالموصوف .

-
- (١) سورة الانعام آية ٢
 - (٢) سورة الحج آية ٥
 - (٣) سورة البقرة آية ٤
 - (٤) سورة البراءة آية ٢٠٨
 - (٥) انظر الكشاف ج ٢ ص ٢٤٤
 - (٦) سورة القها آية ٢٢
 - (٧) سورة البقرة آية ٢٥٦

ثامنا : حروف الجر " في "

جاء في الأضوي (١) " تأتي في للتوكيد وفي الزائدة لتبوير تعوين ، -
أجاز ذلك الظاهر في صورة كسولة :
أنا أوسع إذا اللين دجا
بخال في سواد يرن دجا
وأجاز بعضهم في قوله تعالى : " وقال أوكيا فيها " ا د .

وأي - والله أعلم - أن سبب مجيئها زائدة للتأكيد ، هو أنه يجوز
الاستغناء عنها ، فيجوز النمل إلى مجرورها تعدية مباشرة ، وانما جي بها
للتوكيد معنى في الآية وهو : أنه يجب العاعة وعدم الصمان للأمر " اوكيا " .
وأن الحياة والروحة والنجاة ستكون في ركوب هذه السفينة ، إذ أن النجاة من الغرق
والروحة من العذاب لم يتحتا إلا بعد أن دخل المؤمنون في داخل السفينة
انتالا لأمر الأمر ، وليسلم ولد نبي الذي قال : سأوى إلى جبل يحميني
من الماء قال : لا طعم اليوم من أمر الله إلا من رحم ، فكانت الروحة والنجاة لمن
دخل في السفينة لا في مكان آخر غير داخل السفينة ، فلهذا الغرض جاءت زائدة
" في " في الآية ، والله أعلم .

ظاهرا : الكاف

الأول في الكاف أن تكون للتشبيه ، وقال بعض العلماء : أنها تأتي لأرادة التركيد كما في قوله تعالى " ليس كمنه شيء " (١) أي ليس شيء مثله فزعمت الكاف هنا لتركبه في المثل ، لأن زيادة الحرف بمطابقة عادة أكجيلة لأنها ، ولأن في مثل المثل يستلزم منه في أصل ، نجا ، تأكيد في التشبه بالله سبحانه وتعالى قال الشارح في حاشية المفسر ، لأن النفي يعود إلى الحكم لا إلى التعلقات فقولنا : ليس كمن زيد أحد . يدل ظاهرا على أن لزيد ابتداء ، وإن كان يحصل أن يكون في المثل له ابتداء على عدسه . وقد يجاب بفتح أفعال مثله تعالى كيف وهو من قبيل الخالصة ، وشبهه وهو في مثله تظمى اهـ (٢)

وقد اختلف العلماء في هذا فنسبهم من قال : أنها من باب الكتابة للمبالغة والتشبيه فهي باقية على حقيقتها من في مثل مثله ، لكن المراد لازم ذلك وهو في مثله ، وإنما كان لازما لأنه لو كان له مثل لكان هو مثله ، فلا يصح في مثله ، ولأن مثل الشيء من يكون على أوصافه ، فإذا نفوه عن مثله فقد نفوه عنه ونظيره : مثله لا يخل فانهم نفوا البخل عن مثله ، والمراد نفوه عنه ، فليس المراد بالذات من الآية حقيقتها من في مثل المثل حق بلزم وجود المثل وقد صرحوا بأنهم لا يضر استحالة المعنى الحقيقي للكتابة ، فضلا عن استحالة لازمها لأن المعنى الحقيقي لها غير مقصود شيئا بالذات (٣) وهذا هو ما أرجحه ، لأن الكاف استعملت على أصلها وهو التشبيه (٤)

(١) سورة الشورى آية ١١

(٢) الإسنوي حاشية المبان ج ٢ ص ٢٢٥

(٣) انظر التفسير ج ١ ص ١٤٠ ، سر الصناعة ج ١ ص ٢٦١ ، البحر المحيط ج ٢ ص ٢٢٢

(٤) انظر حاشية المبان ج ٢ ص ٢٢٢

خامس عشر : التحليل "كان"

الأصل في "كان الفعل الماضي الدال على الماضي والانتفاء ، ولكنه
 يأتي في القرآن الكريم لتغير هذا المعنى من الدلالة على الماضي ، فانه يعني "يبدل
 على الأربعة الثلاثة ، بأن يكون بمعنى الأول والأبد ، حيثند فالفعل (كان) جاء لتوكيد
 معنى مراد في الآية لأنه جاوز احتمال الذي وضع له في اللغة الى ما هو أوسع
 وهذا كما في قوله تعالى : " وكان الله عليها حكما " وهكذا في كل صفة من صفات
 الله سبحانه وتعالى .

وتبدل " كان " هنا بسيطة " ان " المؤكدة ، كما لتوكيد : ان الله عليهم
 حكيم : فهذا تأكيد .

وسمى " كان " تأكيد أيضا ، لأنها تبدل حيثند على الدوام والتهوت غسى
 الأول والأبد .

ولا نقول عنها انها زائدة - من زاوية أنه يمكن الاستغناء عنها في الكلام
 لأن لها علا لفظيا في الجملة الداخلة عليها ، وانما يمكن أن نقول عنها انها زائدة
 من زاوية أنها خرجت من استعمالها على الأصل ، وهو دلالتها على الماضي المنقطع
 الى معنى الأول والأبد .

وانذا قال الزمخشري (١) وتدل كان على وجود الشيء في زمان ماض طيس
 سهل الاتهام وليس فيه دليل على سابق ، ولا على انتفاء طاري ، قال الزمخشري

هذا في قوله تعالى : " وكان الله غفوراً رحيماً " (١) وفي قوله تعالى :
 " كنتم خير أمة أخرجت للناس " اهـ

وتأني " كان في القرآن على الأصل في الدلالة على معنى الضم المنقطع
 مثل قوله تعالى : " وكان من المدينة تسعة رهط " (٢)

أما قوله تعالى : " ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً " فانها
 تدل على الأربعة السابقة ، فهي مؤكدة للمعنى المؤبد ، وكان (كان) " ان " نفس
 الآية كما كان " ان " كبرت مرتين او " كانت " بضمه اللام المؤكدة التي قد دخل
 على خبر " ان " .

فهذه الآية " ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً " فيها ثلاثة
 تأكيدات ، الأول " ان " ، والثاني " كانت " التي هي بمنزلة اللام الداخلة على
 خبر ان ، الثالث التقديم ، تقديم معمول الخبر المفيد للاختصاص .

وقوله تعالى : " ويخافون يوماً كان شره مستطيراً " (٣) ، فالיום نفس
 الآية هو يوم القيامة وهو الحشر ، وهو في المستقبل ، فجاء " كان " هنا للدلالة
 على الاستقبال ، وتأكيداً ، وهذا اليوم لا محالة .

فهذه الواجبات فيها " كان " للتأكيد وحكم بنهايتها للتأكيد من زاوية
 أنها تخفت المعنى الذي وضعت له في أصل اللغة الى الدوام والاستقبال والأزل .

-
- (١) سورة الاحزاب آية ٥٠
 - (٢) سورة آل عمران ١١٠ ع
 - (٣) سورة النمل آية ٨
 - (٤) سورة النمل آية ١٠٣
 - (٥) سورة النمل آية ١٧

ولكنها ليست زائدة زيادة محضة ، لأن لها عملا لفظيا في الجملة الداخلة عليها ، وذلك لأنها ما زالت تدل على الحدث وهو الفعل الذي هو أصلها ، وانصبا تجاوزت هذا وتوسعت في دلالتها على الأثرة لأجل إعادة تأكيد معنى مراد نفس الكلام .

أما زيادتها من جهة أنه لا عمل لها ، فقد تأتي زائدة ولا تنيد بتوكيد هذا ، وإنما تنيد فقط الإشارة إلى الزمن الضم الذي هو أصل معناها . وهذا كما نفسى قول الشاعر : في لحجة غصرت أهلك بحورعما
في الجاعلية كان والاسلام

وقوله تعالى : " وما على بك حزن " (١) والتقدير : يا محبسون

ثاني عشر : الجملة الاعتراضية

سبق أن بينت في هذا الباب " باب الزيادة " الحروف الزائدة التي تزداد في الكلام لإرادة معنى التوكيد ، وكذلك الفعل " كان " يأتي لإرادة التوكيد ، وقد تزداد جملة كاملة في الكلام حينئذ أو بين كلمتين متعلقتين بمعنى كـمـتـوـزـمـن الفصل والنـاعـل أو بين المبتدأ وخبره ، لإرادة معنى من السان ، وهي جملة لا محل لها من الاعراب .

وإذا جاءت في القرآن الكريم جملة معترضة كثيرا ، وهي تنهال على معنى من السان بشرط ، فإلى " ويـجـمـلـون لله البـتـة سـجـانـه ولهم ما يشتهون " (١) .

فالجملة المعترضة في الآية " سـجـانـه " وهي لا محل لها من الاعراب اعترضت بين كلمتين متعلقتين ، وهما " ويـجـمـلـون لله البـتـة " " لهم ما يشتهون " فالجملتان متعلقتان بمعنى ، وجاءت الجملة " سـجـانـه " لتفكك وهي تنزه المولى عما نسبوه إليه وهو أن يكون له بتات .

والفريق بين زيادة حرف في الكلام وبين الجملة المعترضة ، هو أن الجملة تنهال على معنى مستقلا بنفسها ، ويراد بها أداة الكلام تنويعا وتعدد بدلا وتحسينا (٢) .

أما الحرف الزائد ، فلا يدل على معنى مستقلا بنفسه ، وإنما هو في الكلام كالجزء من الكلمة التي يزداد فيها .

(١) سورة النحل آية ٥٧

(٢) انظر التفسير ج ٢ ص ٤٩

ولهذا فان الجملة المعترضة نوع من أنواع الاطناب يقال له : التكميل ، ويؤتى به في الكلام لزيادة معنى ، واذا على الكلام يتم الضرر الأصلي بدون ، ولا يفوت بفوائده فيكون فاعلا بين الكلام للثبوت والتأكيد ، بخلاف الحرف ما فانه ليس باطناب ، وانما زيد لتوكيد معنى في الكلام فقط بدون زيادة معنى في الكلام ، ويخلو الكلام من التوكيد اذا ما خلا من هذا الحرف .

اما الجملة المعترضة فتارة تكون مؤكدة وتارة تكون منسوبة ، لأنها إما ألا تدل على معنى زائد على ما دل عليه الكلام بل دلت عليه فقط فهي مؤكدة ، وإما أن تدل عليه وعلى معنى زائد فهي منسوبة ، أي مقوية للتأكيد .

وتتميز الجملة المعترضة عن الحالية بكونها طلبية كقوله تعالى " فاستنصروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا " (١) لقوله تعالى : " ومن يغفر الذنوب الا الله " مستقرين من " فاستنصروا لذنوبهم " ولم يصروا على ما فعلوا .

الحاجة الى الجملة المستترضة :

سب. أن يثبت أن الجملة حاكمة لشئى الطرف الذى تال فيها ، تغفلو
من التوكيد ، اذا كان النام مقام تصديق ، وتؤكد اذا كان النام مقام تردد أو انكار .

ومن ثم احتج الى الجملة المستترضة ، لأن النام يحتاج الى تفرير ما تيسل
أو يحتاج الى الإشارة الى السنى بحد الكلام ثبوت السنى المراد والحد عليه .

وهذا فان الجملة المستترضة تأتى فى الكلام لأصحاب اقتضاها الحال .
مثال ذلك : قوله تعالى : " نالله لند علم ما جئت لنفسى الأور " (١) .

قوله تعالى : " لند علم " اعتراف بين القسم والقسم عليه " ما جئت لنفسى
الأور " فالنام مقام تنجب من التهمة التى وجهت اليهم ، وأريد انهاء البراءة ، ونفى
الجرى ، للسرة ، التى بالجملة المستترضة " لند علم " لاقامة الحجة على أنهم
غير سارقين ، واجابوا ليسروا ، والحجة من أن الذين يوجهون التهمة يحملون
أنهم ماجاوا ليسروا ، فكيف يسرون ، وكيف توجه اليهم مثل هذه التهمة ، فالكلام
فيه تأكيد على أنهم ماجاوا للسرة ، وذلك بالقسم ، وزيد معنى التأكيد بالجملة
المستترضة ، وسى " لند علم " أى : أنتم أنفكم تعلمون أننا ما جئت للسرة ، فالمراد
بالجملة المستترضة ، بما تفرير انهاء البراءة من تهمة السرة .

ونجد فى قوله تعالى : " قالت : ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها
وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، وكذلك يفعلون " أى رسالة اليهم مهدية " (٢) .

(١) سورة يوسف آية ٢٣

(٢) سورة النمل آية ٢٤

بالجملۃ " وكذلك يفعلون " مستتر فيهم كلام بلقيس ، بين " أن الطير إذا دخلوا قرية أسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وبين قولها " وإنى مرسل اليهم يهدية " فالكلام من أوله أكد به " أن " ، ولكن لما أرادت بلقيس تشيّر بهذا الكلام المؤكد بان ، قالت : " وكذلك يفعلون " لتشير وتأكد هذا المعنى المؤكد بان ، وهذا لأن الآية السابقة لهذه الآية هي " قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأساً عديدة ، والأممانيك فاعظي ماذا تأمرين " فالنظام في هذه الحال مقام من يرغب في الحرب في القتال ، فأكدت بلقيس رغبته في عدم الحرب والقتال ، بالتاكيد على أن الطير إذا دخلوا قرية أسدوها ولا ينسك .

وتكذبا في قوله تعالى : " وشر الذين آمنوا وعلوا المالطات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كل يوم يزفون منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به مثابها ولهم فيها أزواج مطهرة وجم فيها خالدون " (١) .

تقال : " وأتوا به مثابها " لتأكيد المعنى السابق ، وهو : كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل : أي التشابه في الشكل واللون والاختلاف في الطعم . أي أن المثل يضرب بما يكون مذكورا في الدنيا لدى الإنسان ولكن الاختلاف في أشياء أخرى ، فتاسب هذا التأكيد بالجملۃ المعترضة ، لأن المقام مقام سؤال :

وقال الزمخشري : فان قلت : كيف موضح قوله " وأتوا به مثابها " من نظم الكلام ؟ قلت : هو كقولك : فلان أحسن فلان ، ونعم ما فعل ، ورأى من الرأى كذا وكان صوابا " ومنه قوله تعالى : " وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون " وما أشبه ذلك من الجمل

التي تبار في انفسهم مقترنة للتفسير (١) هـ
 ونفا ايها في قوله تعالى : " فلا انفس موانع النجوم " وانه لنفس ليس
 تشملون عالم انه لتو ان كريم (٢)

في هذه الآية اعترافان : الأول " وانه لنفس " بين انفس وجواهر ، والثاني
 " لو تملكون " بين المنة والمعرفة فالمراد من الاعتراف تصادم شأن ما انفس به
 من موانع النجوم ، وتأنيد اجلاله في النفوس .

وقوله تعالى : " ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانفخ اجرهم احسن
 مما اولئك لهم " (٣) هـ هذه الآية جاءت بعد الاخبار بان الكافرين
 لهم نار اطوارهم ، وكان فيها تناسب بعد ذلك ان يأتي الوعد للمؤمنين . ولهذا
 اكيد بان في قوله تعالى : " ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانفخ اجرهم
 احسن مما اولئك لهم " بيان انهم يملكون " فالملكون لهم جنات عدن ، واكد هذا المعنى بالجملة
 الاعترافية " انا لانفخ اجرهم احسن مما " لتأكيد على أنهم لا محالة لهم جنات
 عدن ، لأننا لانفخ اجرهم احسن مما .

فلا شك في ان لهم جنات عدن . ولهذا . اعراب " انا لانفخ اجرهم احسن
 مما " خبرا لان لا يؤدي هذا المعنى التوكيد ، لأنه لا يكاد أولا بان ثم باسم
 الاشارة والمستند . ثم التأكيد بالجملة المستقرنة وهذا لا يكون مع اعراب " انا لانفخ
 اجرهم احسن مما " خبرا لان .

وقوله تعالى : " واذا يد لنا آية كان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انا انت مغتر " (٤)

(١) الكشاف ج ١ ص ٢٦١-٢٦٢

(٢) سورة الزمر آية ٦٥-٢٦

(٣) سورة الكهف آية ٣٠-٣١

(٤) سورة النور آية ١٠١

نقوله تعالى " والله أعلم بما ينزل " اعتراغهم بين الكاذبين وذلك لأن -
 الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : " اننا أنت مفتر " فاعتريه بقوله " والله أعلم
 بما ينزل " اجابة وتأكيد على أن الله سبحانه وشاى هو الذى يبتسخ آية مكان آية
 وهو يعلمها وينزل غيرها لصلحة العباد ، وحيد صلى الله عليه وسلم ليس ككاذب
 ولكم لا يسلطون ، ولذلك كان ختام الآية : بل أكثرهم لا يعلمون .

وتد بكن الكاذم محتاج الاشارة الى شئ ينتفيه المقام ، وهذا نفس
 قوله تعالى : " ويجعلون لله الهات سبحانه ولهم ما يشتهون (١) " نقوله " سبحانه "
 اعتراغهم بين الجاهلون وانتفاء المقام . لأن المشركين جعلوا الملائكة هات لله
 وهو منزوع الولد ، وكانوا يكرمون الهات أما ما يشتهونه وهو الهنون جعلوه لأنفسهم
 فالمقام مقام تنزيه الله عما زعموه ، ولهذا جئنا بالجملة الاعتراضية .

وطأى الجملة الاعتراضية لقصد التبرك مثل قوله تعالى : " لتدخلن المسجد
 الحرام ان شاء الله آمنهن " فقدم المشبهة فهل الانتها من الكلام لتسجد التبرك .

وطأى أيضا للترغيب ، كما في قوله تعالى : " فأتوهن من حيث أمركم الله
 أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نسأوكم حرث لكم " (٢) نقوله تعالى :
 " أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين : اعتراض وقع بين قوله تعالى : " فأتوهن "
 ومن " نسأوكم حرث لكم " وهما متعلان معنى ، والجملة الثانية بيان للأولى فكانت
 سبحانه وشاى أن فأتوهن من حيث يجعل منه الحرث ، فأتى في هذا بالجملة
 المعارضة للترغيب في هذا ، وللتأكيد على أن الفرض الأصلي في الايمان هو طلب
 النسل لا انتفاء الشهوة ، فلا فأتوهن الا من حيث هأتى التبرك .

(١) سورة النحل آية ٥٢

(٢) سورة المائدة آية ٢٢٢-٢٢٣

وعذا كما في قوله تعالى: **وحيثما الأسان به ولد به حملك أمه وهنا على وهن**
وخصاله في عاين أن اشكر لي ولوالديك (١) **يا عتير بهين قوله "روحنا" ومن**
المنح به "أن اشكر لي ولوالديك" وفائدة الجملة المقتضية هنا أنه كآثار الولد
بما كابدته أمه من المشقة في حمله وخصاله، وفي هذا حث وترغيب وزيادة تأكيد على
بهر الوالدين، ولهذا نرى شكره يشكر الوالدين.

وعلى العموم، وجه حسن الاعتراض حسن الالادة مع أن مجيئه بالامعول
 عليه في الالادة، فيكون مثله مثل الحسنة تأتيك من حيث لا تشتهيها. (٢)

(١) سورة لقمان آية ١٢٠

(٢) الانهاج للتفويض ص ٣١٢

الباب الرابع

التوكيد بمفعول مراداة

التوكيد بمفعول أداة

في الأبواب الثلاثة السابقة عرضت لكل توكيد كان يتكرر أو يعاد بمفعول
من التكرار ، وهو التوكيد بالأداة .

ثم عرضت للأدوات التي تختص بالأسما ، والأدوات التي تختص بالأنفصال
فالأدوات المشتركة بين الأسماء والأنفصال ، ثم عرضت للتوكيد بالحروف الزائدة .

أما هنا في هذا الباب ، فالتوكيد فيه لا يكون من جراء أداة أو تكراره وإنما
هو توكيد جاء من نظم الكلام بطريق خاص ، ونظم خاص أعاد توكيدها للسامع أو للقارئ .

وإن شاء الله تعالى في نظم الكلام على :-

أولاً : التوكيد بالقسم

التوكيد من القسم توكيد بالقسم عليه ، لازالة الشك عند المخاطب عن شيء
 اخبره عن القسم عليه ، وحسن القسم في مقام الانكار ، وجاء القسم في القرآن
 الكريم لكمال الحجة وتأكيد ما ، وذلك لأن كل حكم وخبر يحتاج الى أحد اثنين . -
 اما الشهادة واما القسم ، فذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم لكمال الحجة
 بالأدلة القاطعة الشاهدة على قدرته ووحدايته ، يا قسم ، حتى لا يفتي حجة للجاحدين
 الكافرين في يوم التماسه .

وبما اسلوب يكون من جملتين ، الأولى : جملة القسم ، والثانية جوابه
 وأمثلة الجملتان حتى أمثلة كالجملة الواحدة مثل الجملة المكونة من مبتدأ وخبر
 فجملة القسم بمثابة المبتدأ ، وجملة الجواب بمثابة الخبر ، ولذلك فان جملة القسم
 وحدها لا تنفد ، وانما تنفد اذا انضم اليها جملة الجواب .

ودورهما في الكلام انما هو المخاطب بأن جملة القسم بعدها في الكلام
 كما يشعر بذلك المبتدأ ، وانها مستحق ، ولهذا فهي أي جملة القسم تنفد بتأكيد
 جملة جواب القسم ، وهذا التأكيد جاء من سواها الجملة الأولى ، وهي جملة القسم
 وليس لها أي دورها غير آخر كان يكون لها أثر لفظي مثل : " ان " الداخلة
 على الجملة الاسمية أو تنفد بتأكيد بالوضع اللغوي مثل لام الابتداء ، فانها أي لام
 الابتداء تنفد بتوكيد حيث انها وضعت في اللغة لاجل هذا كما وضعت ان ، ولكن
 جملة القسم لم توضع الا لأنها تنفد نفسا على تحقق شيء فيها أو انما ، والجملتان
 جملة القسم ، وجملة الجواب خبرتان ، الا أن جملة القسم لا تصدر جملة مستقلة
 منفردة بذاتها ، لأنها ليست هي المقصودة ، وانما المقصود في الكلام هو جملة القسم
 عليه ، ولم يوت جملة القسم الا لاعادة تأكيد وتحقق القسم عليه ، وهذا تكون الجملتان

بمنزلة اليمين الواحدة ، وهذا كجملتي الشراب والخبز .

ولما أشارت جملة القسم الى تحقق وتأكد جملة الجواب احتاجت جملة القسم عليه الى يؤكد مثل اللام في الفعل الضارع ، واللام وقد في الماضي كما سبق بهانه ، وان في الجملة الاسمية ، ليناسب بهذا معنى التأكيد والتحقيق الذي أشارت اليه جملة القسم .

جملة القسم :

جملة القسم هي جملة خبرية ، ولما جاءت توكيدا للخبر (القسم عليه) سميت قسما ، وان كان فيها اخبارا .

ولذلك قالوا ان قوله تعالى : " والله يشهد ان الطائفتين لكاذبتون " قسما (١) . وان كان فيه اخبارا الا انه لما جاء توكيدا للخبر (القسم عليه) سمى قسما . ولما كانت الاضمار التي به جملة القسم لا تعتمد بنفسها جازما بحرف الجر ونحوها ، ولا يحال معنى الحلف الى الحلومعه (القسم به) ، وهذا اذا كانت جملة القسم جملة فعلية ، اما اذا كانت جملة اسمية ، فالجملة مكونة من مبتدأ وخبر ، ولهذا دخلت عليها لام الابتداء ، مثل قوله تعالى : " لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون " (٢) ، الا ان الخبر محذوف لما طول الكلام .

القسم به :

القسم به في جملة القسم هو كل اسم من أسماء الله وصفاته ، ونحو ذلك مما يعظم موقد ينقسم بأشياء من صنع الله للدلالة على عظمة الخالق ، وهذا كما في

(١) المتفقون آية ١

(٢) الحجر آية ٧٧

قوله تعالى : " والعمران الإنسان لئلا خسر ، والسماء ذات الجبرك
والعاديات فيها " .

وقد أنعم الله سبحانه وتعالى بنفسه في النزل الكريم في هذه مواضع
وهي : غروب السماء ، والأرضانية للحق " (١) في قل أي ورس أنه الحق " (٢) -
" قل بلى ورس لتعمرن " (٣) ، فوريك لتخسرنهم " (٤) ، فوريك
لتأسنهم أجمعين " (٥) ، فلا وريك لا يؤمنون " (٦) ، فلا أقسم
برب الساق والشارب " (٧) ، والباقي كله أقسم بخلقاته ، كقوله " والنحن
والزمنون " ، فلا أقسم بموانع النجوم ، أنه لنفسه وتسلمون عظيم " (٨) ،
فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس " (٩) .

وقد يهدف القسم به ، كقوله تعالى : " قالمأ تشهد أنك لرسول الله " (١٠)
أي : تلك أنت لرسول الله ، لأن الشهادة بمعنى اليمين ، يدل على
قوله تعالى : " أيمانهم جنه " (١١) ، وأما قوله " فالحق والحق أنول " (١٢)
فالأول قسم بمنزلة (والحق) وجوابه " لأمكن " ، وقوله " والحق أنول " (١٣)
جملته اعتراضية أريد بها تأكيد القسم ، وقوله تعالى : " والسماء ذات البرق "

بينة

- | | |
|------|------------------------|
| (١) | سورة الذاريات آية ٢٣ |
| (٢) | سورة يونس آية ٥٣ |
| (٣) | سورة النفاين آية ٢ |
| (٤) | سورة هود آية ١٦ |
| (٥) | سورة المعارج آية ١٠ |
| (٦) | سورة مريم آية ٦٨ |
| (٧) | سورة المعارج آية ١٠ |
| (٨) | سورة الواقعة آية ١٥ |
| (٩) | سورة التكوير آية ٢٥-١٦ |
| (١٠) | سورة الشافقون آية ١ |
| (١١) | سورة الشافقون آية ٢ |
| (١٢) | خاتمة من آية ٨٤ |
| (١٣) | سورة من آية ٨٤ |

جوابه " نقرأ أصحاب الأُخدود جذعت اللام وقد تخففتا .

جملة النسم عليه :

جملة النسم عليه هي الجملة المؤكدة ، فإن كانت فعلا ونح النسم عليه ، وإن كانت اسمية مؤكدة فإن ، فالذي يقع عليه النسم في المعنى الخبره مثل قوله تعالى : " والمعمران الانسان لنى خسر " فالنسم يقع على الخبر (نى خسر) فهو يؤكد الخسران دون الانسان ، وقد حذف نفس الجواب " جملة النسم عليه " وهى النسم للملم به كقوله تعالى : ص - والتزان ذى الذكر " على أحد الأقوال أن الجواب حذف لطول الكلام وتندبره لأعذبهم على كثرهم .

أداة النسم :

إن جملة النسم تتكون إما من نسل والنسم به وحرف يوصل معنى الحلف إلى النسم به ، وإما من جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر ، ولطول الكلام يحذف الخبر في جملة النسم ، كما يجوز أن تحذف الجملة كلها ، كقوله : الكلام ، كما في قوله تعالى : " ولتدخلن المسجد الحرام " ، لأنظمن أيديكم ^(١) ، وهذا تخفيفا لكثرة الكلام في أسلوب النسم .

والنسبة للجملة الفعلية في جملة النسم يحذف الفعل أيضا تخفيفا ، لا جترأ بدلالة حرف الجر عليه ، فيقولون بالله لأفعلن ، وأكثر الأسماء المحذوفة النحل لأنكون إلا بالواو ، فإذا ذكرت الياء أتى بالفعل ، كقوله تعالى : وأنعما بالله جهد أيديهم ، وقوله تعالى : " يحلفون بالله ^(٢) ^(٣)

(٢) سورة النمل آية ٢٨

(١) سورة النمل آية ٤٩

(٣) سورة النمل آية ٦٢

ولا تجزئ الهمزة والفعل مطحون ، وعليه حمل بعضهم قوله تعالى : " يا أيها
 لا تشرك بالله " (١) وقال : الهمزة القسم وليست متعلقة به (تشرك)
 وكأنه يقول : يا أيها لا تشرك ثم ابتداء فقال بالله لا تشرك ، وحذف لا تشرك
 لدلالة الكثرة عليه .

وأدوات القسم خمسة أحرف وهي : الهمزة والواو والياء واللام وسنن
 فلما الهمزة فهي أصل هذه الحروف ، لأنها حرف إضافة وسماها الالمانى
 فأعانت حتى القسم إلى القسم عليه وأصلته ، كما تدخل الهمزة في الفعل
 (مريت) إلى (زيد) في قولك مريته . ولهذا فهي أصل حروف القسم
 وغيرها من الحروف المذكورة محمول عليه إلا أن الواو أقرب إلى الهمزة لانضمامها
 في الضمة ، وأن الواو للجمع والياء للالمانى ، فهما متاهتان .

ولذلك أنصب الواو عن الهمزة وكثر استعمالها وحذت للفرق ما لم يحدث للأصل
 حيث كانت أكثر الحروف استعمالاً ، واستعملت مع حذف فعل القسم
 ولكن لكون الهمزة أصلاً امتازت عن غيرها وذلك بدخولها على الضمة ولا يكون
 ذلك في الواو وظهور الفعل بعدها ، والحلف على سهيل الاستعطاء .

وقد تحذف هذه الهمزة فينصب الاسم القسم به كما نصبوا الاسم
 على نزع الناصب كما في قوله تعالى : " واتقوا الله الذي تسمعون به "

والإمام

(١) سورة لقمان آية ١٣

(٢) انظر شرح الفصل لابين بعين ج ١ ص ١٨

ما جرى مجرى النسم :

عظمت الفاظ تجري مجرى النسم وهي نوسان :

الأول :

ما تكون جارية كنسمة من الأخبار علمت بقسم فشرعنا بجوابه : كقوله تعالى : " وإذ أخذنا ميثاقكم وزعنا عوكم الطور غذا ما آتيناكم بقوة " (١) وقوله تعالى : " يحلفون كما يحلفون لكم " (٢) ، ولقد أخذنا ميثاقكم ان كنتم مؤمنين " (٣) فهذا النوع وهو الذي جرى مجرى الأخبار ، ولم يجب بجواب النسم ، يجوز فيه أيضا ان يكون قسما وله جواب ، فان جعلته جارية مجرى الخبر كان هذا القسم حالا ، وهذا مثل قوله تعالى : " وإذا أخذنا ميثاقكم وزعنا عوكم الطور غذا " (٤) فقوله " وزعنا " حال غير جواب وكذلك قوله تعالى : " وإذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لاتعبدون الا الله " (٥) فقوله " لاتعبدون " حال ، وكأنه قال غذا ميثاقكم موحدين ، وكذلك قوله تعالى : " وإذا أخذنا ميثاقكم لانتكسرون دماكم " أي غير ساكنين ، فيكون حالا من الساطعين الضاف اليهم .

والنوع الثاني :

له جواب قسم ، كقوله تعالى : " وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لنتهيته للناس ، ولا تكسونه " (٦) ، وقوله وَأَعْلِمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ " (٧)

- | | |
|-----|-----------------------|
| (١) | سورة البقرة آية ٦٣ |
| (٢) | سورة البقرة آية ١٨ |
| (٣) | سورة الحديد آية ٨ |
| (٤) | سورة البقرة آية ٦٢ |
| (٥) | سورة البقرة آية ٨٣ |
| (٦) | سورة آل عمران آية ١٨٧ |
| (٧) | سورة النمل آية ٢٨ |

وقوله : " وَاذْخُلْنَاهُمْ ابْنَىٰ اِسْرَآءِيْلَ اِلَّا تَسْبِيْحًا وَاِلَّا اِلٰهًا " (١) وقوله تعالى : " وَاذْخُلْنَا جَنّٰتِكُمْ لَاتَمْنَكُنَّ دَعَاكُمْ " (٢) " لَاتَمْنَكُنَّ " جواب قسم وقوله : " وَلَقَدْ عَلِمْنَا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ " (٣) ، وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ " .

نرى اننى بما فى الذى وقع جوابا للقسم واكد بزيادة " من " نفس قوله " من خلاق " ، وقوله : " وَاذْخُلْنَا جَنّٰتِكُمْ لَاتَمْنَكُنَّ دَعَاكُمْ " (٤) . وقوله " كتب على نفسه الرحمة ليجتمعكم " (٥) " كتب عليكم على نفسه الرحمة انه من عمل بكم سوءا " (٦) فيمن كسر همزة ان فى قوله : " انه من عمل بكم سوءا بجهالة " .

وان هنا لتأكيد القسم طيه ، وقوله : " كتب الله لأولين انا ورسلى " (٧) وقوله : " وَاَدْخُلْنَاهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ تَحْتِهَا وَمَا ظَنُّوا بِاللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ " (٨) ، وجواب القسم هنا " ما لهم من محبس " والقسم " طوبا " لأنها بمعنى اليقين ، أى أيقنوا بولع أروهم باليقين كأنهم : آمنوا ما لهم من محبس ويزيد " من " لتأكيد القسم طيه وهو نفس المهرب من العقاب ، ولا يصح أن تكون الجملة مفعولا لظننت على أنها مبتدئة بعد المفعولين ، لأن الجملة غير الموصولة بحرف مثل : " أن " لا يصح أن تكون فاعلا أو مفعولا بدون حرف يحمل الى ذلك .

اجتماع الشرط والقسم

إذا اجتمع الشرط والقسم فإن تقدم القسم ودخل الشرط بينه وبين الجواب

- | | |
|-----|-------------------------------|
| (١) | سورة البقرة آية ٨٢ |
| (٢) | سورة البقرة آية ١٢٣ ، ٨٤ ، ١٢ |
| (٣) | سورة البقرة آية ١٠٢ |
| (٤) | سورة آل عمران آية ٨١ |
| (٥) | سورة الانعام آية ١٢ |
| (٦) | سورة الانعام آية ٥٤ |
| (٧) | سورة المجادلة آية ٢١ |
| (٨) | سورة السجدة آية ٤٨ |

كان الجواب للنعم ، وأغنى عن جواب الشرط ، وإن تقدم الشرط كان الجواب له وأغنى عن جواب النعم ، وهذا من قوله تعالى : **لئن لم تنته لأرجننك** (١) **تندبره** : والله لئن لم تنته ، فإلنم الدأخذة على الشرط لمحت بهم القسم ، ولكنهما زائدة ، ونسى لام المؤنثة أو المؤنثة للنعم ، كما سبق بهانه .

والذي يدل على أن هذا الجواب للنعم لا للشرط دخول اللام عليه وأنه ليس بمنجزم .

وهذا كما في قوله تعالى : **لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوك** **يحل هذا القرآن** لا يأتون يحله . (٢) فلو كان جواب الشرط لكان مجزوماً .

وأما قوله تعالى : **ولئن تم أو قتلتم لآلى الله تحشرون** (٣) **فاللهم** **فى** **لئن** **فى** المؤنثة للنعم ، واللام فى لآلى الله ، هى لام القسم ، ولم تدخل دون التوكيد على الفصل للفصل بينه وبين اللام بالجاء والجور ، والأصل لئن مسمي أو قتلتم لتحشرون الى الله ، فلما قدم معمول الفصل عليه حذف منه .

(١) سورة مريم آية ٦٦

(٢) سورة الاسراء آية ٨٨

(٣) سورة آل عمران ١٥٨

أن تقوى : انضطدق زيد بيد نزلنا : زيد الضلن . فجميع الخبر
 مبتدأ والمبتدأ خبره . ومثل هذا بيان في الاشتباه بالهزة : أنت
 فعلت أو : فعلت هذا . كما في قوله تعالى : أنت فعلت هذا بالهتاء
 يا ابراهيم فان القصد هنا من تقديم (أنت) حمله على الاتوار بالفعل
 الحاصل . والذي لامشاحة فيه ولا جدال في وقوعه فأصبح الفاعل مبتدأ
 حيث استند الفعل إلى ضميره في الاشتباه .

فأرى - والله أعلم - أن التقديم الذي أصبح له موضع إعرابى
 غير ما كان عليه قبل التقديم . وهو النوع الثانى . وأما هو للاهتمام
 بالصدم . بيان ذلك في الآية الكرمة : " أنت فعلت هذا بالهتاء
 يا ابراهيم " (١) ، الشك هو في (أنت) لأن المراد من الاشتباه
 حمله على الاتوار بالفعل . وأنه هو الذى حتم الأسماء فهم يريدون الفاعل
 لا الفعل ، إذ أن الفعل حاصل ولا شك فيه . وأما المراد هو الاهتمام
 بصرفة من الذى حتم الأسماء .

وعذا وإن كان الغرض منه الاهتمام والتمنية به . إلا أن معنى الشخص
 الذى هو القصر لازم لمعنى الاهتمام والتمنية بأمره في مثل هذه الصورة .
 أما في مثل : محد اعرفته فإذا جعلت : محد : مبتدأ ، وثبتت
 محد اعرفته . فإن مثل هذه الصورة للاهتمام والتمنية لا الحصر ولا الخطأ .

وطى هذا ليس كل تقديم فى هذا النوع - وهو النوع الثانى - للاختصاص
والحصر ، فقد يكون للنتيجة والاعتناء .

وهذا هو ما يقوله النحاة (١) .

أما النوع الأول : وهو : ابتداء الخدم على ما كان عليه من الموضع الاعرابى
قبل التقديم ، فإن هذا النوع لقصد الحصر ، وهو ما يفسر عنه بالاختصاص
والحصر المطلوب من أساليب التوكيد ، لأنه يزيل الشك والتردد أو الإنكار
وهذا هو ما يهتم به التوكيد فى الكلام .

وإن كان هذا النوع قد يكون فيه معنى الاهتمام والنتيجة به أيضا
كما يثبث النحاة .

وهذا كما فى قوله تعالى : " ولا تفتلوا أولادكم من أطلاق نحن نوزعكم
وبالعلم " (٢) وقوله تعالى : " ولا تفتلوا أولادكم خشية أطلاق نحن نوزعهم
وبالعلم " (٣) ، قدم المخاطبين فى الآية الأولى دون الثانية ، لأن
المخاطب فى الأولى للفقراء ، بدليل قوله تعالى : " من أطلاق ، فكان
رزقهم أهم عندهم من رزق أولادهم ، مقدم الوعد برزقهم على الوعد برزق
أولادهم .

والمخاطب فى الآية الثانية للأغنياء ، بدليل قوله تعالى : " خشية أطلاق " فإن الخشية
إنما تكون ما لم يفتح فكان رزق أولادهم هو المطلوب دون رزقهم ، لأنه
حاصل فكان أهم مقدم الوعد برزق أولادهم على الوعد برزقهم .

(١) انظر دلائل الإعجاز ص ٨٤

(٢) سورة الأنعام آية ١٥١

(٣) سورة الإسراء آية ٣١

وكما بينت أن الأصل غير الناقص أن يكون عندما على القبول وأن يكون

بعد الفعل ، فقد نجد أخصوس عندما على الناقص أو على الفعل .

نمثل الدبر : الأول : تقديم الضمى على الناقص : قوله تعالى :

" فأوحى من نفسه نوحه موسى " فإن تقديم الضمى على الناقص ، أنه قد فسر

موسى على النون ، لأن أحراد تأكد خوب موسى ، ولذلك وجه إليه الخطاب بما التأكيد

عن طريق " ان ، والتس " ليناسب خونه الشديد الذى أعاده تقديم الضمى (خفة)

على الناقص (موسى) ، وإن كان هذا التقديم ناسب نظم الكسمة ، لأن المعنى موسى

القرآن قدم على انتعاش اللغوية من السطو من يقول : ان ذلك لتناسب

العوام ، ولكن مناسبة الكسمة وموسى فى القرآن الكريم ، ولم يكن نظم القرآن

الكريم له رعدة ، وإنما كان للمعنى أولاً ثم مراعاة موسى فى العوام أو لتجسين

النظم ، نعم : ان النظم له رعدة فى الأسع ، ولكن القرآن الكريم راعى المعانى

كما راعى مناسبة النظم فى الآية .

وأما تقديم الضمى على الفعل ، فإن هذا فى باب الاشتغال ، كما دون

فى كتب النحوى .

فإن رأى أن تقديم الضمى على الفعل مع إبقائه على حاله فى الأعراب قبل

التقديم ، فإن لم يذكر ضمير مع الفعل ، فإن ذلك للاختصاص الذى يفقد التوكيد

مثل قوله تعالى : " فربما ندى وربما حق طيه المذلة " وقوله (إياك نستعين)

هـ (إياك نستعين)

كما أن قوله : " كذا هدينا ، ونوحا هدينا من قبل " فليس فى الآية اختصاص

لأنه إما أن يكون كذا ، قدولا لفعل محذوف خبر بالفعل بعده ، وهو : " هدينا "

وهذا أيضا فى " نوحا هدينا " يكون هذا من باب التأكيد بالتكرار ، أى تكرار

الجملة الفعلية ، وأجرى الفعل بعده (تندينا) مجرى المجرى للمنقسم
بالفعل به ، وكذلك مع (نوحا)

وأما أن يكون (كذا) قدمت لتشبه العطفة بالابتداء ، فإن كلا منهما ليس
بشيء عام في اللفظ ، لأن التقدير : كلا منهما لاحق وحقوق وهذا أبلغ
وأقوى من التأخير (١) .

وأما إذا ذكر ضمير مع الفعل ، فاما أن تذكر جملة قبله فخره بالجملة
بعده ، فأن ذلك من باب التكرار والتأكيد .

وإذا ذكرت هذه الجملة الفخرية بعد الفعل به ، فإنه للحصر والاختصاص
وأما قوله تعالى : " فأما نضود فهديناكم " على قراءة النصب ، فالتقدير
هنا للاختصاص ، لأنه يمنع تنديم جملة فخرية قبل الفعل بسبب (أما) إذ لا يأتي
بعدها إلا اسم .

أما على قراءة الرفع فلا اختصاص إذ لا تنديم في الآية ، وربما يقال : إن
التقديم في هذه الآية لمصلحة التركيب ، لأن (أما) لا يأتي بعدها فعل . أقول :
إن هذا على قراءة الرفع ، لأن ما بعدها مبتدأ ، أما على قراءة النصب فلا بد من
توجيه الفعل عليه ، والفعل لا يكون بعد أما فيكون تنديم الفعل بعد (نضود)
ومن هنا يكون التقديم للاختصاص فقط .

هذا بالنسبة لتقديم الفعل على الفعل .

أما تنديم الظرف ومثلهما الفعل .

فان كان التنديم في الآيات دل على الاختصاص كما في قوله تعالى :
 "إلا إلى الله ترجعون" (١) قالوا : أنكم تحشرون إلى الله لا إلى غيره
 في الآخرة فيجازيكم ، وتسلوه تعالى : لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
 شهداء" (٢) لأن الخطاب في الآية لأمة محمد دون غيرهم ، فأخر (على الناس)
 في الشهادتين الأولى ، لئلا يختص بأشخاص دون غيرهم ، أي أن أمة محمد
 شهداء على الناس جميعا أن على الأمم يوم القيامة على أن رسلكم بلقتهم ، أما
 الرسول على الله عليه وسلم سيكون يوم القيامة شهداء على أمة محمد فقط دون غيرها
 ولهذا قدم (على الناس) على الخبر في الشهادة الثانية ، وكما في قوله تعالى :
 "وأرسلناك للناس رسولا" (٣) أرسلناك للناس جميعا من العرب وغيرهم ، وعلى
 هذا فان (أن) في قوله تعالى (للتظن) لا تستفاد .

وان كان التنديم في النفي منان فتدبره بهذا تأكيد غرض الشك
 منه ، كما في قوله تعالى : "لا ينها قول ولا هم عنها ينهون" (٤) والحسن
 أنه لم يرد في خبر البقرة ما في سورة غفرنا من النول ، أي ليس فيها كما في سورة
 الدنيا ما يشتمل النول ولا ما يحكره ، ولهذا لم يقدم الظن في قوله تعالى :
 "ذلك الكتاب لا ريب فيه" (٥) إذ لو قدم لكان معناه أن الريب موجود
 في الكتب السابقة الأخرى ، وأن القرآن اختص بعدم الريب دون غيره .

وتد يكون التنديم لأمر اختصه صحة المعنى ، وهذا كما في قوله تعالى :

(١) سورة آل عمران آية ١٥٨

(٢) سورة البقرة آية ١٤٣

(٣) سورة النساء آية ٧٩

(٤) سورة المائدة آية ٤٧

(٥) سورة البقرة آية ١

من الصفات الاستعداد بأعمال النكر لمحرفة الخير ، فحينئذ يأتي الخير
والفكر مشتاقا إليه يثبت في الشر ، ويكون له من الأثر في النفس ما لا يكون إذا جاء
الجلطة بدون تدبيرها بالخير ، وهذا كما في قوله تعالى : " والآخره هم يرتجون " (١)
وقوله تعالى : " أم اتخذوا الهة من الأرض ، هم يشعرون فتقديم الضمير هنا لانه
اختصاصهم في الآية الأولى بالخيرين بالآخره ، وفي الثانية اختصاصهم بالشر
وأما المراد من خبرهم بهذا الخبر دون النظر الى غيرهم .

وكما في قوله تعالى : " وانخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون " .
وذلك لأن عبادتهم لها تنفي ألا تكون مخلوقة فالقيام خام استغراب بمبدءونها على
أنها الهة ، ومن شأن الاله أن يكون خالقا ولكن هذه الالهة مخلوقة لاخالقة
فقدّم الضمير في قوله (هم يخلقون) لتعريف هذا المسمى أي أنها مخلوقة فكيف تمجد
ويكثر هذا الأسلوب في الوعد وبماثاله ، وذلك لأن من شأن من تعدد بشي
ربما يستتره الشك في الوعد فيكون محتاجا الى تأكيد ، فيلقى إليه الكلام صدورا
بالضمير ثم الاخبار عنه حيث يمكن الخبر عنه ، خبر تمكن ، وهذا هو ما يريد به الموصوف
وبما ينزوا إليه .

ولذلك نجد في القرآن الكريم الجلطة التي تأتي للوعد مدبرة بالخير ،
كقوله تعالى : " بل من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا تحسرون
عليهم ولا هم يحزنون " (٢) وقوله تعالى : " بشركم جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم " (٣) على اخبار أن هو مبتدأ والآخر
المعظم خبره وكذلك الوعد كما في قوله تعالى " يوم لا يخشى عنهم كذبهم فبشرا

(١) سورة البقرة: آية ٤

(٢) سورة المؤمن: آية ١١٢

(٣) سورة الحديد: آية ١٢

ولاعلم منصورون * (١) أى لا يضمنون من المذابح فى الآخرة ، وهذا كما فى قوله تعالى : " كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بتناجين " من النار * (٢) فتصديرا للتصديق فى هذه الآية (ما هم بخارجين من النار) لا يفيد تأكيد نسبة الخلود لهم لا اشتباهاً من الخلود بهم ، وقد دون النظر الى غيرهم ولا يحنى هذا أن المؤمنين السماء مظلون فى النار ، ولا يخرجون كما لا يتصور المكنس ، فهذا لم يتصور له فى المعنى فى هذه الآية ، وإنما تدعى الآية مجسود الاخبار بأن هؤلاء المتحدث عنهم خالكون فى النار دون اعتبار تخصيص الظنود بهم ، لأنه لو اعتبروا ذلك ، فأننا نلزم العواى جل جلاله ما لا يحنى لنسب أن يلزمه من الخبر أو عدمه عن المؤمنين السماء ، فلا تتعارض الآية مع حديثه ، الرسول صلى الله عليه وسلم بامضاء : أن السماء يخرجون من النار بمشقة واحدة ، محمد صلى الله عليه وسلم حتى لا يبقس بينها موجد أبدا ، لأنه لم يقدم التفسير إلا ليجرد تكوين هذا الخبر عن النفس لأنه فى سبيل التوبيخ .

(١) سورة الطور آية ٤٦

(٢) سورة البقرة آية ١٧٧

الباب الخامس

لمحة على التركيب عند البلاغيين

لمحة على التوكيد عند البلاغيين

سبق أن بينت أن الجلة هي موضوع دراسة النحاة والبلاغيين

والجلة خاضعة لمناسبات القول وللبيئة التي تكون بين المتكلم والمخاطب .

ولن يكون الكثرة فيها إلا إذا كان حال المخاطب مراعا ليقع الندم في نفس المخاطب
موجب التبرول ولا اقتناع .

ولذا تناول البلاغيون دراسة الجلة كما تناولها النحاة .

ومن صير لكلام أسلوب التوكيد ، فتناولوا النحاة ، وقد مروا لنا طرقه

وأدواته التي يوثق بها الكلام لطرف يقتضيها الحال .

وجاء البلاغيون وخلصوا في ذلك ، وكانت لهم آراء وتوجيهات في أسلوب

التوكيد .

لذلك فاني أشير في هذا الباب إلى التوكيد عند البلاغيين ، وقيل أن ✓

تج

أشهر إلى الأساليب المختلفة التي سلكها البلاغيون ، لتوكيد الكلام بجدري

أن أتطرق إلى رأي البلاغيين فيما قاله النحاة من التوكيد في الأبواب الأربعة السابقة

وأولها باب التكرار .

فنجد البلاغيين خاضعين حتى جعلوا الاطناب يشمل التكرار فكل تكرار

اطناب .

فالبلاغيون قسموا التكرار إلى قسمين : الأول : ما كان تكراراً في اللفظ

والمعنى جميعاً ، وهذا كما في سورة الرحمن " فهاى آلا ، وكما تكديان " تكرر

من جهة اللفظ والمعنى فقد كبرت هذه الآية في سورة الرحمن أحسن
 وتبين من تباركنا الله سبحانه وتعالى به قد كن نعمة أو ما يؤول الى التسميم
 تنزيها لربنا ، واعتنا لما فيها ، كما كررنا بعد النار عذابها ترجيها وانذارا
 للثانين والانساة ، ونكدا أيضا في سورة النور ذات فقد كرر قوله "مجهل هو من
 لتكذيبه" ، مماثل في الانتكار عليهم وتأكيدها لوضوح المعنى عليهم والى مضى لأجل
 تكذيبهم ، وحذارا في الايمان بش ما أتياه من انكار لهذا اليوم العظيم .

وأما في سورة النور كرر قوله تعالى : " ولقد بعثنا القرآن للتذكير فهل من
 مذكروا " فكان عذابي ونذر " فكبرت هذه الآيات لما يحتمل قوة من ايقاظ النفوس
 بذكر قصص الأولين واللاحين بها اسماهم من البشائر ، وحل بهم من انواع -
 العقوبات فيكون بمنزلة من العسا ، لئلا تمتدح على عبيهم النقلة وتلب عليهم
 الذنوب والنسيان .

ونكدا في كل ما ورد من الآيات المكررة في نفس القرآن وسور ترغيه وترعيه
 هذا هو رأي البلاغيين .

أما النجاة فغلم يتدوا ، هذا تكرارا ، لأن كل آية جاءت لمعنى خاص بها
 وتبين عندنا الكثر ثم يستأنف الكثر من جديد لمعنى جديد ، ونكدا ، وقد بينت
 هذا في باب التكرار عند النجاة (١) باب التكرار .

فالتكرار عند النجاة ما كان مرددا في اللفظ لمعنى واحد ، وهذا كما نفس
 قوله تعالى : " فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر " (٢) وقوله تعالى : " أولى لك

(١) انظر ص ١٣ باب التكرار

(٢) سورة المدثر آية ١٨ - ١٩

فأولى ثم أولى له فأولى * (١) وهذا كما في قولنا : لا إله إلا الله وحده لا شريك له لأن قولنا : لا إله إلا الله هو معنى واحد لا شريك له " فهذا معنى سوى " وكبر الثقل هنا لتعريف المعنى وإثباته " وذلك لأن من الناس من يخالف فيه كالنصارى فالتكرير في هذا المقام أبين من الإيجاز " وهذا يؤكد بالتكرار أيضا عند المذاكرين إلا أنه نوع آخر من أنواع التكرار عندهم .

وإنى أرى أن التكرار في اللفظ لمعنى واحد ما هو الالمجرد في نوع التسلط والنسيان أو للتنبيه فهو ليجود التوكيد " ولمس له من القوة والأثر في النفس ما للتكرار في اللفظ والمعنى جميعا كما هو بين في الآيات السابقة إذ أيقظ التسلط من قوتها وزجرنا عن الاسم " وأشار في النفوس الاعتبار بالآيات حتى سادها الخوف والرهبة " ومنهضها حيا " وجلا إلى النور وإلى كل ما يورث الجنة والنعيم ألا يكون هذا أقوى أسلوب وأرفع كلام جاء من طريق التكرار للتوكيد .

وهذا كله فيما تكرر لفظه مرات كثيرة في القرآن الكريم .
فأما ما كان تكراره مرتين فهو غير ظل من فائدة ظاهرة " وهذا كما في قوله تعالى : " ويهد الله أن يحق الحق بكلماته " ثم قال بعد ذلك " ليحق الحق ويبطل الباطل " فهذا وإن تكرر لفظه ومعناه " فلا يخلو من حال لأجله وقع التناهي عن ذلك من جهتين : أما أولا : فلأن الأول وارد على جهة الإنشاء " والثاني : وارد على جهة النفي .

وأما ثانيا : فلأن الأول وارد في الإرادة والثاني وارد في الفعل غرضه " ولأن الأول : الغرض به اظهار أمر الدين بنصرة الرسول صلى الله عليه وسلم بمقتضى

من نأواه ، ولهذا قال بعده " وتقطع دابر الكافرين " .
 والنقص الثاني التجهيز بين ما يدعوا الرسول صلى الله عليه وسلم اليه
 من التوحيد ، واخضع الشهادة لله ، وبين أمر الشرك وعبادة الأصنام ، ولهذا
 قال بعده " وليكفر المبغضون " .

{ اما النقص الثاني من أنواع التكرار عند البلاغيين فهو : التكرار في المعنى
 دون اللفظ ، وهذا كما في قوله تعالى : " انا عزنا الأمانة على السموات والأرض -
 والجبال " فنزله تعالى (والجبال) وأرد على جهة التأكيد المعنوي ، فإنه نـ
 تسليم بيان هذه الأمانة المشار اليها وشخم حالها ، وكذلك قوله تعالى : " ولكن
 منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر " (١) فنزله
 تعالى : " يدعون إلى الخير " علم من كان شمس ، وأما كبر الأمر بالمعروف والنهي
 عن المنكر على جهة التأكيد والمبالغة ، وكذلك قوله تعالى : فيها فاكهة ونخل
 وزمان " (٢) فأنما خص النخل والزمان بالذكر ، ولأن كانا داخلين تحت الفاكهة
 فخطبهما لأمرهما ومبالغة في رفع قدرهما ، وقد ذكرت ذلك في باب المصنف (٣)
 باب التكرار (بالمصنف) .

وختمه هذا الكلام أنه إذا كان التكرار في اللفظ والمعنى جميعا ، فهتس
 توكيد عند البلاغيين وليس توكيدا عند النحاة .
 أما غير ذلك فهو توكيد عندهما " عند النحاة والبلاغيين " كالتكرار في خبر الفصل
 والمغة والمصنف وهو تكرر عند الجميع .

(١) سورة آل عمران آية ١٤٠

(٢) سورة آل عمران آية ٦٨

(٣) المنبر ٢٠١ - ٢٠٢

والتكرار من أنواع الاطناب ، وبالاطناب عند ضم تأكيد ، لانه
زيادة اللفظ على المعنى لفائدة ، وهذا هو الفرق بينه وبين التكرار ، فالتكرار
دلالة اللفظ على المعنى مرددا ، فهو جزء من الاطناب الذى يأتى للتوكيد .

وهذا هو ما افرد به البلاغيون ، وهو انواع كثيرة سأتا البلاغيون باسمها
منها : الاحتراس ، كما فى قوله تعالى : " اسك يدك فى جيبيك خرفا " ، من
غير مو . (١) فاحترس بقوله " من غير مو " عن اكان أن يدخل فليس
ذلك المبين ، يغير ، من أمرى تشبه ، بهذه الزيادة لتأكيد معنى الملامة .

وتذكر فى قوله تعالى : " اذلة على المؤمنين ازمة على الكافرين " (٢)
فانه لو انتصر على بعضهم بالادلة لتوهم أن ذلك لنفسهم مطلقا قيل : (ازمة على
الكافرين) أكد معنى التواضع للمؤمن والسخط عليهم ، وانضت عنهم مفة الضعيف
ولذلك هدى (الذل) يلقى لنفسه معنى السخط ، وهذا كما فى قوله تعالى :
" محمد رسول الله والذين معه أشدا على الكفر رحمنا بينهم " (٣) ، ومن
أنواع الاطناب التثيم : كما فى قوله تعالى : " وطعمون الطعام على حبه حكمتنا
وتحكما وأسيرا " (٤) فقوله : " على حبه " اتمام للمعنى العراء ، العراء منه
تأكيد معنى البذل والعطاء ، بها كانت الحال ، ومهما كانوا من حاجة الى ما يبذلونه
فقد كان كما فى قوله تعالى : " ووثقوا على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة " .

ومن أنواع الاطناب : التذليل ، وهو أن يرمى بعد تمام الكلام بكلام

(١) سورة القصص آية ٢٢

(٢) سورة الدائدة آية ٤٤

(٣) سورة الزمر آية ٢١

(٤) سورة الدھر آية ٨

مستن في معنى الأول ، ليكمل فهمه .

وهذا كما في قوله تعالى : " ونزل بها الحن وزحق الباطل ان الباطل

كان زهوقا ^١ " فغوله تعالى : " ان الباطل كان زهوقا " تأكيد للمعنى الأول .

ومعنى سناء ، ولكنه بعد ان انتهى من الكلام الأول استأنف لتأكيد هذا المعنى

فقال : " ان الباطل كان زهوقا " ولهذا أكد " بان " لأنه كلام استأنف أو مبين

وطه لتقرير المعنى الأول ، ونهر ذلك لئلا يترك تأكيد وتقرير معنى مراد في الكلام .

ومن أمثلة الإطناب في القرآن الكريم قوله تعالى : " ما ضحك أن تعبد

لما خلقته يدي " فعبارة (يدي) زيادة في الكلام ، إذ أن النطق لا يد أن يكون

بهديه أي بقدرته ، إذ كيف كان هناك خلق بدون قدرته سبحانه وتعالى ، ولكن

زيدت لمعنى مراد في الكلام ، وهو إرادة تشريف آدم ، وأنه مخلوق فضل المولى

على سائر المخلوقات ، ولهذا زيد في الكلام (يدي) لإرادة تأكيد هذا المعنى

ومقتضى هذا التأكيد تكبر المولى على آدم وإنتكازه أن يكون أعظم منه وعلى هذا

جاء قوله سبحانه وتعالى : " ذلكم قولكم يا أيها الذين آمنوا " فغوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا "

زيادة ، لأن القول لا يكون إلا بالآراء ، فكلمة الآراء دل عليها القول ، ولكن لما

كان في القول انتراء ، أنتكره المولى ، لأنه لا حيفه له ، وإنما هو كذب وانتراء منهم

وما هو إلا قولهم ، فأشار إلى ذلك بقوله (يا أيها الذين آمنوا) ويدل على ذلك قوله تعالى :

في قصة الأعمى " إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون يا أيها الذين آمنوا ما ليس لكم به علم " وتحسبونه هينا

ومر عند الله عظيم .

فإنما قوله : " يا أيها الذين آمنوا " تأكيد أن الأعمى الذي انتروه ما هو الا كذب وانتراء .

(١) سورة الاسراء آية ٨١

(٢) سورة ص آية ٢٥

منهم ولم يرد له أمن من الخبيثة في سياق هذه الآية ، جاء قوله تعالى :
 " ما جعل الله لرجل من قلبين فسي جوفه " ، وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون
 منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو
 يهدي السبيل " (١) كسياق هذه الآية : أن الانسان يقول لزوجته : أنت
 على كظهر أمي فغضب الله لذلك خلا فقال : كيف تكون الزوجة أما ، والجمع
 بين الزوجة والأمومة في حالة واحدة كالجمع بين التلبين في الجوف ، وهذا تعظيم
 لما قاله وانكار له ، وهو : بأن من انكار له قلها ، يحتل بها عقل من قل حميد
 ولما كان الكلام في حالة الانكار والتعظيم أثر بذكر الجوف مع أنه يعلم أن القلب لا يكون
 الا في الجوف ، ولكنها نددت في الآية لزيادة تعجيب المعنى المقصود ، لأنه اذا سمع
 المخاطب صور لشئ يتوفا يشغل على قلبين فكان في ذلك تأكيد على النفي والانكار .

وهذا كما في قوله تعالى : " فخر عليهم المغف من فوقهم " (٢) فمن صد
 قوله " من فوقهم " لأن المغف لا يكون الا في أعلى رؤوس ، لأن الشام خام تخيف
 وترهب وزجر فتناسبت هذه الزيادة ذلك لترسيخ وتأكيد التصور بالخوف في النفس
 عند والترهب من الكفر والالحاد .

ونجد تلك المعاني في سرد الآية بكلماتها فقد قال الله سبحانه وتعالى
 " وقد مكروا الذين من قبلهم فأتى الله ببنايتهم من القواعد فخر عليهم المغف من فوقهم
 وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون " ، فتمت ثلاثة هذه الآية يخل بها أن مقصدا
 خروا أولئك من فوقهم ، وأثارت في النفس الرعب والخوف ، ولا يحدث هذا اذا لم
 تذكر المبالغة من فوقهم .

(١) سورة الاحزاب آية ٤

(٢) سورة النحل آية ٢٦

وإذا دل الموصوف على الصفة ، فلا حاجة إلى العفة ، ولذا يكون ذكرها من باب الانطباع أي التباد : وهذا كائن قوله تعالى : " فإذا نفع في الصور غصة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة " جاءت الزيادة في الآية بقوله (واحدة) لأن الموصوف (غصة) دل عليها بتاء الوحدة ^(١) ، ولكن حركاتها لسان انتظاما للقام ، ونرى أن النسخ في السور الذي تقوم به الأموات من القيوم سهل وسليم دل على القدرة الباهرة ، وكذلك حمل الأرض والجبال فلما كانت بهذه الصفة تين نسيها (غصة واحدة) ، (دكتا دكة واحدة) ، - للدلالة على أن هذا الأمر العظيم سهل ، يسير على الله تعالى بفعل وحسن الأسر فيه بغصة واحدة ، بدكة واحدة ، ولا يحتاج فيه إلى طول مدة ولا مشقة فحسب بذلك الواحد لتأكيد الاعتدال بأن ذلك سهل وسليم على الرغم من عظمته .

ولما أن قول بعد بيان هذه المعاني التي أدامها الانطباع في الآية انه زيادة على ذلك تعد النسب الكثير قوة في اللطف ، وذلك لتعاضد رؤس الآي فانه من أول السورة : الحائنة مالهائنة ، وما أدراك ما الهائنة ، فالتناجيد نجد الوزن متحدا في جميع فواصل الآي ، وهذا ما يجعل المعاني التي في الآيات لها الأثر والرفع الدائم في النفوس ، فترسخ المعاني في النفوس والقبول ، وهذا هو ما يرس اليه أسلوب التوكيد في القرآن الكريم ، وهذا أرى أن حسن النظم وجرس الألفاظ وفواصل الآي له غائده هي غلبة المعنى المؤكدة في الآية ، وهذا غايه أسلوب من أساليب التوكيد ، وهو حسن النظم وبسقاء .

الا أنه ما نجد الإشارة إليه ، هو أن مراعاة التوازن في فواصل الآي - لم تكن إلا بعد أن روي أداء المعاني في الآي ثم بعد ذلك يراعى التوازن -

الموسيقى في فواصل الآي متكررا الا مريم : مرارة المصائب المبررة
وتوازن التواضع هو ديان الى العواد وهو : تبيين المعنى العواد في التفسير هو
اكان من طريق توكيد الكرم بأحد طرفي التركيز أم التضمير المبرر .

وكل ما مر من أمثلة لـ طلب الذي أريد به تأكيد معنى من الكرم هو
اطنا في جنة واحدة ، وقد يأتي الاطناب في جعل ضد : وهي الضي والاثبات
وعوا ان يذكر الضي على سبيل الضي ثم يذكر على سبيل الاثبات أو العكس وهو في
أحد هاتين زيادة ليست في الآخر ، وهذا كقوله تعالى : " في سورة السجدة
" ألم ظلت العزى على أدنى الأرض وهم من بيند ظهيم سينلون في بضع سنين
لله الأمر من قبل ومن بعد ووضعت بين الموتى بنون بنصر الله ينصرون من يشاء " وهو
المنهج الرحيم وقد الله لا يظن الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا وهم بالآخرة هم غافلون " فترى : (يعلمون) بعد قوله تعالى
(لا يعلمون) اطناب إذ أن (يعلمون) على سبيل (لا يعلمون) إلا أن الفصل
في الأول جاء شيئا ، والثاني جاء شيئا ، قاله سبحانه وتعالى : في المصم
عن الناس شيئا حتى عنهم من تحقيق وعده ثم أثبت لهم العلم بظاهر الحياة
الدنيا فتكأنهم (علموا ويعلموا) إذ العلم بظاهر الأمور ليس يعلم وإنما العلم
هو ما كان بالباطن من الأمور وما كان العواد من (لا يعلمون) عو العواد مسن
(يعلمون) كان تكيارا ، ولكن لما كان في الجملة على زائد لم يذكر في الجملة الأولى
كان اطنابا ، إذ الجملة الثانية احتوت على شيء زائد فكان اطنابا وليس تكسيرا
وأعاد التوكيد لأن المقام مقام مدح العلم هو مدح الله فأكاد هذا المعنى يتعلمه
العلم على ظاهر الحياة ، والعلوم بالظاهر ليس علم ففهم لا يعلمون وهذا هو
المعاد في الآية .

ولما كان الاشتباهاً في اللفظ قد يأتي للتركيد عند البلاغيين ، فأنشأواهم
 يستعملون الاشتباهاً أحياناً من أساليب التركيد ، ووجه التركيد فيه شئ ذكره القس
 مرة مجتمعة مرة واحدة ، وهذا كما في قوله تعالى : " فليتبهم ألف سنة إلا خمسين
 عاماً " (١) ، فإن في الاشتباهاً من أساليب هذه الهيئة تهجيلاً على السامع ، فأول
 ما يباينهم أنهم ذكر الألف ثم استثنى (الخمسين) فكان اللفظ (تسعيناً)
 وخمسين) كقولهم مرة تبارك (١٠) مرة تبارك (١٠) خلافاً .

وقد يأتي الاشتباهاً لتأكيد المعنى الذي قيل (١٠) وهذا كما في قوله
 تعالى : " ليس لهم طعام إلا من ضريح " (٢) فالمعنى قيل (١٠) لا طعام
 لهم غير ما استثنى ، وهذا الاشتباهاً استحدثت الشرع قيل ذكر ما بعد (١٠) أنه
 لهم طعام ، وكانت النسخة التي من هذا الطعام فقيل (من ضريح) وهو طعام
 لا يهلك ، فمعنى في النسخة التي دون أنه لا طعام لهم أصلاً .

وهذا كما في تأكيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن يستثنى من مئة ذم مائة
 من القس ، وهذا مدح ، يستند به رد سبيلها فيه ، وهذا كما في قوله تعالى : " لا يحسمون
 فيها لغوا ولا تأثيماً إلا قيد سباً مائة " (٣) ، وعند قوله تعالى : " لا يحسمون
 فيها لغوا " معنى أنهم لا يحسمون فيها اللغو ، وعندما أتت أداة الاشتباهاً توهمت
 النسخة أنه ستأتي مئة ذم بعد هذا ، لأن الاشتباهاً من مئة ذم إلا أنها مائة مائة
 فلما قيل (مائة مائة) أكد المعنى الأول ومرة أنهم لا يحسمون في المعنى
 إلا قولاً حسنًا أصلاً .

(١) سورة الشكوت آية ١٤

(٢) سورة البقرة آية ٦

(٣) سورة البقرة آية ٢٥-٢٦

ولما كان هذا الأسلوب أسلوب تركيد ، لأنه جعل النفس تعتمد وتوق
 الى معرفته خبر صريح المعنى في النفس ، فابتنا نرى البلاغيين يقولون : ان التفسير
 بعد الاضمار أسلوب من أساليب التوكيد وذلك لما يحدثه هذا الأسلوب في النفس
 لأن الشيء يتطلب بعد سماع الضمير وهو ما يحس ضمير الشأن والقصة الى الكشف
 منه وطلب ضميره ، فعند ما تذكر اللفظة المتكررة لهذا الضمير يتمكن في النفس
 ويرسخ معناها في العقول وهذا هو ما يغتله أسلوب التوكيد . كما في قوله تعالى
 " قل هو الله أحد " فان (يسمى) ضمير الشأن وهو في المعنى اللفظة المتكررة
 (الله أحد) فكان هذا بمثابة تكرار الا أن التكرار هنا سلك طريقا يهدف الى
 من الاشارة في النفس ما يثبت المعنى فيها ، وهذا هو ما ناله عبد القاهر الجرجاني
 فسي دلائل الاعجاز (١) : ليس اعلمك الشيء بشيء مثل اعلمك له بعد التنبيه
 عليه والتقدمة له ، لأن ذلك يجري مجرى تكرار الاعتراف في التأكيد والاحكام ، وبين
 ههنا قالوا : ان الشيء اذا اضر ثم فسر كان ذلك انعم له من أن يذكر من غير
 تقدم لاضمار ، وهذا على صحة ما قالوه ان ادللم ضرورة في قوله تعالى : " فانها
 لا تمس الأبصار ولكن تمس القلوب التي هي العدد والحكمة وعرفا وبروعة لا نجد فيها
 شيئا في قولنا : فان الأبصار لا تمس ، وكذلك السهول أبدا في كل كلمة كان فيه
 ضمير القصة ، فقوله تعالى : " انه لا يفلح الكافرون " يفيد من القوة في عيسى
 القلاع من الكافرين بالوقول : ان الكافرين لا يفلحون لم يفد ذلك ، ولم يكن
 ذلك كذلك الا لأنه تعالى يبين بعد تنبيهه أنت به في حكم من بدأ وأعداد
 ووطئ ، ثم بين ولج ثم صرح ، ولا يخفى مكان العزة فيما طويقه هذا الطريق (٢)
 ومن هذا النوع التفسير بعد الابهام ، وذلك كما في قوله تعالى : " قضينا

اليه ذلك الأمر ان دابر هؤلاء يقطع مبعثهم " (٢)

(١) عبد القاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز ص ١٠٢

(٢) سورة الحجر آية ٦٦

يكون هذا أسلوب من تنبيههم أو التوبيخ أو التوبيخ ، لا أنه هو الذي
 يبرهن النسخ أولاً ، فيذهب بالسامع إلى مذهب ، وذلك لأنه غير (الأمر) بقوله
 " أن دابر هؤلاء " مطعون صحيحين " تنفي إسماءه أولاً وتضميره بعد ذلك تخبرهم
 لأنهم يتسلطون لشأنه ، فانه لو كان : وضمنا أنه ألد دابر هؤلاء " مطعون ، لما كان بهذه
 الثبوت من الثبوت ، فان الإيهام أولاً بوضوح السامع في حيرة وشك واستنظام لماتسح
 حسنة وتثبوت التي سرتت ، وهذا - ولا شك - ما يؤكد الخبر عن النفس غير تكسب .

وقد يأتي التوكيد عن نفس على المكس من ذلك ، وذلك بالاجمال بعد
 التفصيل كما في قوله : " فديها ثلاثة أيام في الدخ وسبعة اذا رجعت تلك عشرة
 كاملة " فقول : (عشرة كاملة : اجطان بعد تفصيل ، ولكن أكد بها مجموع السد
 السابق ، لأن الزيادة تجيء في بعض المواضع للزيادة ، فخرج هذا اللفظ بقوله (عشرة)
 وقوله (كاملة) تحزين لذلك المعنى بتأكيد ، من باب مجيء الصفة للتأكيد .

وإذا كان وضع الضم موضع الظاهر من أسلوب التوكيد كما في الحال
 في ضمير الضم ، فإن وضع الظاهر موضع الضم أسلوب من أسلوب التوكيد
 التي ترمي إلى توكيد معنى مراد في الدخ . وهذا كما في قوله تعالى : " قل
 هو الله أحد " ، فالآية الأولى فيها أسلوب من أسلوب التوكيد
 عن طريق الاضمار ثم الضمير كما مر ، وفي الآية الثانية وضع الظاهر موضع الضم
 لأنه إذا ذكر الاسم ثم أريد ذكره ثانياً فإن الذي يذكر ضميره ، هذا هو الأصل
 ولكن يمدل عن هذا الأصل بذكر الظاهر لإزالة معنى مراد ، وهذا في قوله
 (الله الحميد) ذكر الظاهر (لفظ الجلالة) بدلاً من الضمير ، لتأكيد أن الله
 هو الغافر وحده ، لا شريك له ، فانه وإن كان قد أكد هذا المعنى في الآية
 الأولى إلا أنه أريد تحكيكه في النفس بذكر الظاهر ومدل عن الضم وهذا كما في قوله

”والحق أنزلناه والحق نزل“ (١)

وما يعمل بهذه المواضع مواضع التوضيح بحد الاجمال أو للتشهير بحد
الايهام (الانصار) باب الاختصاص ، لأنه من باب ”انصار النفس ثم تشهيره“
وهو عند النحاة : اعلان فعل محذوف في اسم ثم تشهير الفعل المحذوف بحد
هذا الاسم المحصول ، ولجأ النحاة الى ذلك لمائل لفظية وذلك مثل دخول
(اذا على الاسم ، ولا تدخل (اذا) على الاسم وانما تدخل على الفاعل
ولهذا قدر النحاة محذوفاً بعد (اذا) والاسم بعدها معمول لهذا الفعل
المحذوف وتشير الفاعل بعد الاسم ، وهذا كما في قوله تعالى : ” اذا السماء
انثثت “

ونظر اليه فيقولون الى هذا الاطوب لم يهتوا بالمائل اللفظية ، ولكنهم
نكسوا المعاني التي تدور حول هذا الالهي وبغاطته في النفس ، فقالوا ان النفس
اذا انصرفت فسر كان انهم ما اذا لم يشهد انصار ، وهذا هو ما فهم من كلام
عبد القاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز (٢)

وطريق هذه الامادة هو اننا اذا ذكر الاسم دون اسناد اليه بجمل النفس
تتوق وتشتوق الى معرفة هذا المستند فاذا ما ذكر تكن نفس النفس ، وهذا
كما في قوله تعالى : ” بل ان أحد من المشركين امشرك فأكسره “ (٣)

ولم يكن التوكيد عن طريق ان الجملة كبرت مرتين مرة قبل الاسم وهي الجملة
المحذوفة مرة بعد الاسم وهي الجملة الخمسة ، وذلك لأنه لا يجوز حذف المؤكسد

(١) سورة الاسراء آية ٢٥ ، انظر الانشاح للقرطبي ص ١٥٦

(٢) عبد القاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز ص ١٠٢

(٣) سورة التوبة آية ٦

ومثلاً التوكيد وتكرار التظليل وسبب هذا إجازته إلا أنه رد هذا الرأي (١) ،
 وعلى فرض أننا جعلنا التوكيد جازاً عن طريق تكرار اللفظة فإنه يكون توكيداً لفظياً
 ولكن اللفظيين جعلوا التوكيد من شأن اللفظة ، وهو ذكر الشيء بهما ثم تخصيصه
 ونحو أسلوب يثير انتباه النفس والتشويق إلى معرفة هذا المذهب ثم يأتي التفسير
 فيلحق في الشيء غير امتداد له قوله ، ومن ثم تمت فائدة هذا الأسلوب وهي
 تكون المعنى في الشيء

وطريق كل حال تذكر الشديدين أسلوباً أراد به تكون المعنى في الشيء
 فهو أن : "باب الاشتغال أسلوب من أساليب التوكيد"

ومثلاً هذا الأسلوب في القرآن الكريم كثيراً ، كما في قوله تعالى :
 "فمن لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي" (٢) وقوله تعالى : "يدخل من يشاء"
 في رحته والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً (٣) وقوله تعالى : "فريقا هدى وفريقا
 حق عليهم الذللة" (٤) ، وقد نجد الأثر الذي ألم به هذا الأسلوب ، إذا قيل :
 قل لو تملكون خزائن رحمة ربي " وفي قوله تعالى : " (أعد للذالين) بدلاً من
 (والظالمين أعد لهم)

وفي قوله تعالى : "فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة" إذا جعلنا
 الاسم المتقدم مسبوفاً للفعل بعده لم يكن في هذه الحال هناك فعل محذوف وضع
 ذلك ، فإن الأسلوب لما كان يبيد التوكيد ، حتى في هذه الحالة ، لأنه عندما تقدم

(١) انظر المعنى ج ٢ ص ١٦٨

(٢) سورة الإسراء آية ١٠٠

(٣) سورة آل عمران آية ٣١

(٤) سورة الأنعام آية ٢١

الاسم على الفعل حصل الإيهام ، واحتاجت النفس إلى التفسير ، وهذا كما سبق بيانه فيكون التوكيد من باب الإيهام ثم الإيضاح .

ومن هنا يظهر لنا الرد على التاثل بأن التوكيد في مثل هذا الأسلوب وهو باب الاعتشال جاء من تكرار الجنتين ، الجملة المحذوفة القدرة والجلية الأخيرة ، ولا يحتاج إلى الرد التاثل بأنه لا يجوز توكيد المحذوف وبقاء التوكيد .

وهذا ظهر لنا أن كل ما جاء تكراراً في باب التكرار توكيد عند النحويين (١) والمبلاغيين ، ولم يخالف البلاغيون النحويين إلا في التكرار في اللفظ والمبنى جميعاً فهو توكيد عند البلاغيين كما سبق بيان ثم اغترى البلاغيون بالاطناب ويمكن الأساليب التي تبيح الاطناب ، وهذا في كل ما ذكر في أساليب الأضمار ثم التفسير والإيضاح بعد الإيهام وليس المظهر موضع الضم ، وباب الاعتشال فكلها أساليب توكيد عند البلاغيين ؟

وبالنسبة للتوكيد بالأدوات التي جاءت في باب التأكيد بالأدوات ،

(١) انظر كتاب سيوطية ج ١ ص ٩٦-٩٧ ، ومن الشواهد الشعرية للنحويين قول الشاعر النحوي : مروان النحوي أحد أصحاب الخليل :
النفس السخيفة كي يهتف رحله

والزاني حتى نسله القاتل

فمنعوا مراب حتى ابتدأته ونصب (نسله) فانه في هذه الحال يقدر فعل بعد حتى عامل في (نسله) النصب ، ويغمره (القاتل) فجلية القاتل توكيد على حد قوله : لمبت القوم حتى يبد الله لثمتهم .

وأما نيب أحمر واشدهم ، شيها أما نيب توكيد عند الفرقين على الصواب
 وبالنسبة لغروب الزيادة لم يثبت الفرقان في أنها لتوكيد إلا أن اللفظين فعلوا
 وظلوا في طريق مادتها لتوكيد ، ولذلك نجد اللفظين بالنسبة لهجر الحروف
 قالوا أيا توكيد ولم يكن الحرف زائداً بل أملاً ، وبهذا كما في قوله تعالى :
 " مثلهم كش الذين أخذوا ناراً قللاً أياً ما حولهم فذهب الله بنورهم " (١)
 فذهب إلى الله أذهب الله نورهم " (٢)

وقد تولى بهذا ، وقال اللفظيون " أن قوله تعالى " ذهب الله بنورهم " أبلغ
 من " أذهب الله نورهم " لأن كل من ذهب بشئ فقد أذهب ، وليس كل من
 أذهب شيئاً فقد ذهب به ، لأن الذهاب بالقول هو استعجاب له وخسب به
 وفي ذلك نعت احتجار للذهب بـ ، وإساءة له عن الرجوع إلى حالته والعودة
 إلى مكانه ، وليس كذلك إلا الذهاب للشمس ، ولزوال معنى الاحتجار عنه (٣)
 وبهذا ظهر لنا أن أياً على الرغم من أنها ليست زائدة واحتملت في معناها
 الأصل وهو التسمية من الغسل (ذهب) بحيث لا يكمل التركيب في العبارة إلا به
 عند حرقا لتوكيد ، أو التام منه أ : الفصل غير المتحد (ذهب) مع الباء
 أفاد توكيداً لم يذهب الفصل المتحد (أذهب)
 وهذا لأن اللفظين متماثلين والمعاني وأولها من المعاني مالم يتوقف فهمه

النتيجة .

أما بقية الحروف التي ذكرت في باب الزيادة فالفرقان مثلاً على زيادتها

للتأكيد .

(١) سورة البقرة آية ١٧

(٢) المتن ج ١ ص ١٦٤ طاعة الأئمة

(٣) انفراد في المسائل لابن الأثير ج ٢ ص ٢٤

ونقد أن أنكرت إلى ما اشهد به البلاغيون من أساليب التوكيد .
 أشير أيضا إلى بعض الأساليب الأخرى التي وردت على البلاغيين من أساليب
 التوكيد . وهي أساليب المبالغة ومن هذه الأساليب : الإغبار بالضمان
 من المكس . وذلك لقصد تبيين نية التسل واستحضار صورته ، ليكون السامع
 كأنه يشاهد ما استحضار الصورة فكذلك السامع ما يجعلها واضحة لفهمه
 وراصة في ذهنه ، وهذا هو ما يفعله أسلوب التوكيد لدى السامع فلهذا
 كان هذا الأسلوب من أساليب التوكيد .

والنقطة أمام هذا التفسير لم يوضحوا أو جريا إلى أنه أسلوب من
 أساليب التوكيد ، ولكنهم قالوا : إن هذا التسل ضار ومضاه المكس ، وهذا
 كما جاء في جمع البهائم (١) من حالات الفعل الضار ما أن ينصرف معناه إلى المكس
 وهذا كما في قوله تعالى : " ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة (٢)
 فاليمشي : أصبحت الأرض ، لا شرط اتحاد الزمان في الفعلين الضالفتين ، لأن
 قوله (فتصبح) معلول على قوله (أنزل) .

وقد دون في بعض كتب النحو : أن التفسير بالضار عن المكس لا يستلزم
 الصورة ، إلا أنهم لم يعمروا إلى أنه أريد به التوكيد .
 والبلاغيون فقد تناولوا هذا الأسلوب على أنه أسلوب من أساليب
 المبالغة والمبالغة أريد به التوكيد .

وطريق التوكيد في مثل هذه الصورة ، استحضار الصورة لدى السامع وجعله

(١) جمع البهائم ج ١ ص ٢٢-٢٣

(٢) سورة الحج آية ٦٤

بما يترتب عنها وحسنها ، وهذا أقوى وأكيد من انتزاعها بالخصى .

وقد يكون التوكيد بالعكس ، أى الإخبار بالفضل الطائى عن الضار
الذى منتهى للمستحيل ، ولم يوجد قطعه ، فإذ قد ثبت أن الفضل الطائى إذا أُخبر
عن الضار الذى منتهى للمستحيل والذى لم يحدث قطعه بحد ، كان ذلك أبلغ
وأكد من تخيير النفس وإيجادها ، لأن الفضل الطائى ينطق من المنى أنه قد
كان يوجد ، والفرق بينه وبين الإخبار بالنفس الخارج عن الطائى ، استحضار
الصورة أمام السامع لينتزع منها فى التخيير بالضار عن الطائى أما القسوى
من التخيير بالطائى عن الضار الدلالة على إيجاد الفضل الذى لم يوجد بحد .

وهذا كما فى قوله تعالى : " ويوم يفتح فى السموات من فى السموات
ومن فى الأرض " (١) فإنه سبحانه وتعالى إنما قال : (تفتح) بلفظ الطائى
بعد قوله (يفتح) وهو مستحيل لتضار بتخمين النفس ، وأنه كائن لا محالة ، لأن
الفضل الطائى يدعى ظهوره بعد الفصل وكونه مغطى به ، وهكذا نفس كل الأنبياء
العظيمة التى يستظم أمرها .

وهذا كما فى قوله تعالى : " يوم تسير الجبال وخرى الأعر بارزة وحشراهم
فلم تغادر منهم أحدا " (٢) فقال سبحانه وتعالى : (وحشراهم) مضى بحد
(تسير) ، (تخرى) وحط مستبعدان للدلالة على أن حشرهم قبل التسير والتخرير
ليشاعروا تلك الأحوال ، وذلك لأن الحشر هو السهم ، لأن من التمس من يتكبره
فتاسب تلك الحال أن يأتى بالخصى للتأكيد .

(١) سورة النمل آية ٨٧

(٢) سورة الشهاب آية ٤٧

أما النجاة فتبين لهم يقولون : قد ينصرف الناس إلى الاشتغال ، وذلك
إذا انقضت طلبها أو وعدا ، كما في قوله تعالى : " إنا أعطيناك التوشيح " ~~أو~~
أو علف على عالم استنباله ، وهذا كما في الآية : " يوم ينشق غي الصور ففسق
من في السموات والأرض " (١) وجاء في مثل القرآن (٢) " يأتي الغفل على
هنية الناس وعودائم أو مستقبل ، وهذا كما في قوله تعالى : " كنتم خير أمة
أخرجت للناس " (٣) أي أنتم خير أمة ، وكذلك قوله تعالى : " أتى أمر الله
فلا تستعجلوه " (٤) يريد يوم القيامة أن سيأتي قريبا فلا تستعجلوه اهـ *

وبما يجرى هذا المجرى الأخبار باسم المفعول من الفعل الاستنبال ، وذلك
لأنه معنى النسل الناس ، وذلك في قوله تعالى " أن في ذلك لآية لمن
خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجيء له الناس ، وذلك يوم مشهد " (٥) فاستعمل
اسم المفعول الذي هو (مجيء) بدلا من الفعل الاستنبال الذي هو يجمع لما فيه
من الدلالة على ثبات معنى الجمع للناس ، وأنه الموصوف بهذه الصفة . (٦)

وكما أن الانتقال من الناس إلى الخارج والعكس أسلوب من أساليب
التوكيد ، فكذلك الانتقال من الخطاب بالجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية ، وهذا
كما في قوله تعالى : " وإذا النوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم
قالوا إنا معكم إنا نحييهم في شهرشون " (٧) فأنهم لما خاطبوا المؤمنين بالجملة

(١) انظر مع البوامع ج ١ ص ٢٤

(٢) مثل القرآن لابن قتيبة ص ٢٩٥

(٣) سورة الاعراف آية ١٠

(٤) سورة النحل آية ١

(٥) سورة هود آية ١٠٢

(٦) انظر مثل المائر لابن الأثير ج ٢ ص ١٩

(٧) سورة البقرة آية ١٤

انفصلية خاضعوا بها عنهم بالجملة الاسمية التوكيدية بان المجددة ، لانهم
 في مخاطبة اخوانهم بما اخبروا به عن انفسهم من اثبات على اعتقاد الكفر ، فكما ان
 ذلك متجه منهم ورائعنا عند اخوانهم ، وانما الذي خاضعوا به المؤمنين غنايا قالوه -
 تكلفا واسهارا للزعمان غنايا وشدا ، وكانوا يعلمون انهم لو غنايا يؤكد لفصل
 لما وان لهم عند المؤمنين الا رواجيا ظاهرا لا باطنا ، ولانهم ليس لهم في عاقدتهم
 باعث قوي على الشك في خطاب المؤمنين مثل ما خاطبوا به اخوانهم من المصاراة
 التوكيدية ، فلذلك قالوا في خطاب المؤمنين (ايضا) وفي خطاب اخوانهم (انما حكم)
 فالتعبير بالجملة الاسمية بدلا من الجملة الفعلية يشبه تأكيد الخبر باللام كما
 في قوله تعالى : * تالوا يا ايانا بالث لا تأبنا على يوسف واننا له لنا صحون ارسله
 معنا هذا يرتج ويذهب ، وانما له لحافظون * (١)

وكذلك الانتقال من الفرد الى الجمع تدبر به التوكيد ، وهذا كما مضى
 مجي' المصدر على فصول جمعا كما في قوله تعالى : * لا تريد منكم جزاء ولا شكورا * (٢)
 جمع الشكر للتأكيد على شى' اى شكر .

وايضا الانتقال من وزن الى وزن آخر اكثر منه في الوزن فلا بد من ان يتضمن
 من المعنى اكثر مما تضمنه اولا ، لان الالفاظ أدلة على المعاني ، وأدلة للبيان
 عنها ، فاذن يد في الالفاظ دلالة الزيادة في المعاني ، ويحتمل هذا في مقام
 البيان للتأكيد معنى وهذا كما مضى قوله تعالى : * فاعذناهم اخذ منهن قسدا * (٣)
 فقدر هنا ابلغ واتى من تادر ، وانما عدل اليه للدلالة على تعظيم الأمر وشدة

(١) سورة يوسف آية (١١ - ١٢)

(٢) سورة القصص آية ٦

(٣) سورة القصص آية ٤٢

الذي لا يقدر إلا على قوة الغضب أو الدلالة على بسطة القدرة

فإن القدر أبلغ في البسطة من قاده وذلك أن مقدرا اسم غاص من انتدر ، وقادر اسم غاص من تدر ، ولا شك أن التدر أبلغ من غصن .

وطى هذا ورد قول أبي نواس :

فصوت منه غمو تندر

حلت له نعم فالقاسم

أى : غوت على غرقادر حتى لا يرد ، من : أضأ قدرته ، وشى هذا

كثير ، كما فى قوله تعالى : فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا ^(١) فإن غفارا

أبلغ فى المشقة من غافره لأن فيما لا يدل على كثرة مدور الفعل ، وقاعدا

لا يدل على الكثرة ، وطيه ورد قوله تعالى : " إن الله يحب المتوابين " ^(٢) يحب الغفارين

فالتواب جوازى يتكرر منه التوبة مرة على مرة ، وغوفعال ، وذلك أبلغ من

التائب ، لأن التائب عدلت منه التوبة مرة واحدة فإذا قيل : تواب ، وكان

مدور التوبة منه مرارا كثيرا .

وكذلك استناد الفعل الى الجمع بدلا من الفرد نوع من انواع اللفظ مراد

به التأكيد كقوله تعالى : " قال رب ارجموني " ^(٣) على تأويل : ارجمنى . ارجمنى

فليس الفاعل جمعا وقد جاء الفعل مستندا الى الجمع ، وذلك لأن المراد تكرير

الفعل ، واخصر اللفظ بدلا من تكرير الفعل ثلاث مرات للتأكيد ، وأجرى الفعل على

الجمع ، وهذا كما فى قولنا : لبيك اللهم لبيك ، فنحن نلبي ونثنى (لبيس)

قصدا للتكرار تأكيداً .

(١) سورة نوح آية ١٠

(٢) سورة البقرة آية ٢٢٢

(٣) سورة النمرتون آية ٢٢

وهذا أيضا قوله تعالى : " ثم ارجع اليهم كيتون " (١) كون اللفظ

و سرورة اشقى ونهره

وهذا كما ان من ارجع النهر :

ثانيه من ذكره حبيب وخز

بمنه اللون بين الدخول وخز

ثالثه جسي الله خذاه للفس (ففس) شئ وانساب لنفسه ، وذلك بعد لا

من تكرار القدس بترتيب التاكيد ، وعلى هذا فان هذا بعد اسلوبا من اساليب

التكرار للتاكيد عند الحرب ، وقد ورد مثله في القرآن الكريم .

ربما ينبغي التأكيد انه الجالسة تلحق اسم الناس لصد الجالسة كلونا : هذا

رجس نابضة ، كما تلحق وزنا من اوزان الجالسة من : عنة ونسابة للجالسة وهذا

كما في قوله تعالى : " فمن تعدى به فهو كاره له " (١)

والجنى : فمن تعدى بالقصاص بان يكون من نفسه ، فهو كاره له ، لخص

الناس بينة الجالسة (كسار) لتأكيد الجالسة .

تكن هذا ولما نابه يتعد به الجالسة لتأكيد فهو ضرب من اساليب التوكيد

ولا يكون الا فيما يكون فيه معنى القسمة ، فعالة في القسمة " فككبوا فيها جـ

الناوون " (٢) ، فان معنى (ككبوا) من الكب وعو التلب ، الا أنه مكررا لعمد

وانما الحس في الآية دلالة على شدة العقاب ، لأنه في موضع يتفلس ذلك .

واما ما جرى مجرى القسمة فهو مثل اسم الناس ، واسم الفعل كما

(١) سورة الطه آية ١

(٢) سورة الطه آية ١٥

(٣) سورة الشعراء آية ٩٤

وبكذا كن ما اختص عن من هذه الزيادات : لزيادة الجائنة السني
يقصد بها التوكيد *

أما الزيادة التي لم تستعير غلبيت زيادة الجائنة للتوكيد وإنما هي
زيادة لمعنى هو عكس أسلوب الجائنة للتوكيد إذ يأتي لمعنى النسر والتخفيف
فلا يدخل معنا مثلا زيادة للتصغير *

وبهذه الزيادة التي للجائنة عند البازغيين فإنها زيادة أيضا للجائنة
عند النحويين ولم يختلف فيها الشرحان ، فهذا من الأمور التي اثنى فيها الشرحان
بل قد بدأ بهما والكتم عنها النحويون وشاركهم فيها البازغيون *

ومن الأخطاء التي عدها البازغيون للتوكيد ، تعليق حدوث شيء على
خضوع أمر مستحيل ، وذلك لقصد إبراز الكتم في صورة التحليل ، وهذا الأسلوب
وإن اختلف به البازغيون ، فإن الأفكار والمبادئ السالمة تنفق دائما عكسها
ولهذا ترى النحويين عند إرادة معنى التوكيد في مثل هذه الأخطاء يفسحون
الأنفاظ لهذا الأسلوب بما يفتق مع المعنى المراد ، ويؤكد عدم حدوث أمر ما
وهذا كما في قوله تعالى : " لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط " (١)

نجد أن دخول الجنة لهؤلاء المتحدث عنهم أكد استحالة بتعليق الدخول على
أمر مستحيل ، وهو ولج الجمل في سم الخياط ، وهذا من الأمور المستحيلة بداهة
فيستعمل النحاة في مثل هذا حرف الشئ (لا) كإحدى الآيات ، لنفس الغمل (يدخلون)

بأن النفس هي (لا) يبعد نفس الفحل في الأرضة الثلاثة بأنها
 وحالا. ويستبعد منطوقين : لن يدخلوا الجنة حتى يلبسوا من الخياط * فلا
 يصح لأن (لن) تزيد نفس الفحل مستبعدا فقطه * وهذا لا يتفق مع تعليل
 الفحل على أمر مستحيل ، أي (لا) فالنفس بها ليس للاستثان فقط بل لغيره
 من الأرضة * وهكذا نجد أصل المصاني والنكاح يتناقضوا في منظم أساليب
 التوكيد إلا أن البنية فيها تختلفوا فلبس عنهم في بعض الأسور *

وهذا لأن البانيين توكلوا وخلصوا في المصاني أكثر من النعمين *

خاتمة

اللغة وحدة تلتزم به ويتم التماس في أية لغة إذا رويحت الثلاثة التي تكون من التكلم والمخاطب، إذ لا يكون الكلام حيداً ولا الخبر يودياً غرضه بالم يكن. إن المخاطب يراعى ليقى الكلام في سبب الخطاب حتى التبول والفهم. ومن أجل هذا تكلم أصحاب علم السامى في حتمى الطاء، وتأثير الحال عرفنا من هذا للكلام من شروى تشدكم فيما يمدور عن التكلم من كلام يتفق فيه ابتكاره إلى المخاطب. فيمكن الأسلوب بما عليه تلك الأحوال على التكلم. ومن هنا كان الخطا الذى اندلث منه في رسالتى هذه، والأساس الذى أرسيت عليه الفهم الذى رسته للرمالة.

وليس هذا الخطا الذى جديداً على علم النحوى من بين فروع اللغة وآدابها، وإنما هو الأساس الذى يتفق عليه تأليف اللغة أو تأليف الكلام. فبعد الذى في شرحه الكافية يتناول هذا النوع من السامى ويخرج به أن النظم الذى وضع له التوكيد أحد ثلثة أعين:

- (١) أن يدفع التكلم نحو غلة السامى عنه.
- (٢) أن يدفع ظنه التكلم الفلاد.
- (٣) أن يدفع التكلم عن نفسه عن السامى به تجوزاً. (١)

وكذلك فإن الزمخشري يقول: - وهو يمالى أسلوب التوكيد في دراسته النحوية - أنه إذا كررت فقد غوت المؤكدة، وما علق به في نفس السامى وكنهه نفس عليه، وأعطت شبهة ربما خالجه أو تروى غلة أو ذهاباً عما أنت تصدده، فأزكته، وكذلك إذا جئت بالنفس والنفس، فإن لطان أن يمان حين قلت: زبد.

أن اسناد القديس يوحنا أو يسوع أو نسطور (١).

نقول ما أنتمه من غير أن نرى على الالتزام ببراءة حال السامع،
وبملاحظة ما بينه وبين نفسه من حقيقة، وإشارة إلى أهمية براءة الناطقين
الغولية عند تدبير الحكم على نفسه من أكارهينها بحيث يمكن تعليلات النفاضة
التي بين الدارسين أنها هي "نوع صفة الكلام".

ولم تختلف هذه الحقيقة في الدارسين الناطقين من حاله الغائب فليس
إلا ما هو من التوكيد، فقد كان الكلام الذي عنده ما اقتصر به من التركيب على
قدرا طاعة ولا يرى فيه طاعة السامع، فإن كان السامع خالي الذهن استثنى
التكلم من تركيزات الكلام، وإن كان السامع طالها منتظرا حسن تقوية الكلام
بمؤكد، وإن كان شكرا أو طاعا بخلاف ما في نفس التكلم ويجب توكيد الكلام بحسب
ما تقتضيه طالع التكلم في لغة في الابتكار أو عند فيه.

لذلك كان نونا على أن أمير إلى التوكيد عند الهالفين، بجانب عناصر
الضمي الذي وسسته للتوكيد عند النفاضة، وكان من وراء هذا الأسرار السببي
وسسته للضمي أي استثنيت السامع التوكيد، فوجدتها لا تخفى من أربعة مؤنويات
الأول: التكرار بنفسه، وأغنى بها التكرار اللغوي والتكرار المنطوي

وقد بينت في هذا الموضع، متى تكون الحاجة إلى التوكيد للنفس؟، متى تكون
الحاجة إلى التوكيد المنطوي؟.

ثم استقصيت أحوال التوكيد بالنفاضة المنطوية والتمت الضم على (كل) التي
تفيد النفاضة والاستمراق فوجدت أنها إذا أضفيت إلى ما به (أل) الجنسية كان
حسنا لإفادة الاستمراق الذي تنبئه (كن).

ولهذا نجد القرآن الكريم وشوهدر اللغة الأول، يقول: "فأخرجنا منه"

من كن الثمرات (١) (كل) : هنا عبارة الى مانع (أل) التي للجذر صنت
 اغانتها ، ولم يبق انفرد الكرم : " ما خرجنا من الثمرات كلها " ولو أن الصنف
 واحد ههنا . انه الأمان من المادة كن الاطاعة والسور ما أن استعمال كل
 عبارة الى مانع (أل) التي للجذر دون استعمالها لكانت للثمرات عبارة الس
 فظهرنا به حكمة ، وذلك لأن (من) في الآية لبيان الجذر لا للتبسيط والمجوز
 في مخرج الفصول لا في موضع الظرف ، والمواد من الثمرات أغنتها وأدخل (من)
 لبيان الجنس كله ، فلو قال : أخرنا به من الثمرات كلها ، لفني : أي من : أخرج
 منها ، وتوهم أن الـ ضروري بولي الثالث وأن حصول أخرنا فلي بعد ، فإذا
 تقدمت (كل) وأن هذا التوهم لأن (كل) اذا تقدمت انقضت الاطاعة والعمول
 بالضرورة ، اذا تأخرت اخذت بالتركيب جنسا شاملا كان أو محدودا ، فكان الابتداء
 به (كل) أحسن للمعنى وأجمل للجنس .

كما تنبئت أحوالها في الجلة الشبه ، فوجدت أن كن اذا تقدم عليها
 التي أغادت جلب السور ، أما اذا تقدمت على التي فأنها تنبئ عموم السلب
 وهي عند اغانتها الى (ما) الصدرية والظرفية ، وأصبح التركيب من (كل) (ما) أغاد
 التركيب السور والتكرار ، كما في قوله تعالى : " كلما نضجت جلودهم " (٢) .

وجدت أن (كل) تأتي صفة وتفيد التام والكمال بجانب أنها وضعت
 للتركيب في أصل اللغة ، وهي وإن كانت تأتي صفة إلا أنه لا يجوز قطعها الى الرفع
 أو النصب ، كما تكون الطال مع الصفة لأن التعلق يجوز في الصفة ، وطه ذلك أنها
 كالتركيب وإن كانت صفة ، والفاظ التركيب لا يجوز قطعها ، ولذلك يقول سيوطي في كتابه :
 سألت العظيم رحمه الله عن : مرت بزيد وأتاني أخوه أغنتها ، فقال : الرفع على :
 (٣)

(١) سورة الاعراف الآية رقم ٥٧

(٢) سورة النساء الآية رقم ٥٦

(٣) كتاب سيوطي ج ٢ طبعه جلال الدين

علا حاجا - أنصبه ، والنصب علي : أغنيها أنفسها ولا مدح فيه ، لأنه ليس مدح .

يعني به .

وأما انضمت التوكيد اللتالي ، وجدت أسما : أخرى تابعة للتوكيد اللتالي من جهة التكرار ، ورشد أسلمها من أساليب التوكيد ، إلا أنها ليست توكيدا نحوها بمعنى الثاني ، كما ذكر في كتب النحاة ، ولكن أساليبها كأنادت توكيدا ، وذلك مثل : الضمير المتكرر ، فإنه أكد الفعل ، والطائفة اليه في الكلام مثل الحاجة الى التوكيد الثاني ، إذا انقضت الشرط والأحوال التابعة للخلاف ، وذلك إذا قلت مثلا : ذهب زيد ، فإن كان التوكيد في الفعل لا في الاسناد الى زيد ، قلنا : ذهب زيد ذاتا ، وهذا كما في قوله تعالى : " وكلم الله موسى تكليما " (١) ، فإن المصدر (تكليما) توكيد للفعل ، والذي انتهى التوكيد هو التوكيد والتوهم في الفعل ، بأن كان التوكيد باليوس أو بغيره ، بالكلمة المصروف ، فأزيل هذا التوهم بالمصدر حيث أكد حدوث الفعل .

وعلى هذا : نحن باب التكرار ولو أنه ليس ثابتا نحويا ، وكذلك في الحال الموكدة ، وإنشئة التوكيد يرد بها التوكيد ، والسلف عندما يعطف الشيء على مثله لا رادة التوكيد كما في قوله تعالى : " ولكن منكم من بعد عن الخير وأمرين بالمعروف " (٢) ، فالأمر بالمعروف داخل تحت الدعاة الى الخير ، لأنه أمر بالمعروف ، ثم تنبئت أساليب البدل ، فوجدته في بعض أساليب نوط من أساليب التوكيد وهو التكرار وقد أمار لي الدارقي الى هذا قول الزمخشري في الفصل " وأنا بذكر الأول لنحو من التوليفة وليناد بمجموعهما قبل تأكيد وتبيين لا تكون في الأنواع (٣) .

(١) سورة السجدة الآية ١٦٤ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٤ .

(٣) الفصل ١٢٦ .

وتليق بهذا في قوله تعالى : " وإنا لنهدى إلى صراط مستقيم صراط " الله (١) ، وفي سورة الناحية : إنا هدانا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم " فلو لم يذكر الصراط الثاني لم يكن أحد أن الصراط المستقيم هو صراط الله ، ولكنه ذكر ليفيد نضال تكن وتؤكد أنه هو الأول يستنه ، وكرر لنضال البيان والتوكيد بمعنى الكلمتين ، البدن والهدى منه ، ومن هنا يظهر لنا أن التوكيد من البدل جاء بكلمات خاصة ولزم أن تتعدد وتحدد فكان تخصيصاً لأنواع البدل وتعبيراً لجزء منه ، ثم زاد البدل في أنه للتخصيص لا للعموم إذ هو المقصود بالحكم بخلاف التوكيد .

وهكذا جعلت هذه الأسماء كلها من المصدر المؤكد والنسب والمصطف والبدل مدعاة بأسماء التكرار لها منها من تكرار .

الطبي : التوكيد بالأداة : ومنها ما يختص باليدخول على الأسماء ، ومنها ما يختص باليدخول على الأفعال ، ومنها ما هو مشترك بينهما ، ومن الأدوات التي تختص بالأسماء (ان) ، وتثبت بأسماءها ، فوجدت أكثر مواقع (ان) أنها تكون للتعليل عما قبلها ، وذلك لتخيل ما قبلها منزلة سؤال الشاك فذلك حين التوكيد بها ، وهذا كما في فواصل الآي في القرآن الكريم ، مثل قوله تعالى : قالوا سمعناك لا علم لنا إلا ما علمنا أنك أنت المعلم الحكيم (٢) .

ويؤكد مع (ان) باللام إذا كان المقام مقام انكار أو حكاية بخلاف ما يقوله المتكلم ، وذلك لشدة التوكيد كتقوله تعالى : " قالوا وما يعلم أنا اليم لمعلمون " (٣) بعد قوله : " إذ أرسلنا إليهم اثنتين فكذبوهما فمززنا بثالث فقالوا : إنا اليكسمر معلمون " (٤) ، فلم يؤكد هنا باللام حيث لا حاجة إلى زيادة التوكيد .

- | | |
|-----|----------------------------|
| (١) | سورة الشورى الآية ٥٢ - ٥٣ |
| (٢) | سورة البقرة الآية ٢٢ |
| (٣) | سورة يونس الآية ١٦ |
| | (٤) سورة يونس الآية رقم ١٤ |

وقد تنهت (لو) التي عليها (أن) في القرآن الكريم - وهو المصدر الأول للتنبيه - بعبارة أن خير (أن) بعد (لو) دائما يكون تعديا ، وذلك لأن الجملة بعد (لو) إذا كانت مثبتة لفظا فهي منفية معني ، وبالعكس كذلك ، فيجوز أن يأتي خير (أن) بعد (لو) اسما ، لأنه لا يتفق مع المعنى من الاسم بعد النفي ، والفعل بعد الحدوث والتبدل ، فكيف يكون الجملة منفية في المعنى ، يأتي غير اسما ، والناس لا يوزان بعد (أن) من أدوات التوكيد ، وتأتي غيرا هو صف في المعنى .

وبنظرنا نرى أن النحويين لهم الأثر الكبير في سوء الفهم ، لأنهم هم الذين وسوا التركيب الصحيحة ، وجعلوا لكل تركيب معنى الخاص به ، فالتحاة هم الذين عدوا الأدوات والتركيب وجعلوها في أماكنها الخاصة بها في المعنى ، ثم علم اللافون وخالفوا في ذلك .

الطالع : ينهت للقرآن الكريم والسر السري وجدت أدوات تزداد في الكلام ، بمعنى أنها إذا حذف لا يفسد الكلام ولا يخل التركيب ، وإنما يخلو من معنى وهو التوكيد ، وهذا في مثل (الباء) تزداد في الخبر المعنى لتأكيد المعنى مثل قوله تعالى : " لست عليهم بصيطر " (١) مع أن الباء وضعت في اللغة لتكون للمعان غير معنى التوكيد ، مثل : الاضاق ، والتسدية ، والسبية وغيرها من معان مضافة في اللغة ، فهي عندما تأتي لمعنى التوكيد تنسلخ من هذه المعاني التي وضعت لها في اللغة ، حتى آخر وهو التوكيد ، وهذا هو السبب في تسببها حرفا زائدا ، لا على أنها لا معنى لها ، ويظهر هذا في قوله تعالى : " ما تملك الا تسجد " (٢) ، زهدت (الا) هنا ، لأن المقام يقتضي ذلك ، فالتعاطف ، تسجيل العصيان على

(١) سورة النازية الآية ٢٢ .

(٢) سورة الاحزاب بعض الآية ١٢ .

الجلوس) فأريد تأكيد نحو السجود حيث ذكر في السجود من الجلوس في الآية

(١)

السابقة ، في قوله تعالى : تسجد للربة الا الجلوس لم يكن من الساجدين

قال باطن : أريد تسجد ان أمرك* (٢) ، وإذا قيل : ان (٣) هنا أمادات تأكيداً

لنفي وهي مخرجة في أصل وضعها له في النفي ، فهي لا تخفى عن الحق الذي

وضع لها ، فلماذا يتألم منها : أنها زائدة ؟ قال : بآب : أنها وإن كانت وضعت

لنفي ، ومعنى تأكيد النفي ، إلا أنها لم تنف النسل (تسجد) في التركيب لأن

المسوق : أن تسجد ، وإنما أكدت نفي معنى مراد في الكلام .

ولما كانت مخرجة الزيادة أدوات خرجت من معانيها التي وضعت لها في اللغة

جعلت لها ماها خاصاً معنى التوكيد بالزيادة ، ولم أجعلها ضمن باب التوكيد بالأداة

لأن جسي الأدوات التي ذكرت في باب التوكيد بالأداة استعملت فيها وضعت لها

في أصل اللغة ومع التوكيد مخرجة أدوات الزيادة .

وتبينت (كان) في القرآن الكريم ، فوجدت أنها مع كونها موضوعة في اللغة

تدل على الزمن الماضي ، فأنها تدل على الأزمنة الثلاثة والدوام ، وذلك مثل قوله

تعالى : "وكان الله غفوراً رحيماً" فأنها تدل على الدوام وثبوت القرآن والرحمة

لله تعالى تدلماً وأزلاً ، لذلك جعلتها مع باب الزيادة لأنه توسع في معانيها

واستعملتها وخرجت إلى معانٍ أخرى ليست موضوعة لها أصلاً ، فأعاد التوكيد ،

وعدا من الموصولات التي خاص فيها البلاغيون .

وكذلك الجملة المستترية ، فهي زائدة من حيث أن معناها لا يفسد الكلام .

ولا يخل التركيب ولكنها زيدت لتوكيد معنى مراد في الكلام ، ولهذا جعلتها ضمن

باب الزيادة ، وهي من الموصولات التي خاص فيها البلاغيون أيضاً .

(١) سورة الأعراف الآية ١١

(٢) سورة الأعراف الآية ١٢

الرابع : التوكيد بضم آداة ، عن طريق نظم الكلام بطريق خاص ومنظم

ممن ينفذ توكيد السامع أو القارئ ، وهذا كما في التقديم والتأخير ، فقد يقدم الكلام أو يؤخره من بناء المقدم على حاله بعد التقديم إذا اقتضت الظروف والأحوال المناسبة للكلام ذلك ، وهذا كما في قوله تعالى : فأوحى إلى نفسه خيفة موسى (١) ، فإن تقديم المفعول على الفاعل أفاد تسمو موسى على الخوف ، لأن المراد تأكيد خوف موسى ، ولذلك وجه إليه الخطاب بالتأكيد عن طريق (ان) ، (الفصل) ليناسب خوفه الشديد الذي أفاده تقديم المفعول (خيفة) على الفاعل (موسى) ، وقد قال علماء النحو من هذا التقديم أنه للتعزية والاعتماد ، ثم ظاهرا للبالغين في ذلك ، وهذا الرابع من الخيفة بين النخاة والهادغين لذلك أشرت أخيرا في الباب الخامس إلى التوكيد عند المبدغين ، لأن هذا النوع : أسلوب التوكيد موضوع حيون تناوله النخاة كما تناوله الأنثيون .

يبد أن النخاة حينما عرضوا له لم يجسموه في باب واحد ، وإنما تناولوه في مواضع مختلفة ، هترة في كتب النحو تعاملا لنسب العامل وتأثيره .

وقد اختلف النخاة والهادغون حول التوكيد عن طريق التكرار (التوكيد اللفظي) فالنخاة يقولون : إن التوكيد عن طريق التوكيد اللفظي تكرار في اللفظ والمعنى واحد أما إذا تعدد المعاني وتكررت التامات فإن هذا ليس توكيدا وهذا كما في سورة الرحمن في قوله تعالى : " نهای آلا ، وكما نكدهان " لأنه تكرار في اللفظ لعمان متعددة ، وكل ~~من~~ من الآيات المتكررة المراد بها الكذبة بما ذكر قبل هذه الآية ، فلم يزد اللفظ على معنى واحد ، فانه سبحانه وتعالى عدد تعام في هذا السورة وأذكر عماده وشبههم على قدرته ولطافته بخلفه ، ثم أتبع ذكر كل خلة

وجعلها بهذه الآية ورسلها ماضية بين كل تسعين ليعلمهم المسم.

أما الذين قالوا : ان هذا التكرار للتوكيد ، ان الله يذكره بتكرار هذه الآية : " جان آلا " ربما تذكرها " المماندين والكاهنين من عباده بنفسه والآلهة ويخبرهم بربهم ، وفي تخريفه وانذاره لهم روح لهم عن الاستمرار في المناسفة والكثرة ، بالاجابة الى تذكيرهم بنفسه والآلهة عليهم ، فهذا التكرار وان كانت كل آية خاصة بالإنسان التي سبقتها الا أنه ابتداء للنور وتوفيق الى مانه الفوز بهذه النعم كما به انما ظاهرا اسباب الأولى من العذاب ، فيكون هذا التكرار بمثابة نوع المعاهدة ، لئلا تستولى عليهم السلطة ويطلب عليهم السلب ، وفي هذا كله توصيح للوجه في الاستمرار بما يوصل الى الثواب ووعيد للجزاء الراد للكاهنين المذنبين وروح عن الباطن يعود الى الحق ، وهذا كله امر اثرين آثار التكرار ، وهو هدى من أعداء التوكيد ، وبهذا نجد البلاغين غافرا في السان وتغفلوا عنها ولكنهم لم يفتلوا مع النجاة في كل مانه النجاة من أنه أسلوب من أسلوب التوكيد الا في التكرار لسان شديدة .

والحق ان هذا النوع النبوي انما هو بحث نحوي خالص يهدي وجهه الى حق النحو الى رده اعتباره واستمادة حيويته ، ولهذا اخترت هذا الموضوع ليكون موضوعا للرسالة في رسم اللغويات بالكلية .

وفي ختام هذا البحث ان أقدّم راجيا من الولي بجلاله أن أكون وقفت الى بيان أسلوب من أسلوب الصربية ، وأعود بالله من سوء الفهم وضلال الرأي وأبوا اليه سبحانه وتعالى من التكلف لنا لا أحسن والغفور نعماء لست له بأهل .
ونفق الله لنا فيه الخمر .
محمد حسين أبو النجج

مراجع الرسالة

الطبعة	الكتاب	إسم المؤلف
طبعة البهان	فتح السالك	١ أبو الحسن الأعمش
	شرح الفمائل	٢ ابن جابر
طبعة الاسد	الفنوني	٣ ابن هشام
	الخصائص	٤ ابن جابر
	سر الصناعة	٥ ابن جابر
	الكاتب	٦ ابن الطاجب
محمد بن محمد محبس الدين	أوضح المسالك	٧ ابن هشام
	التبهي	٨ ابن طالس
محمد بن الدين	شرح ابن عثيل	٩ ابن طالس
الاسد صفر	شكل القرآن	١٠ ابن تومر
	مجاز القرآن	١١ أبو جابر
	الفتح السائر	١٢ ابن الأثير
	تفسير أبي المود	١٣ أبو المود
	أعجاز القرآن	١٤ للهاقلاسي
	شفا المرف	١٥ للشيخ النعمان
	التصريح على التوضيح	١٦ للمصنفين الأزهري
أبو الفضل إبراهيم	علوم القرآن	١٧ للزكريا
	تفسير الكشاف	١٨ للزكريا
	جلال القرآن	١٩ سيد قطب
عبد السلام هارون	كتاب سيويه	٢٠
	معجم الهوامع	٢١ للسيوطي
دار المعارف - بيروت	الدور اللامع	٢٢ الشنقيطي
	تفسير الطبري	٢٣ للطبري
السيد محمد رشيد رضا	دلائل الإعجاز	٢٤ عبد القاهر الجرجاني
السيد محمد رشيد رضا	أسرار البلاغة	٢٥ عبد القاهر الجرجاني
	معاني القرآن	٢٦ للقرا
	تفسير القرطبي	٢٧ للقرطبي
	الاصحاح	٢٨ للقرطبي

فهرست أبواب الرسالة

الطبعة	العدد	المسألة
١٠-١	الخدمة - فصل	١ الخدمة
	—	٢ التوكيد ضد النجاسة
٢٢-١١	التأكيد بالتكرار	٣ الباب الأول
	<u>النسب الأول:</u>	
٤٥-٢٨	التكرار "التوكيد بالضمير المتصل"	
	<u>النسب الثاني:</u>	
٧٠-٤٦	من أنواع التكرار	
٧٥-٧١	"التوكيد الممنون"	
٧٩-٧٦	كلا وكنتسا	
	<u>النوع الأول من التكرار بالمصدر</u>	
٩٨-٨٠		
١١١-٩٩	<u>النوع الثاني من التكرار</u>	
	ما يدل على السدوم	
١١٦-١١٢	من الأحوال توالس	
	الصحة الطل المؤكدة	
	<u>النوع الثالث من أنواع التكرار (النمات)</u>	
١٢٢-١١٧		
	<u>النوع الرابع من</u>	

الباب	الموضوع	الصفحة
	ان هـ أن هـ لكن هـ كان	١٥٦-١٣٨
	ضمير النصل	١٥٩-١٥٧
	أما	١٦١-١٦٠
	ألا	١٦٣-١٦٢
	لام الابتداء	١٦٧-١٦٤
	الهاء	١٦٨
الحساب الأول	<u>الفصل الثاني</u>	١٦٩
الفصل الثاني	مؤكدات الجمل الفعلية	
	لام الجسود	١٧٣-١٧٠
	اللام الزائدة بمعدلتين	١٧٥-١٧٤
	فقد	١٧٩-١٧٦
	نونا التوكيد	١٨٤-١٨٠
	السين وسوف	١٨٧-١٨٥
	لسن	١٩٠-١٨٨
	<u>الفصل الثالث</u>	
	الأدوات المشتركة	
	بين الأسماء والأفعال	١٩١-١٩١
	ما هـ ألا	١٩٦-١٩١
	انتمنا	٢٠٠-١٩٧
	العطف	٢٠٢-٢٠١
	لام القسم	٢٠٥-٢٠٣
الحساب الثالث		

الصفحة	الموضوع	الهـاب
٢٢٥-٢٢٤	اللام	
٢٢٥-٢٢٦	ما	
٢٢٢-٢٢١	من	
٢٢١-٢٢٠	لا	
٢٢٢-٢٢٣	الساو	
٢٢٥-٢٢٤	(نى - الكان)	
٢٢٨-٢٢٦	كان	
٢٥٥-٢٤٩	الجملة الاعتراضية	
	التوكيد بـ محمـ	الهـاب الرابع
٢٥٧-٢٥٦	أداة	
٢٦٥-٢٥٨	النسـم	
	التقديم - تعدى الجملة	
٢٧٤-٢٦٦	بالضمير	
	لمحة الى التوكيد	الهـاب الخامس
٢٧٦-٢٧٩	عند الـهـاب	
٣٠٠	الخاتمة	

١٥٧

WE SWEAR THAT ALL MATERIALS
DOCUMENTED ON THIS JACKET HAVE
BEEN PROCESSED WITHOUT ANY
ALTERATIONS WHATSOEVER.

AL-AHFAM

ORGANIZATION AND MICROFILMING CENTRE

قسم باسمه العظيم أن المادة
التي تم توثيقها وتسجيلها على
هذه الحواشي قد أعدت دون
أية تغييرات.

مركز التوثيق والتسجيل
مؤسسة الأهم

في بيوم : ١٧ / ١٢ / ١٩٩١
الموافق : ١١ / ١٢ / ١٩٩١

تاريخ التصوير

DATE OF RECORDING : — / — / 19

